

(سلسلة تقريب التراث الإسلامي إلى القارئ المعاصر ١٠)

أخبار الحمقى والمغفلين

لابن الجوزي

(٥١٠ - ٥٩٧ هـ)

خدمه وعلق عليه

محمد علي أبو زهرة

إهداء

إلى صغيري أحمد.. مع خالص حبي وودادي

في الأثر: رَوَّحُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا كَلَّتْ
عَمِيَتْ

(ما علمتُ أنَّ أحدًا من العلماءِ صنَّفَ ما صنَّفَ ابنُ الجوزي)
شمس الدين الذهبي

المحتويات

٢	إهداء
٣٢	تمهيد
٣٣	التعريف بالمؤلف
٣٤	حياته
٣٥	زهده وورعه
٣٥	من الوزارة إلى السجن
٣٦	ضحية الروافض
٣٩	مهاراته في الوعظ والخطابة
٤١	أقوال العلماء فيه
٤٢	مؤلفاته:
٤٣	هذا الكتاب
٤٤	كتب للمؤلف قريبة من هذا الفن:
٤٤	المصادر التي اعتمد عليها ابن الجوزي في هذا الكتاب:
٤٥	صفات من يتصدى للتأليف في هذا الفن
٤٦	سبب شهرة هذا الكتاب
٤٦	عملي في هذا الكتاب:
٤٩	بداية الكتاب
٥١	لا ملامة في الضحك والمفاكحة
٥٢	ترويح القلوب مطلوب مرغوب
٥٥	العلماء الأفاضل يحبون المُلح
٥٧	نفوس العلماء تسرح في مباح اللهو

- ٥٧ فصل
- ٥٨ الإضحاك المحرم والإضحاك المباح
- ٥٨ فصل
- ٦٠ الباب الأول في ذُكر الحمافة ومعناها
- ٦٠ الفرق بين الحمافة والجنون
- ٦١ الباب الثاني أن الحمق غريزة
- ٦١ القاضي أبو يوسف يتكلم عن الحمافة
- ٦٢ الحُمق شُرٌّ من الرُّعونة
- ٦٣ الباب الثالث في ذكر اختلاف الناس في الحمق
- ٦٣ الحمق فساد في العقل
- ٦٤ كل إنسان وفيه حَمَقَةٌ
- ٦٦ الباب الرابع في ذكر أسماء الأحمق
- ٦٩ الفرق بين الأحمق والمائق
- ٦٩ أسماء النساء ذوات الحُمق
- ٧٠ الباب الخامس في ذكر صفات الأحمق
- ٧٠ صفات الأحمق من حيث الصورة (الخَلْقِيَّة)
- ٧١ صفة الرأس
- ٧١ صفة العين
- ٧٢ صفة العُنُق والشَّفَّة
- ٧٣ عِظَم الهامة
- ٧٥ كلام الأحمق أدل شيء على حُمقه
- ٧٦ يُعرف الأحمق من كُنْيته

- ٧٧ صفات الأحمق الخُلُقِيَّة
- ٧٧ العُجْب وكثرة الكلام
- ٧٨ الخُلُوْ من العلم أصلاً
- ٨٠ يفرح الأحمق بالمدح الكاذب
- ٨٠ بعض الحكماء يصف أخلاق الحمقى
- ٨١ علامات الحُmq
- ٨٢ الباب السادس في التحذير من صحبة الأحمق
- ٨٢ لا تَوَاحِ الأحمق
- ٨٢ لا تعضب على الحمقى
- ٨٣ الناس أربعة أصناف
- ٨٥ الناس ثلاثة أصناف
- ٨٥ كل صديق لا عقل له عدو
- ٨٦ لا تجالس الأحمق
- ٨٧ كيف يُعامل الأحمق؟
- ٨٨ الباب السابع في ضرب العرب المثل بمن عُرف حمقه
- ٨٨ حمقى ضُرب بهم المثل
- ٩٠ حيوانات ضُرب المثل بحمقها
- ٩١ طيور ضُرب المثل بحمقها
- ٩١ نبتة ضُرب المثل بحمقها
- ٩٢ الباب الثامن في ذكر أخبار من ضُرب المثل بحمقه وتغفيله
- ٩٢ من أخبار هَبْتَقَة الأحمق
- ٩٣ أبو غبشان الأحمق

- ٩٣ عبد الله بن بيدرة الأحمق
- ٩٤ عجل بن لجيم الأحمق
- ٩٤ حمزة بن بيض الأحمق
- ٩٥ أبو أسيد الأحمق
- ٩٦ جحا الأحمق
- ٩٧ من حماقات جحا
- ١٠١ مزيد الأحمق
- ١٠٢ أزهر الحمار الأحمق
- ١٠٣ أبو محمد الصيدلاني الأحمق
- ١٠٥ أبو عبد الله الجصاص الأحمق
- ١١٠ ابن الجصاص لم يكن أحمق
- ١١٦ بعض تصرفات الجصاص تدل على ذكاء
- ١١٦ الجصاص يدلي بنصيحة تدل على العقل البالغ
- ١٢٠ النساء المنسوبات إلى التغفيل
- ١٢٠ فصل
- ١٢٠ رِيْطَةُ الحمقاء
- ١٢١ دُعَاة الحمقاء
- ١٢٢ رِيْطَةُ بنت عامر الحمقاء
- ١٢٢ الفزارية الحمقاء
- ١٢٣ حُدُثَةُ الحمقاء
- ١٢٣ الباب التاسع في ذكر أخبار جماعة من العقلاء
- ١٢٣ أول العقلاء الحمقى إبليس

- ١٢٣ اعترض على حكمة الله
- ١٢٤ رضي بإهلاك نفسه
- ١٢٤ رضي إبليس بالخصاسة
- ١٢٥ ابن الراوندي الفيلسوف الأحمق
- ١٢٦ زعم أنه استدرك على الفصحاء
- ١٢٦ غفلة قابيل
- ١٢٦ القرآن الكريم حدثنا عن بعض المغفلين
- ١٢٧ الجنون البارد
- ١٢٧ اتخاذ الأصنام تغفيل
- ١٢٨ تصرف إخوة يوسف تغفيل
- ١٢٨ تغفيل بني إسرائيل
- ١٢٨ اعتقاد المشبهة تغفيل
- ١٢٩ تخطفة أبي بكر وعمر تغفيل
- ١٣٠ تغفيل عابد قديم
- ١٣٠ تغفيل غير مقصود
- ١٣٢ ثلاث غفلات لجارية الأمين
- ١٣٤ المعتصم يتطير من قول شاعر
- ١٣٦ الشاعر العجلي يوجأ في عنقه لغفلته
- ١٣٦ أرتاة يخطئ خطأً غير مقصود
- ١٣٧ ذو الرمة عند عبد الملك
- ١٣٩ غفلة شاعر في حضرة عقبه بن مسلم
- ١٤٠ أسرجوا العلوي

- المشكلة اللفظية تسبب الأزمات ١٤٠
- الباب العاشر في ذكر المغفلين من القراء والمصحفين ١٤٢
- الإصرار على الغلط ١٤٢
- تشنيعات على ابن أبي شيبة ١٤٤
- استمر على تصحيحه أربعين سنة ١٤٥
- ادعى الاشتغال بالقرآن وهو الجاهل به ١٤٦
- يخلط بين الشعر والقرآن الكريم ١٤٦
- قاضي أغفل من الخصمين ١٤٧
- الشافعي يتحدث عن غافل ١٤٨
- ينسب إلى القرآن ما ليس منه ١٤٩
- غفلة الابن والأب ١٤٩
- تصحيفات حماد ١٥١
- نصيحة جار لجاره ١٥٢
- صاحب المظالم ١٥٣
- يتبرأ من ابنه لجهله ١٥٣
- الباب الحادي عشر في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين ١٥٤
- تصحيف في أسماء الأعلام ١٥٤
- تصحيف أدى إلى جريمة ١٥٥
- تصحيف في السند ١٥٦
- صَحَّى بهرّة ١٥٧
- لحق التصحيف باسمه ١٥٧
- شرف لا تستحقونه ١٥٨

- ١٥٨ تعزية غير موفقة
- ١٥٩ تصحيف في الأسماء
- ١٦٠ المناظرة تكشف الجهال
- ١٦١ تصحيف يجعل الحلال حراماً
- ١٦١ الضبي يكفيه كفن واحد
- ١٦٢ اللحن خير من المسخ
- ١٦٣ الكاتب يصحح للقاضي
- ١٦٤ تصحيف منكر
- ١٦٥ حديث معناه يدل على ضعفه
- ١٦٥ طالب ذو عفة
- ١٦٥ عم الرجل صنو أبيه
- ١٦٦ وارث بثينة
- ١٦٧ الأجرة صارت آجرة
- ١٦٧ تصحيف في شعر
- ١٦٨ صحَّف الحديث وفسَّر التصحيف
- ١٦٨ المرء حيث يهوى قلبه
- ١٦٩ يريد إخراج كتاب تفسير وهو جاهل
- ١٧٠ استفتاء محير
- ١٧٠ ما أفصح كلامه
- ١٧١ العلماء قد يقعون في التصحيف
- ١٧١ تصحيف في الأحاديث

- ١٧٤ فقيه لا يعرف مقار الكفارة
- ١٧٥ ينسب شعراً إلى النبي
- ١٧٥ لا يجيب حتى يسأل أباه
- ١٧٦ لا يكتب اسمه لمن لا يعرفه
- ١٧٦ جَمَعَ العِلْمَ وفاتَهُ حُكْمٌ بسيط
- ١٧٧ لا يفهم رغم التكرار
- ١٧٧ لم يوفقوا في العالم البديل
- ١٧٨ صحفوا قول عمر
- ١٨١ تصحيف بالغ
- ١٨١ الباب الثاني عشر في ذكر المغفلين من الأمراء والؤلاة
- ١٨١ كَرِهَ أَنْ يَغِيظَ السَّيِّدَةَ عائشة
- ١٨٢ حمل كتابه بنفسه
- ١٨٣ ضَرَبَ الخَصْمَيْنِ لأن بينهما الظالم
- ١٨٣ صاحب مظالم قليل العقل
- ١٨٤ خطاب أعرابي ولَّى على كورة
- ١٨٥ أعرابي يخطب الجمعة
- ١٨٥ خُلِقَتِ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ في ستة أشهر
- ١٨٦ قصص منصور بن النعمان
- ١٨٧ إِيحَسَ ما كَتَبَتْ
- ١٨٧ يصف نفسه وصفاً وضيعاً
- ١٨٧ يريد أن يُحَمِّمَ اليَوْمَ ويشفى غداً
- ١٨٨ مقوم ناقة صالح

- ١٨٨ بعث الله محمداً هادياً لا جابياً
- ١٨٩ الأمير يجلس للنظر أول من أمس
- ١٨٩ القباء المخرق
- ١٨٩ الناس والبهايم عنده سواء
- ١٩٠ الحكيم والوزير الركيك
- ١٩١ عدل أبي خندف
- ١٩١ تسلمت ثلاثة وهم واحد
- ١٩٢ كتابة اللحن
- ١٩٢ الوزير ذو السعادات
- ١٩٣ لماذا رفض الإسلام؟
- ١٩٤ هذا الثلج أبرد من ذلك
- ١٩٤ هل ورد كتاب من الميت؟
- ١٩٥ لا يفرق بين يوم الحجامة ويوم القيامة
- ١٩٥ الباب الثالث عشر في ذكر المغفلين من القضاة
- ١٩٥ قاضي لا يميز بين المدح والهجاء
- ١٩٦ قاضي عزل نفسه
- ١٩٧ الأمير أخر الجمعة
- ١٩٨ لا يفرق بين العم والنخال
- ١٩٨ قاضي لا يفهم
- ١٩٩ حلف الجار بدل المتهم
- ١٩٩ قاضي يحكم بالقرعة
- ٢٠٠ شاهد واحد يثبت نصف الحق

- ٢٠٠ ما معنى السدس؟
- ٢٠١ الباب الرابع عشر في ذكر المغفلين من الكتاب والحجاب
- ٢٠١ أخطأ الكاتب فكانت جريمة
- ٢٠١ الكاتب الأحمق
- ٢٠٢ عقاب البواب الذي ترك الغراب يصيح
- ٢٠٣ حاجب القاضي أحمق
- ٢٠٣ لا تقبل شهادة الأحمق التقي
- ٢٠٤ القائد ثور وامراته بقرة
- ٢٠٤ كاتب يستهدي نبيذاً
- ٢٠٥ كاتب لا يقرأ ولا يكتب
- ٢٠٦ كاتب يعزي الحجاج في صديقه
- ٢٠٦ أطلق الحمار أعزك الله
- ٢٠٧ رسالة إلى طيب
- ٢٠٧ عملتُ يا طيب بوصفك فلم يفد
- ٢٠٨ رسالة مختصرة إلى صديق
- ٢٠٨ رسالة اعتذار
- ٢٠٩ نحن في خير ولكن قتل أكثر الأسرة
- ٢٠٩ رسالة من ولد ملك
- ٢١٠ الباب الخامس عشر في ذكر المغفلين من المؤذنين
- ٢١٠ مؤذن يلحن في الأذان
- ٢١٠ مؤذن صوته يُسمع من ميل
- ٢١٠ مؤذن يختبر صوته

- ٢١١ الباب السادس عشر في ذكر المغفلين من الأئمة
- ٢١١ يحفظ مكان الإمام حتى يجيء
- ٢١٢ كلهم أعداء لا نبالي بهم
- ٢١٢ الأعمش يصلي خلف إمام ثقيل
- ٢١٢ تصحيح الخطأ بالرفس
- ٢١٣ لا تطل في صلاتك أيها الإمام
- ٢١٤ إمام لا يحسب
- ٢١٤ أطال الإمام فهرب المصلون
- ٢١٤ أرتج على الإمام فظل يردد
- ٢١٥ الباب السابع عشر في ذكر المغفلين من الأعراب
- ٢١٥ الأعرابي والنخياط
- ٢١٥ الكريم لا يرجع في هبته
- ٢١٦ أعرابي يؤم في البادية
- ٢١٦ أعرابي يؤذّب أمه
- ٢١٧ دعاء أعرابي حول الكعبة
- ٢١٧ أصحاب النحو زنادقة
- ٢١٧ خصام الطائيين
- ٢١٨ طلق امرأته لوجه الله
- ٢١٨ أعرابي يعمل في معمل للذهب
- ٢١٩ الأعرابي وقراءة القرآن
- ٢١٩ يعتنر من صلاته قاعداً
- ٢٢٠ الرقية من عضة كلب متعلب

- ٢٢٠ تمر الأعرابي تنزل حلاوته في القدم
- ٢٢٠ أرسل غيره وأرحنا
- ٢٢٠ أكره أن أُنقل على ربي
- ٢٢١ أدعو لأمي لا لأبي
- ٢٢١ أعرابي يعاتب ربه عند الكعبة
- ٢٢٢ مغفل يعاتب ربه
- ٢٢٢ هرب الأعرابي من الصلاة
- ٢٢٣ أعرابي يرى سورة الفيل من الطوال
- ٢٢٣ أعرابي صالح ومغفل
- ٢٢٣ أعرابي يقوم الليل
- ٢٢٤ يحتفظ بالحجر المعبود في الجاهلية
- ٢٢٤ أفضل الميتات
- ٢٢٥ الباب الثامن عشر المغفلون من المتحذلقين
- ٢٢٥ فيمن قصد الفصاحة والإعراب في كلامه من المغفلين
- ٢٢٥ أنا مولع بالنصب
- ٢٢٦ كلام لم يخلق الله له أهلاً
- ٢٢٦ نصيحة نحوي لمحتضّر
- ٢٢٦ كلما كلمتك خالفتني
- ٢٢٧ في التعزية قولان
- ٢٢٧ الكسائي يحسن اللغة والأدب
- ٢٢٨ لم يفهم الخليفة قصد الشيخ
- ٢٢٩ أمير كثير اللحن

- ٢٢٩ الباء يجب أن تجر دائماً
- ٢٣٠ من أفسد بيان الصبي
- ٢٣٠ أراد أن يخيف البقال
- ٢٣٠ النحو أشد عليه من موت أبيه
- ٢٣١ النحوي وبائع الباذنجان
- ٢٣١ لا لي لو ما حضر
- ٢٣١ متى يقال أبو فلان وأبا فلان؟
- ٢٣٢ إذ اجتمع لخانان
- ٢٣٢ يزين الرجال علمهم لا مظهرهم
- ٢٣٣ فصل
- ٢٣٣ في عدم مخاطبة العوام بالإعراب
- ٢٣٤ هرب المتقاضيان من القاضي الفصيح
- ٢٣٦ نحوي في كيف
- ٢٣٦ نحوي عند بائع بطيخ
- ٢٣٧ نحوي عند زجاج
- ٢٣٧ نحوي عند قصاب
- ٢٣٨ نحوي عند نخّاس
- ٢٣٨ نحوي عند طبيب
- ٢٤٠ نحوي عند جرّار
- ٢٤٠ الباب التاسع عشر في ذكر من قال شعراً من المغفلين
- ٢٤٠ أنشد بعض الحمقى
- ٢٤١ ألقائه ضرورة الشعر إلى الطلاق

- ٢٤٢ الأمير كسِنُور وأعداؤه كالفنران
- ٢٤٢ شعر تستحق أمُّ قائله الطلاق
- ٢٤٣ منا الوزير ومنا الأمير ومنا أنا
- ٢٤٣ يقع التغفيل من فطاء الشعراء
- ٢٤٥ الباب العشرون في ذكر المغفلين من القصص
- ٢٤٥ القَصَّاصُ سَيْفُويَه
- ٢٤٥ تمنيات قَصَّاص
- ٢٤٦ من غفلات سيفويه
- ٢٤٦ على الخبير سقطت
- ٢٤٦ صاحب القبر طبيب حمير
- ٢٤٧ القصص أبو أحمد التمار
- ٢٤٧ يروي العلم ولا يعمل به
- ٢٤٨ يفسر القرآن برأيه
- ٢٤٨ اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف
- ٢٤٩ سورة الإخلاص تحتاج إلى مجلسين
- ٢٤٩ غفلة الواعظ
- ٢٥٠ دعاء غريب
- ٢٥٠ القصص الأحمق
- ٢٥٠ يهودي يحب علياً
- ٢٥١ كيف يقضي الأحمق على الشيطان؟
- ٢٥١ القصص أبو سالم
- ٢٥١ لا تسألوا عن أشياء

- ٢٥٢ دعاؤه يشمل كل شيء
- ٢٥٢ الباب الحادي والعشرون في ذكر المغفلين من المتزهدين
- ٢٥٢ أبو عبد الله المزابلي
- ٢٥٢ موسى الزكوري
- ٢٥٤ ضرس الكافر مثل أخذ
- ٢٥٤ كيف استراح من الشك
- ٢٥٥ الزاهد المغفل
- ٢٥٥ تواضع عجيب غريب
- ٢٥٥ التقى العاقل لا يتباهى بتقواه
- ٢٥٦ آية سببت له الخشوع والوجد
- ٢٥٦ لا أترك تسيباً تعلمته
- ٢٥٧ دعاء المغفل
- ٢٥٧ دعاء الله والملائكة والناس
- ٢٥٧ خشوع الحمقى
- ٢٥٨ النظر إلى الدنيا بعينين إسرافاً
- ٢٥٨ من كان بين محمد وآله
- ٢٥٩ متزهّد لا يعرف الأنبياء
- ٢٥٩ الباب الثاني والعشرون في ذكر المغفلين من المعلمين
- ٢٥٩ معاشره الصبيان سبب للغفلة
- ٢٦٠ قاضٍ لا يقبل شهادة المعلمين
- ٢٦٠ معرفة المؤدّب بالقراء عجيبة
- ٢٦١ حيلة المعلم للإمساك بتلميذه

- ٢٦١ لماذا أقرأ الكسائي بالرّي
- ٢٦٢ أشد من العصا
- ٢٦٢ لماذا يضرب معلم غلمانه؟
- ٢٦٢ انصرفوا اليوم أيها الصبيان
- ٢٦٣ يضربه قبل أن يذنب
- ٢٦٣ الجاحظ والمعلم
- ٢٦٣ المعلم والصبيان يتصافعون
- ٢٦٤ انتقام معلم
- ٢٦٤ ذهب صبيانهُ يتصافعون
- ٢٦٥ الجمّل يعض أذن نفسه
- ٢٦٥ سرق الصبيان خبز المعلم
- ٢٦٥ لماذا يشتم المعلم
- ٢٦٦ شرط بين المعلم والصبيان
- ٢٦٦ المعلم حل المعضلة
- ٢٦٧ الباب الثالث والعشرون في ذكر المغفّلين من الحاكة
- ٢٦٧ سبب غفلة الحاكة
- ٢٦٨ الباب الرابع والعشرون في ذكر المغفّلين على الإطلاق
- ٢٦٨ جار الجاحظ
- ٢٦٨ دعا الله ألا يؤاخذ موسى
- ٢٦٩ أفسد بدل أن يصلح
- ٢٧٠ زيادة المرء أو نقصه في التكلم

- ٢٧٠ مزاح ابن عُمر
- ٢٧١ من قصص ابن أبي الشوارب
- ٢٧١ أساء المناداة فأوقعوا به
- ٢٧٢ لماذا لم يوتر المغفل
- ٢٧٢ لا أبيت في هذه البلدة
- ٢٧٣ أعجب ما أرى في الكوفة
- ٢٧٣ الشعر أولاً
- ٢٧٤ خبير بالبراذين
- ٢٧٤ إذا جاء رمضان استويا في العمر
- ٢٧٥ لا أحتاج إلى أحد
- ٢٧٥ يموت إن شاء الله
- ٢٧٥ إذا طلع الفجر نصف الليل
- ٢٧٦ جليس أبي يوسف
- ٢٧٦ اتهم المغفل ربه
- ٢٧٦ إنه يعرف لبس أمه
- ٢٧٧ مسألة غامضة
- ٢٧٧ الإخوة المغفلون
- ٢٧٨ غافل أساء الأدب
- ٢٧٨ شهادة الأحمق
- ٢٧٩ لا يرى ضرورة للقسم
- ٢٧٩ خرج من الكتاب وقد تعلم كل شيء
- ٢٨٠ عاقل يجري عليه حكم جاهل

- ٢٨١ صب عليّ الماء البارد
- ٢٨١ حلق الله لحيتك
- ٢٨١ أيهما أفضل
- ٢٨٢ خروج الريح في الصلاة
- ٢٨٢ اعترفت بذنبي فاغفر لي
- ٢٨٢ موضع إن شاء الله
- ٢٨٣ لا تستثن حتى تسلم
- ٢٨٣ تزوج الصغيرة قليلاً للشر
- ٢٨٣ وارث متخلف وأحمق
- ٢٨٤ عمر أبي فضالة
- ٢٨٥ ظن الهرة مصباحاً
- ٢٨٥ عجوز تلعن نفسها
- ٢٨٥ أمشي وأريح حماراً
- ٢٨٦ احرصي أن تلد امرأتني غلاماً
- ٢٨٦ عادة أبي حفص
- ٢٨٧ يطعم حماره الهواء
- ٢٨٧ لا يقع الطلاق حتى يرضى أبوك وأمك
- ٢٨٨ حيلة زوجة
- ٢٨٨ أكلت وما شبعت
- ٢٨٩ غندر يتحدث عن سلامته
- ٢٨٩ لا أمشي في جنازة
- ٢٩٠ عالم بالنجوم

- ٢٩٠ شيخ من أهل الرأي يهذي
- ٢٩١ الجارية الناذبة
- ٢٩١ الكلب المفضل
- ٢٩٢ كساه الأمير ثوبين
- ٢٩٢ دعا على نفسه
- ٢٩٢ يدغدغ نفسه
- ٢٩٣ ماتت امرأته فندبها بحمق
- ٢٩٣ اسم التاجر
- ٢٩٣ لا تخرج من البئر حتى أنقذك
- ٢٩٤ حلف ألا يبيتَ إلا عندَ أهله
- ٢٩٤ ناجية المغفل
- ٢٩٥ لا يحب غيبة الجوز
- ٢٩٥ خسر المغفل الحمار
- ٢٩٦ رسالة إلى أم ولده
- ٢٩٦ ابني لم يختتن من قبل
- ٢٩٦ تخشى أن يعرفها ملك الموت
- ٢٩٦ قدم الوكيل غداً
- ٢٩٧ لماذا أسرع إليه الشيب
- ٢٩٧ يعود دوماً إلى دار باعها
- ٢٩٨ ألف في القابل خير من خمسمائة حاضراً
- ٢٩٨ كان ابنُ عبدل
- ٢٩٨ الصياد الأحمق

- ٢٩٩ هربوا من رمضان
- ٣٠٠ الطالقاني فقيه مغفل
- ٣٠٠ وكان الطالقاني يُسأل فيقال له: ما تقول في فأرةٍ ميتةٍ مشيت على شيء هل ينحس؟! فيقول: لا.
- ٣٠٠ إذا طار لجام فلا تردوه
- ٣٠٠ لماذا لم ترجع الدجاجة من بغداد
- ٣٠١ حَمَام النساء مؤنث
- ٣٠١ كيف دخلتِ الستورُ؟
- ٣٠١ إذا جاء عاشوراء في رمضان
- ٣٠٢ إذا مات مريضُكم فأعلمونا
- ٣٠٢ الغلام الأحمق
- ٣٠٣ الماصفر إلى عكبرى
- ٣٠٣ عجوز عزت في الميت والعليل
- ٣٠٤ مريض يشكو جاره
- ٣٠٤ أكبر من أبيه يوم مات
- ٣٠٤ لا يدري من طلق الرجل أم المرأة
- ٣٠٥ جاهل قتل نفسه
- ٣٠٥ حدثني جماعةٌ من أهل جنديسابور
- ٣٠٦ وليس لداء الركبتين طيب
- ٣٠٧ غفلة عائد مريض
- ٣٠٧ وارثٌ أحمق
- ٣٠٩ داره أوسع من مدينة البصرة
- ٣١٠ من كل شيء يتحفظ الأحمق إلا من نفسه

- ٣١٠ لا يعرف ما يجهل الخليفة .
- ٣١١ الخطيب الأحمق .
- ٣١١ المتوفى والمتوفى .
- ٣١٢ إذا طوى اللحاف زاد وزنه .
- ٣١٢ البئر من جهتنا لم تنجس .
- ٣١٢ ابنه يرقد على البيض .
- ٣١٣ الأب والابن مغفلان .
- ٣١٣ ابنه يأكل رائحة الطعام .
- ٣١٤ كيف يعبر الحمقى عن مرادهم؟
- ٣١٤ أنا أمص الثلج وأرمي ثقله .
- ٣١٥ لا يصلني إماماً إذا كان جنباً .
- ٣١٥ محبة غريبة .
- ٣١٥ نيته حسنة ولفظه خطأ .
- ٣١٦ عائلة مغفلة .
- ٣١٧ ذكرني وجع ضروسي .
- ٣١٧ أحمق يزور مريضاً .
- ٣١٧ دعاء الأحمق .
- ٣١٧ يتحدثون أنك الدجال .
- ٣١٨ هل سمعت شيئاً؟
- ٣١٨ ما أحسن العلم .
- ٣١٩ لجام الفرس السابق لي .
- ٣١٩ الجراد ميت وهو يطير .

- ٣١٩ يأجوج ومأجوج يُسائلان في القبر .
- ٣٢٠ ألبسي المتوفاة خفها .
- ٣٢٠ غفلة مُزَيِّن .
- ٣٢٠ صام نصفَ يومِ عرفة .
- ٣٢١ ركبهُ الأسدُ وخَرِي في سرواله .
- ٣٢١ تغيير الحمَّام .
- ٣٢١ إضجاع الميت على جنبه أهضمُّ للأكل .
- ٣٢٢ متاع أمير المؤمنين .
- ٣٢٢ بيت الفرو .
- ٣٢٣ ولدت أيام البراغيث .
- ٣٢٣ كانوا اثنين فمات الأوسط .
- ٣٢٣ ماذا قال لك في اللحم .
- ٣٢٣ عض الكلب انتقاماً .
- ٣٢٤ حماقات متنوعة .
- ٣٢٤ مغفل وأُمُّه .
- ٣٢٤ رجلٌ سوء .
- ٣٢٥ تاريخ ميلاد محيِّر .
- ٣٢٥ كتاب مغفل إلى أبيه .
- ٣٢٥ أعطني يا رب واختبرني .
- ٣٢٦ يحمل الصبي ويسأل عنه .
- ٣٢٦ كيف بُنيت منذنة الجامع .
- ٣٢٦ لِم صار حماراً .

- ٣٢٧ مفاخرة مصري ويمني
- ٣٢٧ دعاء مغفل
- ٣٢٧ قدوم الأحق وسفره
- ٣٢٨ الاختصار خير من الإطالة
- ٣٢٨ عزم على بيع نصف داره ليشتري النصف الآخر
- ٣٢٩ رسالة تعزية من مغفل
- ٣٢٩ مغفل يعلم الأدب
- ٣٣٠ نجم آدم ونجم إدريس
- ٣٣١ جارية واحدة للأخوين
- ٣٣١ تلطم لموت طفل لم يولد
- ٣٣٢ كيف تتسخ ثياب الميت
- ٣٣٢ تزيد ذهاباً وتقل عودة
- ٣٣٢ قصر الليل والنهار معاً
- ٣٣٢ لا أدعو لأبي
- ٣٣٣ لست من هذا البلد
- ٣٣٣ طول خشبة
- ٣٣٣ اسم غلام
- ٣٣٣ تعزية في غلام
- ٣٣٤ لماذا يبكي الشيخ
- ٣٣٤ لا يعرف مائق من وامق
- ٣٣٤ شهادة المغفل
- ٣٣٥ يهذي في حضرة القاضي

- ٣٣٥ وآخر محسود على هديانه
- ٣٣٦ يدعو على من عزّاه
- ٣٣٦ بلاغة سرّالية
- ٣٣٦ شدة الموت في نظر الأحمق
- ٣٣٧ يا سيدي أنا ناقة
- ٣٣٧ العلامة الفارقة لخصمه
- ٣٣٨ فائدة الأذنين
- ٣٣٩ العنز يتيم في حجرها
- ٣٣٩ يشتتم الخليفة ولا يدري
- ٣٣٩ وفد أهل حمص إلى الرشيد
- ٣٤٠ ما أحسن ما تروي
- ٣٤٠ قال بعضهم: رأيت رجلاً ألقى
- ٣٤١ المنجّد المغفل
- ٣٤١ أنا أعرف الناس به
- ٣٤١ حلق لحيته طاعةً لله ورسوله
- ٣٤٢ أنا علة
- ٣٤٢ أمي لا ترثني لأنها مطلقة
- ٣٤٣ خطبة الزواج
- ٣٤٣ تعلم الولد الحساب
- ٣٤٤ العائد المغفل
- ٣٤٥ أدخل الفقه في النحو
- ٣٤٥ سرقوا الصندوق لكن المفتاح معه

- ٣٤٦ كلاهما يستحق البصق
- ٣٤٦ شيخ يتعاطى النحو
- ٣٤٧ ليس لك صلة
- ٣٤٧ استعارت ثوباً مازال في الغزل
- ٣٤٨ الخف الجديد سالم
- ٣٤٨ معاوية أخو حواء
- ٣٤٨ سبب ضرب الرجل
- ٣٤٩ يضرب رجلاً طلباً للثواب
- ٣٤٩ مريم من الملائكة
- ٣٤٩ ضليع في السنة والأنساب
- ٣٥٠ ضليع في الأنساب والمذاهب
- ٣٥٠ مريض عقلياً
- ٣٥١ وصفة طبية مقرزة
- ٣٥١ شربة تصلح لسنة كاملة
- ٣٥٢ إذا سُرقت ثيابك فافتصد
- ٣٥٢ مغفل يعذب أمه
- ٣٥٢ لا أرضى أن يغسل ابني عدوً
- ٣٥٣ لا يعرف كم حجّة حجّها
- ٣٥٣ أعتقها بعد موتها
- ٣٥٣ أراد بشتها الخير
- ٣٥٣ وضع الزيت داخل الطبق وخارجه
- ٣٥٤ حلق لحيته ليأخذ دَبْنَه

- ٣٥٤ بيت الماء لا يمتلئ
- ٣٥٥ المنجم قال إنه بري
- ٣٥٥ اختلفوا فيما يقال عند رؤية الجنّاة
- ٣٥٥ نجمه صار تيساً
- ٣٥٦ لا أذهب ليلاً وحدي
- ٣٥٦ الرجل وغلّامه
- ٣٥٦ يرعف من الداخل
- ٣٥٧ رجلا سلبا قافلة
- ٣٥٧ أنا رجل من الأنصار
- ٣٥٧ مرض لأنه أكل جملاً
- ٣٥٨ كلوا فالأذان لم يصل
- ٣٥٨ نقش الخاتم
- ٣٥٨ مغفل يدفع عن نفسه الملائكة
- ٣٥٩ يسرق ويتصدق
- ٣٥٩ حماقات متعددة
- ٣٦٠ المستشار مؤتمن
- ٣٦٠ ابنتي لا بكر ولا ثيب
- ٣٦١ حكم على نفسه بالموت
- ٣٦١ هذه الهرة أمني
- ٣٦٢ لا بس الثياب الغليظة صيفاً
- ٣٦٣ شؤوا لي خائرة
- ٣٦٣ خيل مصر عند الرشيد

- ٣٦٤ سيف أبي حية النميري
- ٣٦٥ سبب كثرة ماله
- ٣٦٥ ثوبه طَبَّرِي ولو رآه الناس كلُّهم قومسياً
- ٣٦٦ لا أبيع كُنيتي بمال الدنيا
- ٣٦٦ كل يوم يقع مع رجال الدالية
- ٣٦٧ لا تغمزها فتسلم من الألم
- ٣٦٧ يحتجم لأنه أصفر اللون
- ٣٦٨ كيف تخلص من القطعة الرديئة
- ٣٦٨ يريد أن يتعرف إلى أشخاص رآهم في الحلم
- ٣٦٨ القرآن قديم
- ٣٦٩ طاسة الدبس
- ٣٦٩ تاريخ القراءة
- ٣٧٠ الحساب الرديء
- ٣٧٠ حلقت شعرها
- ٣٧١ مغفل يجد في القرآن غلطاً
- ٣٧١ أهذا الذي ينزل من السماء مطراً
- ٣٧١ طلاق الحمقى
- ٣٧٢ سريرة إبليس
- ٣٧٢ كيف فقد المغفل حماره
- ٣٧٣ واستاه واستاه
- ٣٧٤ طول الرمح أربعة عشر ذراعاً
- ٣٧٤ ما هو التبيع

٣٧٥ اشتقى من العمامة

٣٧٥ حج قبل أن تحفر زمزم

٣٧٦ الحائط المتصدع

٣٧٦ عمامة الفقيه

٣٧٧ هذه ألية بقر

تمهيد

في عراك الحياة المتواصل وحيال أعبائها ومسؤولياتها الجسام وهمومها ومتاعبها الكثيرة تنتاب الإنسان الكلاله، وتدب في نفسه الملاله والكآبه؛ فتفتتر من جزاء ذلك همته وهن عزمته، عندئذ يحتاج المرء إلى ما يُدكي حماسه، ويجدد نشاطه، ويشحذ عزمه على متابعة السير وتخطي العقبات التي تعترض سبيله، فتراه يفزع إلى ما يحقق له ذلك من مختلف أصناف اللهو ووسائل التسلية والترفيه المتاحة له في محيطه وعصره. ولقد أدرك السلف الصالح من أكابر كتّابنا وأدبائنا بثاقب ذهنهم وعميق نظرهم حاجة البشر إلى الترويح عن النفس، فراحوا يُرصّعون آثارهم الجليلة ومصنّفاتهم الجديّة بكل طريف ونادر ومستملح من الأخبار والروايات والأحاديث والحكم والأشعار، بل منهم من كرّس مؤلفاتٍ بأكملها لهذا النوع من الأدب الترفيهي دون غيره.

وكان هذا شأن الجلّة من المؤلّفين والأدباء المشهود لهم بالنبوغ والسبق كالجاحظ وابن قتيبة وأبي الفرج الأصفهاني وابن عبد ربّه الأندلسي وأبي منصور الثعالبي وكثيرين غيرهم.

وَيَزْحَرُ التَّرَاثُ الْعَرَبِيُّ بِالْعَدِيدِ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ الَّتِي تَوَرَّخُ لِلْفِكَاهَةِ وَالْأَخْبَارِ الَّتِي كَانَ يَتَنَاقَلُهَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ يَتَنَدَّرُونَ بِهَا، وَتَظْهَرُ فِيهَا جَوَانِبُ حَيَاتِهِمُ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي قَالِبٍ سَاخِرٍ.

وقد جمعَ الفقيهُ والمؤرِّخُ «أبو الفرج ابنُ الجوزي» الذي عاشَ في القرنِ السادسِ الهجري مجموعةً من تلكَ الطرائفِ والنوادرِ التي اختصَّ بها الحَمَقِيُّ والمغفَلُونَ، مُتَرَاجِعًا بِذَلِكَ عَنْ جَمْعِ أَخْبَارِ الْأَذْكِيَاءِ؛ إِذْ رَأَى أَنَّ الشَّيْءَ يُعْرَفُ بِضَدِّهِ. وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ أْبْلَغُ فِي التَّرغِيبِ فِي حُسْنِ التَّصَرُّفِ، فَضْلًا عَمَّا تُدْخِلُهُ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْبَشَاشَةِ وَالسُّرُورِ.

التعريف بالمؤلف

ابنُ الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري^١. فقيهٌ حنبليٌّ محدِّثٌ ومفسِّرٌ ومؤرِّخٌ (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) ولد وتوفي في بغداد. حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون. يعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق.

^١ له كتاب أخبار الظراف والمتماجنين، ألفه بعد ذلك.

^٢ نسبةً إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ إذ يلتقي معه في النسب.

عرف بابن الجوزي لشجرة جَوْز كانت في داره ببلدة واسط، ولم تكن بالبلدة شجرة جَوْز سواها، وقيل: نسبةً إلى "فرضة الجوز" وهي مرفأ نهر البصرة.

حياته

كان أهله تجّاراً في النّحاس، توفي والدّه عليّ بن محمد وله من العمر ثلاث سنين، وعلى الرغم من فراق والدّه في طفولته فقد ساعدته ثروة أبيه الموسر في توجّهه لطلب العلم وتفرّغه له، إذ ترك له أبوه من الأموال الشيء الكثير، وقد بيّن أنه نشأ في النعيم، بقوله في كتابه صيد الخاطر:

"فَمَنْ أَلِفَ التَّرَفَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَلَطَّفَ بِنَفْسِهِ إِذَا أَمَكَنَهُ، وَقَدْ عَرَفْتُ هَذَا مِنْ نَفْسِي، فَإِنِّي رُيِّيتُ فِي تَرْفٍ، فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ فِي التَّقَلُّلِ وَهَجَرَ الْمُشْتَهَى أَثَّرَ مَعِيَ مَرَضاً قَطَعَنِي عَنْ كَثِيرٍ مِنَ التَّعَبُّدِ، حَتَّى أُنِي قَرَأْتُ فِي أَيَّامِ كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَةَ أَجْزَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَتَنَاوَلْتُ يَوْمًا مَا لَا يَصْلُحُ فَلَمْ أَقْدِرْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى قِرَاءَتِهَا، فَقُلْتُ: إِنَّ لُقْمَةً تَوْثِرُ قِرَاءَةَ خَمْسَةِ أَجْزَاءَ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِنَّ تَنَاوَلَهَا لَطَاعَةً عَظِيمَةً، وَإِنْ مَطَعَمًا يُؤْذِي الْبَدْنَ فَيَفُوتَهُ فَعَلٌ خَيْرٌ يَنْبَغِي أَنْ يُهَجَرَ، فَالْعَاقِلُ يَعْطِي بَدَنَهُ مِنَ الْغَدَاءِ مَا يُوَافِقُهُ".

زهده وورعه

وقد عاش ابنُ الجوزي منذ طفولته ورعاً زاهداً، لا يحبُّ مخالطةَ الناسِ خوفاً من ضياعِ الوقتِ ووقوعِ الهفوات، فصان بذلك نفسه وروحه ووقته، فقال فيه الإمام ابنُ كثيرٍ عند ترجمته له: "وكان - وهو صبيٌّ - دَيِّناً مُنْجِماً على نفسه لا يخالطُ أحداً ولا يأكلُ ما فيه شُبْهة، ولا يُخْرَجُ من بيته إلا للجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان".

وقال ابنُ الجوزي واصفاً نفسه في صغره:

"كنت في زمان الصِّبَا آخذٌ معي أرغفةً يابسة فأخرجُ في طلبِ الحديثِ، وأقعدُ على نهرِ عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عندَ الماء، فكلما أكلتُ لقمةً شربتُ عليها شربةً، وعينُ همّتي لا ترى إلا لذةَ تحصيلِ العلم".

أعماله

وكان له دورٌ كبيرٌ ومشاركةٌ فعّالةٌ في الخدماتِ الاجتماعية، وقد بنى مدرسةً بدرّب دينارٍ وأسّس فيها مكتبةً كبيرةً ووقف عليها كُتبه وكان يدرّس أيضاً في مدارس عدّة، ببغداد

من الوزارة إلى السجن

وفي عهدِ الخليفةِ الناصرِ عيّنه ابنُ يونسَ الحنبليُّ في منصبِ الوزارة، بعد أن سحب المنصبَ من عبدِ السلام بن عبد الوهّاب بن عبد القادر الجيلاني

الذي أحرقت كتبه بسبب اتهامه بالزندقة وعبادة النجوم. ثم خلف ابنُ القصاب منصبَ ابنِ يونس الحنبليِّ فلاحق كلَّ مَنْ له صلة به، فكان مصيرُ ابنِ الجوزي السجنَ والنفيَّ.

ضحية الروافض

عاش الإمامُ ابنُ الجوزي غربَةً عظيمةً^١ في أواخر عمره بعد أن قارب الثمانينَ مِنَ العُمُر، وذلك بسببِ ما كان بينه وبين الرافضةِ من مناظراتٍ ومناقشاتٍ؛ إذ كان لهم بالمرصاد. وتبدأ هذه العُربةُ حين عَقَدَ الوزيرُ ابنُ يونسَ الحنبليِّ مجلساً للرُّكنِ عبدِالسلامِ بنِ عبدِالوهابِ بنِ عبدِالقادر الجيلاني، وهو حفيد الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وكان أبناءُ الشيخ عبدالقادر وأحفاده يُغضون الإمامَ ابنَ الجوزي بشدَّةٍ بسببِ رأيه في الشيخ عبدالقادر وانتقاده الدائم له^٢، وكان الرُّكنُ عبدُالسلام أشدَّهم كراهيةً لابن الجوزي، وكان رديءَ المُعتقد، على مذهبِ الفلاسفةِ، شروباً للحمر، فأفتى ابنُ الجوزي بحرقِ كتبه فأحرقت، وانتزعَ الوزيرُ ابنُ يونس منه مدرسةً جدَّه عبدالقادر الجيلاني، وسلَّمها إلى ابنِ الجوزي. فلما ولى الوازرةُ ابنُ القصاب - وكان رافضياً - سعى في القبض على ابنِ يونس، وتبَّع أصحابه، فقال

^١ انظر كتابي "غرباء" على موقع نشر الكتب الإلكترونية (فولة بوك) وموقع (نور).

^٢ بسبب التصوف؛ فالجيلاني قطب من أقطاب الصوفية، وابن الجوزي من كبار العلماء المنتقدين للتصوف والناقمين على أتباعه.

له الركنُ عبدُالسلام: أين أنتَ عن ابنِ الجوزي النَّاصبي؟ فإنه ناصبيٌّ^١ ومن أولادِ أبي بكرِ الصديق، فهو من أكبر أصحاب ابنِ يونس، وأعطاه مدرسةً جدِّي، وأحرقْتُ كتبي بمشورته. فكتبَ ابنُ القصابِ إلى الخليفةِ الناصرِ أحمدَ بنِ المستضيءِ بأمرِ الله، وكان الناصرُ له ميلٌ إلى الرفضِ ولم يكن له ميلٌ إلى الشيخِ أبي الفرج، بل كان يقصدُ أذاه، فأمر بتسليمه إلى الركنِ عبدِالسلام، ف جاء الركنُ إلى دار الشيخِ وشتمه، وأغلظَ عليه وختَمَ على كتبه وداره، وشتت عياله.

فلما كان في أوّل الليلِ جُمِلَ الشيخُ في سفينة، وليس معه إلا عدوُّه الركنُ، وعلى الشيخِ ابنِ الجوزي غلالةٌ^٢ بلا سراويل، وعلى رأسه تحفيقةٌ^٣، وقد كان ناظرٌ واسطَ رافضياً فقال له الركنُ: مكّني من هذا الفاعل لأرميه في مطمورة^٤. ولما حضروا إلى واسطَ جَمَعَ الناسَ، وادّعى ابنُ عبدالقادرِ على الشيخِ أنه تصرّف في وقف المدرسة، واقتطع من مالها كذا وكذا، وكذب

^١ الناصبي: هو في رأي الشيعة: كل شخص يناسب عليّ بن أبي طالب العداة. وأبرز النواصب في زعمهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

^٢ الغلالة: ثوب رقيق يشفّ ما تحته، وهو لباس داخليّ أو قميص رقيق تغطيه ثياب خارجيّة. وتسمى حديثاً (فانيلة).

^٣ التحفيقة: عمامة خفيفة توضع على الرأس.

^٤ المَطْمُورَة: السّجن.

فيما ادَّعاه، وأنكر الشيخ، وصدَّق وبرَّ، وسُجِنَ الشيخُ في دارٍ بدرَبِ الديوانِ بواسطِ، وأقام بها في غربةٍ خمسَ سنينَ يخدمُ نفسه بنفسِه، ويغسلُ ثوبَه ويطبِّخُ، ويستقي الماءَ من البئرِ، ولا يتمكنُ من الخروجِ إلى حَمَّامٍ ولا غيره وقد قارب الثمانينَ.

ثم كان السبُّ في خلاصِ الشيخِ مِنْ هذه الغربةِ أنْ ولدَه يوسفَ نشأ واشتغلَ بالعلمِ والوعظِ في هذه المدَّة، واجتهدَ حتى توصلَ إلى أمِّ الخليفةِ وأخبرها بما أصاب والدَه الشيخَ الجليلَ فأمرتْ بإطلاقِ سراحِه.

عاد الشيخُ إلى بغدادَ، ولَمَّا قَدِمَ إليها خرجَ خَلْقٌ كثيرٌ يومَ دخوله لتلقَّيه، وفرحَ به أهلُ بغدادَ فرحاً شديداً، ونوديَ له بالجلوسِ يومَ السبتِ، وأذنَ له الخليفةُ في الوعظِ وحضَرَ مجلسَه بنفسِه، ولم يزلَ الشيخُ على عادتهِ الأولى في الوعظِ، ونشرَ العلمَ وكتابهَ إلى أن ماتَ بعدَ مدَّةٍ قصيرةٍ من عودتهِ في منتصفِ شهرِ رمضانَ^٢.

وفي هذه الغربةِ أمضى الإمامُ ابنُ الجوزيِّ السنواتِ الخمسَ عاكفاً على قراءةِ القرآنِ الكريمِ بالقراءاتِ العشرِ، وأبدى هِمَّةً عاليةً في ذلك، حتى أمَّ حَفْظَ القراءاتِ العشرِ وهو في الرابعةِ والثمانينَ مِنَ العُمُرِ.

^١ يعني شب وكبر سنه.

^٢ انظر القصة كاملة في كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - ترجمة ابن الجوزي.

مهاراته في الوعظ والخطابة

وكان ابن الجوزي إمام عصره في الوعظ والخطابة، وقد نفع الله بوعظه وفصاحته الدعوة الإسلامية نفعاً كبيراً، وأجرى على يديه للمسلمين خيراً كثيراً؛ فقد أحبَّ الوعظ، ولهج به، وهو مراهق، فوعظ الناس وهو صبي، ثم مازال نافق السوق مُعظماً متغالياً فيه، مُزدهماً عليه، مضروباً برونق وعظه المثل، كماله في ازديادٍ واشتهارٍ، يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة الكبراء، ولا يكاد المجلس ينفض عن أوفٍ كثيرة.

قال سبطه أبو المظفر¹: سمعتُ جدِّي على المنبر يقول: بإصبعي هاتين كتبتُ ألفي مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفاً.

ولنعش الآن مع بعض مجالس هذا الفارس، لنرى كيف كانت خطبته توقظ من الناس المشاعر، وتثير منهم الكوامن، وتنقلهم من محيط المعصية إلى محيط الطاعة، ومن العقلة إلى اليقظة، ومن الضلال والعموية إلى الرشاد والهداية، وإلى السعادة في المعاش والمعاد.

¹ سبط ابن الجوزي (ابن بنته): يوسف بن قزغلي بن عبد الله: الإمام، الواعظ، المؤرخ شمس الدين، أبو المظفر التركي ثم البغدادي العوني الحنفي (ت ٦٥٤ هـ)، اشتهر بـ«سبط ابن الجوزي»، وقد سمع من جده وكتب أخباره في كتابه الشهير (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان).

ذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي من أدباء القرن السادس، وصفاً لبعض مجالس الإمام ابن الجوزي ببغداد، وهو في الحقيقة وصفٌ صادقٌ أخاذٌ:

ثم إنه أتى بعد الفراغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر طارت لها القلوب، وذابت بها النفوس، إلى أن علا الضجيج وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفرائش على المصباح، كلُّ يُلقي ناصيته بين يديه فيجرُّها ويمسحُ على رأسه داعياً له، ومنهم من يُغشى عليه ويُرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إنابةً وندامةً، ويذكرها أهوال يوم القيامة، وفي أثناء مجلسه ذلك تُطَيَّرُ إليه الرِّقَاعُ بالمسائل فيجاوبُ أسرع من طرفة عين، وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

ثم أخذ في وصف مجلس آخر له في ساحة قصور الخليفة، وكان ينعقد كل يوم خميس، فقال:

وقعدنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم، فصعد المنبر وقد تسطرَّ القراءُ أمامه على كراسي موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، فبكت العيون لقراءتهم، فلما فرغوا منها وقد أحصينا لهم تسع آيات من سورٍ مختلفات، سَطَعَ بِحُطْبَتِهِ الزهراءُ الغراءُ، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظماً،

ومشَى الحُطْبَةَ على فِقْرَةٍ آخِرِ آيَةٍ مِنْهَا فِي التَّرْتِيبِ إِلَى أَنْ أَكْمَلَهَا، وَكَانَتِ
الآيَةُ: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو
فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فتمادى على هذا
السَّيْنِ، وَحَسَّنَ أَيَّ تَحْسِينٍ، فَكَانَ يَوْمُهُ ذَلِكَ أَعْجَبَ مِنْ أَمْسِهِ، ثُمَّ سَلَكَ
سَبِيلَهُ فِي الْوَعْظِ، كُلُّ ذَلِكَ بِدِيهَةٍ لَا رُويَةَ، وَيَصِلُ كَلَامَهُ فِي ذَلِكَ بِالآيَاتِ
الْمَقْرُوءَاتِ عَلَى النَّسَقِ مَرَّةً أُخْرَى، فَأَرْسَلَتْ وَابِلَهَا الْعِيُونَ، وَأَبَدَتِ النُّفُوسُ
سَرَّ شَوْقِهَا الْمَكْنُونِ، وَتَطَارَحَ النَّاسُ عَلَيْهِ نَادِمِينَ تَائِبِينَ، فَطَاشَتِ الْأَلْبَابُ،
وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْوَلَهَ وَالذُّهُولَ، وَاهْتَزَّتِ الْقُلُوبُ وَلَمْ تَجِدْ لِلصَّبْرِ سَبِيلًا^١.

أقوال العلماء فيه

قال عنه ابنُ كثيرٍ: "أحدُ أفرادِ العلماءِ، برز في علومٍ كثيرةٍ، وانفرد بها عن
غيره، وجمع المصنَّفاتِ الكبارِ والصغارِ نحوًا من ثلاثمائة مصنَّفٍ".

وقال عنه الذهبي: "ما علمتُ أنَّ أحدًا من العلماءِ صنَّفَ ما صنَّفَ هذا
الرَّجُلُ".

وقال عنه ابنُ رجبٍ صاحبُ "ذيل طبقات الحنابلة": إنه "الحافظُ المفسِّرُ،
الفقيهُ الواعظُ، الأديبُ، شيخُ وقتهِ، وإمامُ عصره".

^١ انظر كتاب رحلة ابن جبير - فصل مجالس علم ووعظ.

وقال عنه ناصح الدّين ابنُ الحنبليّ الواعظُ: اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره، وكانت مجالسه الوعظية جامعةً للحسن والحِسان".

وقال عنه ابنُ العماد صاحب "شذرات الذهب": "الواعظُ المتفنّن، صاحبُ التصانيفِ الكثيرةِ الشهيرةِ في أنواعِ العلم؛ من التفسيرِ والحديثِ والفقهِ، والزهدِ والوعظِ، والأخبارِ والتاريخِ، والطبِّ وغيرِ ذلك".

وقال الداودي صاحبُ طبقات المفسّرين: "الإمامُ العلامه، حافظُ العراقِ، وواعظُ الآفاق، صاحبُ التصانيفِ المشهورةِ في أنواعِ العلوم".

وقال ابن خلكان: كان علامةً عصره، وإمامَ وقته في الحديثِ وصناعةِ الوعظِ، صنّف في فنونٍ كثيرةٍ منها "زاد المسير في علم التفسير" أربعةَ أجزاء، أتى فيه بأشياءَ غريبةٍ، وله في الحديثِ تصانيفُ كثيرة، وله "المنتظم" في التاريخ وهو كبير، وله "الموضوعات" في أربعة أجزاء.

مؤلفاته:

وقد تميّز ابنُ الجوزي بغزارةِ إنتاجه وكثرةِ مُصنّفاته التي بلغت نحو ثلاثمائة مُصنّفٍ شملت الكثيرَ من العلوم والفنون، فهو أحدُ العلماءِ المُكثريين في التصنيفِ في التفسيرِ والحديثِ والتاريخِ واللُّغةِ والطبِّ والفقهِ والمواعظِ وغيرها من العلوم، ومن أبرز كتبه:

- زاد المسير في علم التفسير

- صَيْدُ الخَاطِرِ
- المنتظمُ في تواريخِ الأممِ مِنَ العَرَبِ والعَجَمِ
- صِفةُ الصَّفوةِ
- تلبيس إبليس
- أخبارُ الحَمَقِي والمَغْفَلِينِ.

هذا الكتاب

وكتابُ "أخبارِ الحَمَقِي والمَغْفَلِينِ" أَوْضَحَ ابْنُ الجوزِيّ الهَدَفَ مِنْهُ فَقَالَ فِي المَقْدَمَةِ: وَبَعْدُ، فَإِنِّي لَمَّا شَرَعْتُ فِي جَمْعِ أخبارِ الأذْكَياءِ، وَذَكَرْتُ بَعْضَ المَنْقُولِ عَنْهُمْ لِيَكُونَ مِثَالاً يُتَذَنَّى؛ لِأَنَّ أخبارَ الشُّجْعانِ تُعَلِّمُ الشُّجَاعَةَ؛ آثَرْتُ أَنْ أَجْمَعَ أخبارَ الحَمَقِي والمَغْفَلِينِ لِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

الأوَّلُ: أَنَّ العَاقِلَ إِذَا سَمِعَ أخبارَهم عَرَفَ قَدْرَ ما وَهَبَ لَهُ مِمَّا حُرِّمَ، فَحَثَّه ذَلِكَ عَلَى الشُّكْرِ.

والثَّانِي: أَنَّ ذِكْرَ المَغْفَلِينِ يَحْتُمُّ المَتَيْقِظَ عَلَى اتِّقَاءِ أسبابِ العَفْلَةِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ دَاخِلاً تَحْتَ الكَسْبِ وَعَامِلُهُ فِيهِ الرِّيَاضَةُ.

والثَّالِثُ: أَنَّ يَرْوِّحَ الإِنْسَانَ قَلْبَهُ بِالنَّظَرِ فِي سِيَرِ هَؤُلَاءِ المَبْخُوسِينَ حَظُوظاً يَوْمَ القِسْمَةِ، فَإِنَّ النَفْسَ قَدْ تَمَلُّ مِنَ الدُّؤُوبِ فِي الجِدِّ، وَتَرْتاحُ إِلَى بَعْضِ المَباحِ مِنَ اللَّهْوِ.

وقد قسمه ابنُ الجوزيِّ إلى أربعةٍ وعشرين باباً، يذكر فيها أخبارَ الحمقى وأشعاراً قيلت فيهم وطبائع الحمقى وصفاتهم وأنواعهم في الناسِ مع ذِكْرِ لبعضِ طرائفهم، كما يَدُكِرُ المؤلِّفُ الأمثالَ التي ضُرِبَتْ في الحمقى أيضاً. ويبدأ ابنُ الجوزيِّ كتابه بِذِكْرِ معنى الحُمُقِ وأنواعه، وينتقل بعدها سارداً أسماءَ الأشخاصِ والحيواناتِ والطيورِ وحتى النباتاتِ المضروبِ بهم المَثَلُ في الحماقة، وبعدها يذكر قصصاً ونوادِرَ عن الحمقى سواءً كانوا من العامَّةِ أو من الوُلاةِ والأمراءِ.

كتب للمؤلف قريبة من هذا الفن:

تلبيس إبليس

أخبار الظُّرافِ والمتماجنين

كتاب القصصِ والمذكِّرين

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

الأذكياء

ذم الهوى

المصادر التي اعتمد عليها ابن الجوزي في هذا الكتاب:

وهي كثيرة يجدها القارئ منشورة في هوامش هذا الكتاب، ولعل أشهرها:

- روايات الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)

- كُتِبَ الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)
 - كُتِبَ ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)
 - التطفيل وحكايات الطفيليين للخطيب البغدادي (ت ٣٦٤هـ)
 - والجامع لأخلاق الراوي وأداب المستمع للخطيب البغدادي أيضاً
 - نشوار المحاضرة للتونحي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ)
 - مؤلفات أبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)
 - الهفوات النادرة للصابئ (ت ٤٨٠هـ)
 - ربيع الأبرار للزخشي (ت ٥٣٨هـ)
 - تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ)
- وغيرها كثير لمن سبقوه من الكتّاب، يجدها القارئ منثورة في هوامش هذا الكتاب.

صفات من يتصدى للتأليف في هذا الفن

ولعمري إن التأليف في هذا الفن لا يحسنه كلُّ أحد، ولا بد لمن يتصدى له من صفاتٍ نفسيةٍ يكون في رأسها الذكاءُ والظُرفُ وانبساطُ نفسِ صاحبها، وأن يكون مطبوعاً على الفُكاهة، ميالاً إلى الدُّعابة، حلو المعشر، مَرَحِ النَّفسِ، متهلل الخاطر، سريع البديهة حاضراً النُّكتة، على غرارِ الجاحظِ في كتابه البخلاء. وقد امتلك ابن الجوزي كثيراً من هذه

الصفات، وهو ما يظهر جلياً في كتاب أخبار الحمقى الذي نحن بصدد دراسته والتعليق عليه.

سبب شهرة هذا الكتاب

وشهرة هذا الكتاب هي بلا شك من شهرة صاحبه، برغم أن هناك كتباً كثيرة شبيهة له، لمصنفين قبل ابن الجوزي وبعده لم تُشتهر هذه الشهرة، وربما كان ذلك بسبب النفس الطويل لابن الجوزي في جمع المادة، ثم بعد ذلك حسن تبويبها في أبواب متكاملة مستقلة، وقبل هذا كله وبعده الشهرة الواسعة التي حصلها ابن الجوزي وانتشار كتبه ومصنفاته بين العامة قبل الخاصة، وبخاصة في العصر الحديث، مثل كتابه تلبس إبليس.

عملي في هذا الكتاب:

- تصويب أخطاء النسخ التي وقعت في الطبقات التجارية، في أسماء الأعلام وأقوالهم، من خلال مقابلة هذا النص مع سائر المصادر الأخرى التي ورد بها. وقد صوبت كثيراً من هذه الأخطاء التي تجدونها مبينة في مواضعها من الهوامش.

- التعليق على الأخبار الواردة بهذا الكتاب بالتوضيح والشرح، وذكر ما ورد بشأنها من زيادات عند غير ابن الجوزي.

- تتبع الإشارات التاريخية المختصرة التي عرض لها ابن الجوزي سريعاً، وذلك باستقصائها في مظانها وذكرها كما وقعت في التاريخ بتفصيل.
- تخرج الأحاديث النبوية من كتب الأحاديث، وإذا جاء الحديث مختصراً، أوردت روايته كاملةً مع الشرح المبسط له.
- عزو الآيات الشعرية الواردة في الكتاب إلى أصحابها قدر الإمكان.
- التعريف بالأعلام الذين وردت أسماءهم في الكتاب.
- شرح الكلمات والعبارات التي تحتاج إلى شرح وتفسير، من خلال كتب اللغة والمعاجم.
- أبقى على العناوين الفرعية التي وضعها الأستاذ عبد الأمير مهنا محقق طبعة دار الفكر اللبناني الطبعة: الأولى: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م. ووضعت عناوين للأخبار التي ليس لها عناوين.
- ضبط الضروري من ألفاظ الكتاب، تيسيراً على القارئ المعاصر ومساعدة له في إقامة اللغة التراثية المروية في الكتاب.
- وهو المنهج الذي التزمته وأخذت به نفسي فيما وفقني الله في إخراجه من كتب التراث، في المشروع الذي تبنيته وسميته (سلسلة تقريب التراث

الإسلامي إلى القارئ المعاصر) وهذا هو الكتاب العاشر بفضل الله في هذه السلسلة^١.

رضي الله عن أبي الفرج بن الجوزي، ونفعنا بعلمه، ورزقنا العمل به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو زهرة

نبروه - أغسطس ٢٠٢٢م

^١ وقد سبقه لي تسعة أعمال في الجمع والدراسة والاختصار هي: (النساء لابن قتيبة - بهجة المجالس لابن عبد البر - تهذيب تاريخ ابن خياط - مختصر زاد المعاد - قصة الإيمان منذ آدم حتى محمد - تحقيق العواصم من القواصم - حقوق آل البيت في مفهوم ابن تيمية - الشواهد الشرعية في معجم البلدان لياقوت الحموي - مختصر فضائل القرآن لأبي عبيد) إضافة إلى كتابين آخرين خارج السلسلة هما: علماء معاصرون نصرُوا الإسلام، وكتاب غرباء. وكلها كتب منشورة على مواقع نشر الكتب الإلكترونية مثل موقع: نور، وموقع فولة بوك (في صفحة: محمد علي أبو زهرة).

بداية الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي: الحمد لله الذي أعطى الإنعام جزيلًا، وقبِلَ مِنَ الشُّكْرِ قَلِيلًا، وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ جَنْسِهِ عَدِيْلًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بُكْرَةً وَأَصِيْلًا.

وبعدُ فإني لما شرعتُ في جمع أخبار الأذكياء، وذكرْتُ بعضَ المنقولِ عنهم ليكونَ مثلاً يُحتذى؛ لأنَّ أخبارَ الشُّجعانِ تُعلِّمُ الشُّجاعةَ؛ آثرتُ أنْ أجمعَ أخبارَ الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء:

الأول: أنَّ العاقلَ إذا سمعَ أخبارَهم عرفَ قدرَ ما وهبَ له مما حُرِّمَوه، فحثَّه ذلك على الشُّكر.

عن الحسن^١ أنه قال: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ، فَأَخْرَجَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ صَفْحَتِهِ الْيُمْنَى، وَأَخْرَجَ أَهْلَ النَّارِ مِنْ صَفْحَتِهِ الْيُسْرَى، فَدَبُّوا عَلَى وَجْهِ

^١ الحسن البصري: الحسن بن يسار البصري (٢١ - ١١٠ هـ) إمام وقاضٍ ومحدِّث من علماء التابعين ومن أكثر الشخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام. سكن البصرة، وعظمت هيئته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، ولا يخاف في الحق لومة لائم.

الأرض، منهم الأعمى والأصمُّ والمبتلى فقال آدمُ: يا ربَّ ألا ساويتَ بين ولدي؟ قال: يا آدمُ إني أردتُ أن أشكر^١.

قال حارثُ بنُ محمد: سمعتُ محمدَ بنَ مسلم يقول: تكلم رجلٌ في مجلسِ ابنِ عباسٍ فأكثرَ الخطأَ فالتفتَ عبدُ الله بنُ عباسٍ إلى عبدٍ له فأعتقه، فقال له الرجل: ما سببُ هذا الشُّكر؟ قال: إذ لم يجعلني الله مثلك^٢.

والثاني: أن ذكَّرَ المغفلين بحثُ المتيقِّظِ على اتِّقاءِ أسبابِ الغفلةِ إذا كان ذلك داخلاً تحت الكسبِ وعاملُهُ فيه الرياضة^٣، وأما إذا كانت الغفلةُ مجبولةً في الطباع، فإنها لا تكادُ تُقبل التغيير.

والثالث: أن يروِّحَ الإنسانُ قلبه بالنظرِ في سيرِ هؤلاء المبخوسين حظوظاً يوم القسمة، فإن النفس قد تملُّ من الدُّوب في الجِدِّ، وترتاحُ إلى بعض

^١ أخرجه البيهقي في شُعب الإيمان (٤ / ١٠٧) رقم (٤٤٤١)، وابن كثير أيضاً في البداية والنهاية (١ / ٨٨)، وزاد السيوطي في الدر (٣ / ٦٠٣) نسبته إلى أبي الشيخ.

^٢ رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

^٣ يعني يتقي الغفلة من في استطاعته ذلك بجهدِه وانتباهه.

المباح من اللّهُ، وقد قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم لحنظلة: "ساعة وساعة"^١.

لا ملامة في الضحك والمفاكهة

وعن حنظلة الكاتب^٢ أنّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ذكّر الجنة والنارَ وكنّا كأن رأينا رأيَ عَيْنٍ، فخرجتُ يوماً فأتيتُ أهلي فضحكْتُ معهم فوقع في نفسي شيءٌ، فلقيتُ أبا بكرٍ فقلتُ: إني قد نافقتُ، قال: وما ذاك؟ قلتُ: كنتُ عند النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم فذكر الجنة والنارَ فكنا كأن رأينا رأيَ عينٍ، فأتيتُ أهلي فضحكْتُ معهم. فقال أبو بكر: إنا لنفعلُ ذلك. فأتيتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم فذكرتُ ذلك له فقال: "يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكةُ على فُرُشكم وفي الطريق، يا حنظلة ساعة وساعة".

^١ صححه الألباني في صحيح الترمذي. وحنظلة الأسيديّ كان من كُتّابِ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم. وكان من شأنه أنه مرَّ بأبي بكرٍ وهو يكي، فقال: ما لك يا حنظلة؟ قال: نافق حنظلة.. الحديث.

^٢ سمي الكاتب لأنه كان يكتب للنبي صلى اللهُ عليه وسلم.

ترويح القلوب مطلوب مرغوب

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ: روّحوا القلوبَ واطلبوا لها طُرْفَ الحِكْمَةِ فإنّها تملُّ كما تملُّ الأبدانُ^١.

وقال أيضاً: إن هذه القلوبَ تملُّ كما تملُّ الأبدان، فالتَمِسوا لها من الحِكْمَةِ طُرْفًا.

وعن أسامةَ بنِ زيدٍ^٢ قال: روّحوا القلوبَ تعي الذِّكْر^٣.

وعن الحَسَنِ (البصري) قال: إنَّ هذه القلوبَ تحيا وتموت، فإذا حَيَّتْ فاحمِلوها على النافلة^٤، وإذا ماتت فاحمِلوها على الفريضة^٥.

^١ أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وابن السمعاني في الدلائل والسيوطي في الجامع.

^٢ أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي (٧ ق.هـ - ٥٤ هـ) أحد الصحابة، أسلم مع أبيه زيد بن حارثة، وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومولاه، وابن مولاه، قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام ومات النبي وله عشرون سنة.

^٣ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن قسامة بن زهير، انظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني باب ترويح القلوب لتعي.

^٤ يعني اجتهدوا في أداء النوافل في حال الراحة، واقتصروا على أداء الفرائض في حال الانشغال.

^٥ أخرجه أحمد بن حنبل في "الزهد" باب أخبار الحسن بن أبي الحسن رحمه الله تعالى.

وعن الزُّهري^١، قال: كان رجل^٢ يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم، فإذا كثروا وثقل عليه الحديث، قال: إِنَّ الْأُدْنَ بِجَّاجَةٌ^٣، وَإِنِ الْقُلُوبَ حَمَضَةٌ^٤، فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم^٥.

وقال أبو الدرداء^٦: إني لأستجِمُّ نفسي ببعضِ الباطلِ كراهيةً أنْ أُحْمَلَ عليها من الحقِّ ما يُكَلِّها^٧.

^١ ابن شهاب الزهري القرشي أبو بكر المدني (٥٠ - ١٢٣ هـ): سكن الشام. أسند الزهري أكثر من ألف حديث عن الثقات ومجموع أحاديث الزهري كلها ٢٢٠٠ حديث.

^٢ صرح حماد بن زَيْدٍ بأن الرجل المقصود هو الزهري نفسه. كما سيأتي.

^٣ يعني تمل كثرة الكلام.

^٤ حمضة: نافرة.

^٥ أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع باب ختم المجلس بالحكايات ومستحسن النوادر والإنشادات. وابن أبي شيبة في السنن الكبرى باب التخول بالموعظة والعلم مخافة الملل.

^٦ أبو الدرداء الأنصاري: صحابي وفقه وقاضٍ وقارئ قرآن وأحد رواة الحديث النبوي، وهو من الأنصار من الخزرج. أسلم متأخرًا يوم بدر، ودافع عن النبي يوم أحد، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد، وكان من المجتهدين في التعبد وقراءة القرآن. رحل إلى الشام بعد فتحها ليُعَلِّم الناس القرآن، وليُفَقِّههم في دينهم، وتولى قضاء دمشق، ظل بها إلى أن مات فيها في خلافة عثمان بن عفان.

^٧ رواه الجاحظ في الرسائل السادسة رسالة في نفي التشبيه. وفي كتاب البخلاء باب رد ابن التوأم على أبي العاص الثقفي.

وعن محمد بن إسحاق^١ قال: كان ابن عباس إذا جلس مع أصحابه حدّثهم ساعةً ثم قال: حمّصُونَا^٢، فيأخذ في أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مراراً.

وعن الزُّهري أنه كان يقول لأصحابه: هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فإنَّ الأذن مجّة والقلب حمض^٣.

وقال ابن إسحاق: كان الزُّهري يحدث ثم يقول: هاتوا من طرفكم هاتوا من أشعاركم، أفيضوا في بعض ما يخفف عليكم وتأنس به طباعكم فإن الأذن مجّاجة والقلب ذو تقلّب.

وعن مالك بن دينار^٤ قال: كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال: إن الأذن مجّاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الأخبار.

وعن ابن زيد^١ قال: قال لي أبي: إن كان عطاء بن يسار^٢ ليحدّثنا أنا وأبا حازم حتى يبكيننا ثم يحدّثنا حتى يضحكننا، ثم يقول: مرّة هكذا ومرّة هكذا.

^١ محمد بن إسحاق بن يسار المدني (٨٠ هـ - ٦٩٩ / ١٥١ هـ - ٧٦٩م): حافظ، محدّث، إخباري، نسابة، ومن قداماء مؤرّخي العرب، ومن أبرز علماء وحفاظ الحديث. من أهل المدينة. له كتاب (السيرة النبوية).

^٢ يعني روّحوا عنا وأذهبوا عن القلوب نفوزها وكلاهما.

^٣ وهذا ما يثبت أن القائل هو نفسه الزهري كما أثبتناه في هامش ٥ السابق.

^٤ مالك بن دينار البصري: من أعلام التابعين، وقصة توبته مشهورة.

العلماء الأفاضل يحبون المُلح

وما زال العلماء والأفاضل يعجبهم المُلح، ويَهَشُّون لها، لأنها تجمُّ النفس وتريح القلب من كدِّ الفكر. وقد كان شُعبَةُ^٣ يحدث، فإذا رأى أبا زيدٍ النحوِّيَّ^٤ قال: يا أبا زيد:

استعجمت دار نُعمٍ ما تكلمنا والدار لو كَلَمْتنا ذات أخبارٍ^٥

وقد روينا عن ابن عائشة^١ أحاديث ملاحاً في بعضها رَفَث، وإن رجلاً قال له: أيأتي من مثلك هذا؟ فقال له: ويحك أما ترى أسانيدها؟ ما أحدٌ ممن

^١ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢ هـ) هو عالم له آراء وروايات كثيرة في تفسير الطبري ويقال له "ابن زيد"، وهو ابن زيد بن أسلم الفقيه المعروف.

^٢ عطاء بن يسار (٢٩ - ١٠٣ هـ): تابعي مدني، وأحد رواة الحديث النبوي.

^٣ شُعبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ (٨٥ - ١٦٠ هـ): من التابعين، واسطي الأصل عالم أهل البصرة وشيخها. سكن البصرة منذ الصغر وفيها توفي. رأى من الصحابة أنس بن مالك، وعمرو بن سلمة، وسمع من أربعمئة من التابعين.

^٤ أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري البصري (١٢٢-٢١٥ هـ): لغوي من أئمة الأدب. غلب عليه اللغات والنوادر والغريب. وكان ثقة في روايته. حدث أبو عثمان المازني قال: «رأيت الأصمعي وقد جاء إلى حلقة أبي زيد المذكور، فقبَّل رأسه وجلس بين يديه وقال: أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة».

^٥ والبيت في الغزل من قصيدة النابغة الذبياني التي مطلعها: عَوْجُوا فَحَيِّوا لِنُعمِ دُمنةِ الدارِ ماذا تُحَيِّونَ مِن نُؤيِّ وَأَحجارِ

رويتُ عنه إلا هو أفضلُ من جميعِ أهلِ زماننا، ولكنكم ممن قُبِحَ باطنُهُ
فرأى ظاهره، وإن باطنَ القومِ فوقِ ظاهرِهِم.

ووصفَ رجلٌ من النُّسَّاكِ عند عبيدِ اللهِ ابنِ عائشةَ فقالوا: هو جدُّ كلِّه،
فقال: لقد أذاق على نفسه المرعى، وقصر طولَ النهى، ولو فككها
بالانتقال من حالٍ إلى حالٍ لتنفسَ عنها ضيقُ العقدة، وراجع الجِدَّ بنشاطٍ
وحدةً.

وعن الأصمعي قال: سمعتُ الرشيدَ يقول: النوادرُ تشحذُ الأذهانَ وتفتق
الآذانَ^٢.

وعن حمادِ بنِ سلمةَ أنه كان يقول: لا يحبُّ المُلحُ إلا ذُكرانَ الرِّجالِ ولا
يكرهها إلا مؤنَّثَهُم.

وعن الأصمعي قال: أنشدتُ محمدَ بنَ عمرانَ التميميَّ قاضيَ المدينةِ وما
رأيتُ في القضاةِ أعقلَ منه:

يا أيها السائلُ عن منزلي نزلتُ في الخانِ على نَفسي
يغدو عليَّ الخبزُ من خابزٍ لا يقبلُ الرهنَ ولا يُنسي

^١ محمد بن عائشة كان ينسب إلى أمه، كان يفتن كل من سمعه بالغناء وأخذ الغناء عن معبد
المغني. توفي في خلافة الوليد بن يزيد عام ١٢٦ هـ في المدينة المنورة.

^٢ حكاة الخطيب البغدادي في كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين.

أكلُ من كيسي ومن كسوتي حتى لقد أوجعني ضِرسي^١

فقال: اكتبه لي، قلتُ: أصلحك الله إنما يكتبُ هذا الأحداثُ، فقال:
ويحك اكتبه فإن الأشرافَ يُعجبُهُم الملاحظة^٢.

نفوس العلماء تسرح في مُباح اللهو

فصل

فقد بان مما ذكرنا أن نفوسَ العلماء تسرحُ في مُباح اللهو الذي يكسيها
نشاطاً للجدِّ فكأنها من الجدِّ لم تزل، قال أبو فراس^٣:

أروُّحُ القلبِ ببعضِ الهزلِ تجاهلاً مني بغيرِ جهلِ

أمزحُ فيه مزحَ أهلِ الفضلِ والمزحُ أحياناً جلاءُ العقلِ

^١ والأبيات منسوبة لأبي بكر بن مغاور السلمى، من شعراء العصر الأيوبي، وهذه النسبة خطأ، فأين عصر الأصمعي من العصر الأيوبي!
^٢ انظر: الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا.
^٣ أبو فراس الحمداني.

الإضحاك المحرم والإضحاك المباح

فصل

فإن قال قائل: ذَكَرَ حكاياتِ الحمقى والمغفلين يوجب الضحك؛ وقد رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا جُلَسَاءَهُ يَهْوِي بِهَا أْبَعَدَ مِنَ الثُّرَيَّا^١ فالجواب: إنه محمولٌ على أنه يُضْحِكُهُم بِالْكَذِبِ، وقد رُوي هذا في الحديثِ مفسراً: "ويلٌ للذي يحدثُ الناسَ فيكذبُ ليُضحكِ الناسَ"^٢. وقد يجوز للإنسانِ أنْ يقصدَ إضحاكَ الشخصِ في بعضِ الأوقاتِ، ففي أفرادِ مسلمٍ من حديثِ عمر بن الخطابِ رضي الله عنه أنه قال: لأَكَلِّمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّهُ يَضْحَكُ^٣، قال: قلتُ: لو رأيتَ ابنةَ زيدٍ (امرأةَ عمر) سألتني النَّفَقَةَ فوجأتُ عنقَها. فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم^٤.

^١ أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة.

^٢ أخرجه أبو داود (٤٩٩٠)، والترمذي (٢٣١٥) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١٢٦)، وأحمد (٢٠٠٤٦). وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

^٣ وذلك لأن رسول الله كان حزينا لأن أزواجه اجتمعن عليه يطلبن زيادة النفقة، وفيهن عائشة وحفصة. كما سيأتي.

^٤ الحديث أخرجه مسلم في صحيحه. ونصه: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِنَيْبِهِ، لَمْ يُؤْذَنَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ، ثُمَّ

وإنما يُكره للرجل أن يجعل عادته إضحاك الناس لأن الضحك لا يدمُّ قلبه، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذُه^١، وإنه يُكره كثيره لما روي عنه عليه السلام أنه قال: "كثرة الضحك تُميت القلب"^٢. والارتياح إلى مثل هذه الأشياء في بعض الأوقات كالمِلاح في القدر.

أقبلَ عمرُ، فاستأذن، فأذن له، فوجدَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم جالسًا حوله نساءؤه، واجمًا ساكبا، قال: فقال: لأقولنَّ شيئًا أضحكُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ الله، لو رأيتَ بنتَ خارِجةَ، سألتني النَّفَقَةَ، فمُتَّ إليها، فوجأتُ عنفها، فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وقال: هُنَّ حَوْلِي كما ترى، يسألنني النَّفَقَةَ، فقامَ أبو بكرٍ إلى عائشةَ يَجأُ عنفها، فقامَ عمرُ إلى حفصةَ يَجأُ عنفها، كِلَاهُمَا يقول: تسألن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده! فقلن: والله لا نسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم شيئًا أبدًا ليس عنده، ثم اعتزهنَّ شهرًا، ثم نزلت عليه هذه الآية: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكِ } حَتَّى بَلَغَ { لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا } قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكَ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَسْتَشِيرُ أَبَوَيْ؟ بَلْ أَحْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالذَّارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتَ، قَالَ: لَا تَسْأَلْنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبِرْتُهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعِنِّي مُعْتَنًا، وَلَا مُعْتَنًا، وَلَكِنْ بَعِنِّي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا. الراوي : جابر بن عبد الله.

^١ نواجذه: أسنانه الداخلية (أضراسه).

^٢ أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وأحمد (٨٠٩٥). وصححه الألباني في

الباب الأول في ذِكْرِ الحمّاقَة ومعناها

قال ابنُ الأعرابي^١: الحمّاقَة مأخوذة من حَمَمَتِ السُّوقُ إذا كَسَدَتْ، فكأنه كاسدُ العقل والرأي فلا يُشاوِر ولا يُلتَفَتُ إليه في أمر حَزَبٍ^٢.
وقال أبو بكر المكارم^٣: إنما سُميتِ البقلَةُ الحمّاقَة لأنها تَنبَتُ في مَسِيلِ الماء وطريقِ الإبل^٤. قال: ابنُ الأعرابي: وبها سُمي الرجلُ أحمقَ لأنه لا يَميزُ كلامه من رعونته.

الفرق بين الحمّاقَة والجنون

وقد ذكرنا ما يتعلّق باللغَة في هذا الاسم. ولا يَظْهَرُ المقصودُ إلا بكشفِ المعنى فنقول: معنى الحُمُقِ والتغفيلِ هو العَلَطُ في الوسيلةِ والطريقِ إلى المطلوبِ مع صِحَّةِ المقصودِ، بخلافِ الجنونِ، فإنه عبارة عن الخللِ في

^١ ابن الأعرابي هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي: إمام في اللغة وراوية، له مصنفات أدبية كثيرة، ولد في ١٥٠ هـ ومات بسامراء في ٢٣١ هـ، وهو من أعلام أهل الكوفة وكان أحول، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان وكان يُسأل ويُقرأ عليه فيجيب من غير كتاب، ولزمته بضعة عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ولقد أملى على الناس ما يُحمل على الجمال، ولم يُر أحد في علم الشعر أغزر منه.

^٢ في الأصل: حرب، والصواب ما أثبتناه. حَزَبَهُ أمرٌ: أصابه.

^٣ لم أجده.

^٤ يعني تكون سهلة أن يقلعها الناس والإبل بأقدامها.

الوسيلة والمقصود جميعاً، فالأحمق مقصوده صحيح، ولكن سلوكه الطريق فاسدٌ ورويئته في الطريق الوصال إلى الغرض غيرٌ صحيحة، والمجنون أصلٌ إشارته فاسدٌ، فهو يختار ما لا يُختار. ويبيّن هذا ما سنذكره عن بعض المغفلين، فمن ذلك: أن طائراً طار من أميرٍ، فأمر أن يُغلق بابُ المدينة! فمقصودُ هذا الرجل حفظُ الطائر.

الباب الثاني أن الحمق غريزة

عن إبي إسحاق^١ قال: إذا بلغك أن غنياً افتقرَ فصدّق، وإذا بلغك أن فقيراً استغنى فصدّق، وإذا بلغك أن حياً مات فصدّق، وإذا بلغك أن أحمق استفاد عقلاً فلا تصدّق^٢.

القاضي أبو يوسف يتكلم عن حماقة

عن أبي يوسف القاضي^٣ قال: ثلاث، صدّق باثنتين ولا تصدّق بواحدة، إن قيل لك إن رجلاً كان معك فتواري خلف حائطٍ فمات فصدّق، وإن

^١ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي (٣٣ - ١٢٧ هـ) تابعي وأحد رواة الحديث النبوي، وعالم أهل الكوفة ومحدثها في زمانه.

^٢ انظر: حسن التنبيه لما ورد في التشبيه لنجم الدين الغزي.

^٣ أبو يوسف (١٨٢-١١٣ هـ) الإمام المجتهد العلامة المحدث القاضي القضاة يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المشهور بأبي يوسف من تلاميذ الإمام أبي حنيفة النعمان.

قيل لك إن رجلاً فقيراً خرَّج إلى بلدٍ فاستفاد مالاً فصدَّق، وإن قيل لك إنَّ أحمقَ خرَّج إلى بلدٍ فاستفاد عقلاً فلا تصدِّق.

عن الأوزاعي^١ أنه يقول: بلَغني أنه قيل لعيسى ابن مريم عليه السلام: يا رُوحَ اللهِ إِنَّكَ تحيي الموتى؟ قال: نعم بإذنِ اللهِ. قيل وتُبرئ الأكمه؟^٢ قال: نعم بإذنِ اللهِ. قيل: فما دواءُ الحُمق؟ قال: هذا الذي أعياني.

قال جعفر بن محمد^٣: الأدبُ عند الأحمقِ كالماءِ في أصولِ الحنظل، كلما ازداد رِيّاً زاد مرارةً.

الحمق شرٌّ من الرُّعونة

قال المأمون^١: تدرّون ما جرى بيني وبين أمير المؤمنين هارون الرشيد؟ كان لي إليه ذنبٌ فدخلتُ مُسلماً عليه، فقال: اغرُب يا أحمق. فانصرفتُ مغضباً ولم أدخل إليه أياماً، فكتب إلي رُقعةً يقول:

^١ الإمام الحافظ إمام بيروت وسائر الشَّام والمغرب والأندلس أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي. فقيه ومُحدِّث وأحد تابعي التابعين وإمام أهل الشام في زمانه.

^٢ الأكمه: الأعمى.

^٣ أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، (٨٠ - ١٤٨ هـ): إمام من أئمة المسلمين وعالم جليل وعابد فاضل من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب وله مكانة جلييلة عظيمة لدى جميع المسلمين.

^٤ المقصود بالأدب هنا: العلم.

لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ تَمَادَى بِكَ الْهَجْدُ رُ أَمِنَاكَ التَّفْرِيطُ أَمْ كَانَ مَنِّي
 إِنْ تَكُنْ حُتَّتْنَا فَعَنَّا عَفَا اللَّهُ وَإِنْ كُنْتَ حَتُّكُمْ فَاعْفُ عَنِّي
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ الذَّنْبُ لَنَا فَقَدْ اسْتَغْفَرْنَاكَ، وَإِنْ كَانَ لَكَ فَقَدْ
 غَفَرْنَاكَ. فَقُلْتُ لَهُ: قُلْتَ لِي يَا أَحْمَقُ وَلَوْ قُلْتَ لِي يَا أَرَعُنُ كَانَ أَسْهَلَ عَلَيَّ.
 فَقَالَ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ قُلْتُ لَهُ: الرَّعُونَةُ تَتَوَلَّدُ عَنِ النِّسَاءِ فَتَلْحَقُ الرَّجُلَ
 مِنْ طَوْلِ صُحْبَتَيْهِنَّ، فَإِذَا فَارَقَهُنَّ وَصَاحِبَ فُحُولِ الرَّجَالِ زَالَتْ عَنْهُ، وَأَمَّا
 الْحُمُقُ فَإِنَّهُ غَرِيزَةٌ.

وَأُنْشِدُ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ:

وعلاج الأبدان أيسر خطباً حين تعتل من علاج العقول

الباب الثالث في ذكر اختلاف الناس في الحمق

الحمق فساد في العقل

وقد ذكرنا أن الحمق فساد في العقل أو في الذهن، وما كان موضوعاً في أصل الجوهر، فهو غريزة لا ينفعها التأديب، وإنما ينتفع بالرياضة والتأديب

^١ أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، ولد عام ١٧٠ هـ وتوفي غازياً في ٢١٨ هـ بطرسوس، شهد عهده ازدهاراً بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول، وذلك لأنه شارك فيها بنفسه.

مَنْ أَصْلُ جَوْهَرِهِ سَلِيمٌ، فَتَدْفَعُ الرِّيَاضَةُ الْعَوَارِضَ الْمُفْسِدَةَ. وَبَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَفَاوَتُونَ فِي الْعَقْلِ وَجَوْهَرِهِ وَمَقْدَارِ مَا أُعْطُوا مِنْهُ، فَلِهَذَا يَتَفَاوَتُ الْحُمْقُ. قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ النَّظَّامِ^١: مَا حَدُّ الْحُمْقِ؟ فَقَالَ: سَأَلْتَنِي عَمَّا لَيْسَ لَهُ حَدٌّ.

وَتَلَا عُمَرَ^٢ هَذِهِ الْآيَةَ: "مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" قَالَ: الْحُمْقُ يَا رَبِّ^٣.

كل إنسان وفيه حمقة

وَقَالَ عَلِيُّ^٤ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا فِيهِ حَمَقَةٌ فِيهَا يَعِيشُ^٥.

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كُلُّنَا أَحْمَقُ فِي ذَاتِ اللَّهِ^٦.

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَحْمَقًا، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا هُنَا الْعَيْشُ^٧.

^١ إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصري، (١٦٠ - ٢٢٠هـ) تتلمذ في الاعتزال على يد أبي الهذيل العلاف، ثم انفرد عنه وكوّن له مذهباً خاصاً (النظامية)، كان من كبار المتكلمين وهو من أكابر شيوخ وعلماء المعتزلة، حتى قيل عنه أنه «أعظم أعلام المعتزلة».

^٢ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

^٣ انظر: الكشاف ٤/ ٢٢٧، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٥، البحر المحيط ٨/ ٤٢٨.

^٤ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

^٥ انظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزنجشيري.

^٦ انظر: حسن التنبيه لما ورد في التشبيه لنجم الدين الغزي.

^٧ رواه البيهقي في شعب الإيمان باب الرجاء من الله.

وعن مطرف^١ قال: لو حلفتُ، لرجوتُ أن أبرَّ أنه ليس أحدٌ من الناس إلا وهو أحمقُ فيما بينه وبين الله عز وجل. وكان يقول: ما أحد من الناس إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربِّه عزَّ وجلَّ، غير أن بعضَ الحمق أهونُ من بعض. وعنه قال: عقولُ الناسِ على قدرِ زمانِهِم. وكان يقول: هُمُ الناسُ وهُمُ النَّسَناسُ، وأرى أناساً عُجِسوا في ماءِ الناسِ^٢.

وقال سفيان الثوري^٣: خُلِقَ الإنسانُ أحمقَ لكي يَنْتَفِعَ بالعيش.

وأنشد بعضهم:

لعمرك ما شيءٌ يفوتك نيله
بعُينٍ ولكن في العقولِ التغابن

^١ مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير (ت ٩٥ هـ): تابعي بصري، وأحد رواة الحديث النبوي.

^٢ وعند أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: ذهب الناس وبقي النسناس فقيل له: وما النسناس؟ قال: قوم يتشبهون بالناس وليسوا بناس. (أي بالناس الكاملين).

^٣ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧ - ١٦١ هـ): فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، وواحد من تابعي التابعين، وصاحب واحد من المذاهب الإسلامية المندثرة، والذي ظل مذهبه متداولاً حتى القرن السابع الهجري، قال عنه الذهبي: «هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع».

الباب الرابع في ذكر أسماء الأحمق^١

الأحمق: الرّقيع^٢، المائق^٣، الأزيق^٤، الهجهاجة^٥، الهلباجة^٦، الخطل^٧، الخذب^٨، الملعغ^٩، الماج^{١٠}، المسلوس^{١١}، المأفون^{١٢}، المأفوك^{١٣}، الأعفك^{١٤}،

^١ رجعت في تفسير الألفاظ التالية إلى كتاب الألفاظ لابن السكيت.

^٢ الرقيع: الأحمق الذي يحتاج أن يُرَقَّع من حمقه (يعني يُمدد بالرأي الصواب لضعف رأيه).

^٣ المائق: مثل الداعك، وهو الهالك حمقاً.

^٤ الأزيق: الأحمق الذي ينتف شعر لحيته.

^٥ الهجهاجة: الهجهاج: الجافي الأحمق.

^٦ الهلباجة: الأحمق المائق. قال خلف: قلت لابن كبشة بنت القبعثرى: ما الهلباجة؟ قال: فتردد في صدره من خبث الهلباجة ما لم يستطع أن يخرجها، فقال: الهلباجة: الأحمق المائق القليل العقل الخبيث، الذي لا خير فيه ولا عمل عنده.

^٧ الخطل: الأحمق القول الكثير الخطأ.

^٨ الخذب: المتهور أو الذي فيه تهور.

^٩ الملعغ: الأحمق الذي لا يبالي ما قال وما قيل له.

^{١٠} الماج: الذي ليست فيه بقية.

^{١١} المسلوس: الرجل الذاهب العقل.

^{١٢} المأفون: الذي لا عقل له. وأصله من الأفن. وهو أن يستخرج ما في الضرع من اللبن. يقال: أفنها يأفنها.

^{١٣} المأفوك والمأفون جميعاً: الذي لا صبور له، أي: رأي يرجع إليه.

^{١٤} الأعفك: الأحمق الأخرق.

الفقاقة^١، الهمجة^٢، الألف^٣، الخوعم^٤، الألفت^٥، الرطيء^٦، الباحر^٧،
 المهجرع^٨، الجمع^٩، الأنوك^{١٠}، الهبنك^{١١}، الأهوج^{١٢}، الهبنق، الأخرق^{١٣}،
 الداعك^{١٤}، الهدان^١، الهبنقع^٢، المدله^٣، الذهول^٤، الجعبس^٥، الأوره^٦،
 الهوف، المعضل^٧، القدم^٨، الهتور^٩، عيياء^{١٠}، طباقاء^{١١}.

^١ رجل فقاقة، وامرأة فقاقة: الأحمق والحمقاء.

^٢ رجل همجة، وامرأة همجة: وهو الأحمق والحمقاء.

^٣ الألف: الأخطل الذي يختلف في كلامه ويخطل في قوله. وهو اللقف والخطل.

^٤ الخوعم: الأحمق.

^٥ الألفت في كلام قيس: الأحمق، وفي كلام تميم: الأعسر.

^٦ الرطيء: الأحمق.

^٧ الباحر: الذي لا يتمالك حمقاً، كأنه لا يتحرك حمقاً.

^٨ قال الفراء: الباحر والمهجرع والجمع مثله.

^٩ ويقال للأحمق الذي إذا جلس لم يكذب يبرح من مكانه: إنه لهكعة نكعة، وإنه لتكأة جمعة. وقد جمع جمعاً شديداً.

^{١٠} الأنوك: وهو الأحمق عيناً. قال أبو العباس: الأحمق عيناً: الذي إذا رأيته عرفت في عينيه الحمق. قال أبو الحسن: هو الذي إذا رأيته عرفت الحمق في مرآته.

^{١١} الهبنك: وهو الكثير الحمق.

^{١٢} ومنهم الأهوك. وهو الذي فيه حمق، وفيه بقية. والاسم الهوك. والأهوج مثل الأهوك. والاسم الهوج.

^{١٣} الأخرق: الذي لا يحسن العمل.

^{١٤} الداعك: الهالك حمقاً.

وقيل: لو لم يكن من فضيلة الأحمق إلا كثرة أسمائه لكفى.

قال ابن الأعرابي: الرقيع هو الذي يحتاج أن يُرَقَّع من حُمَّقه^{١٢}.

^١ الهدان: الأحمق الثقيل الوخيم الوخم.

^٢ الهبتقع: الذي لا يستقيم على أمر في قول ولا فعل، ولا يوثق به. وامرأة هبتقعة.

^٣ ومنهم المدله تديهاً. وهو الذي لا يحفظ ما فعل وما فُعل به.

^٤ الذهول: الغائب عن رشده.

^٥ الجعيس: المائق.

^٦ ومنهم الأورده. وهو الذي تعرف وتتكبر، فيه حمق وله مخارج. وامرأة ورهاء. قال الأصمعي:

الأورده: الذي لا يتماسك. ويقال: كتيب أورده.

^٧ المعضل: الذي لا علاج له.

^٨ القدم: ثقيل الفهم العبي.

^٩ الهتور: الأحمق الجاهل.

^{١٠} ومنهم العبي: وهو الذي لا يطبق إحكام ما يريد، ويعيا بكل ما أراد من عمل أو قول.

^{١١} طباقاء: كل داء له داء.

^{١٢} قال الزبيدي في تاج العروس: الرقيع: الأحمق، لأنه كأنه رُقع، لأنه لا يُرَقَّع إلا الواهي الخلق،

وهي رُقعاء، ومرقعانة، أي زلاء حمقاء. وفي الأساس: رجل رقيع: تمزق عليه رأيه وأمره. وتقول: يا

مرقعان، ويا مرقعانة للأحمقين. وتزوج مرقعان مرقعانة، فولدا ملكعانا وملكعانة.

الفرق بين الأحمق والمائق

وسئل بعضُ الأعراب، ما الفرقُ بين الأحمقِ والمائق؟ فقال: الأحمقُ مثلُ الماتِحِ^١ على رأسِ البئر، والمائقُ هو مثلُ المائِحِ^٢ الذي هو أسفلُ البئر، فبينهما من الجودةِ في حماقة ما بين هذين.

والعرب تقول: أحمقٌ ما يتوجَّه، أي ما يُحسن أن يأتي الغائطُ^٣. والأخرق هو الذي يخرق الأشياءَ ولا يُحسن لها مأتىً.

أسماء النساء ذوات الحمق

ومن أسماء النساء ذوات الحمق: الوُرْهَاءُ^٤، الخرقاءُ^٥، الدَّفْنِسُ^١، الخِدْعَلُ^٢، الهوجاءُ^٣، القرئعُ^٤، الداككةُ^٥، الرطيفةُ^٦.

^١ الماتِح: الذي يستقي الماء من أعلى البئر بالبكرة.

^٢ المائِح: الذي يستقي الماء من أسفل البئر بالدلو. قال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم: والمائِح الَّذِي يَمْلَأُ الدَّلُوَّ مِنْ أَسْفَلِ البُئْرِ. تَقُولُ العَرَبُ: هُوَ أَبْصَرُ مِنَ المَائِحِ بَاسْتِ المَائِحِ، يَعْنِي أَنَّ المَائِحَ فَوْقَ المَائِحِ، فَالمَائِحِ يَرَى المَائِحَ وَيَرَى اسْتَهُ. انظر: لسان العرب (متح)، وجمع الأمثال للميداني.

^٣ انظر: كتاب المخصص لابن سيده.

^٤ امرأة وُرْهَاء: ورجل أوره: وهو الذي تعرف وتنكر، فيه حمق وله مخارج. وامرأة ورهاء. قال الأصمعي: الأوره: الذي لا يتماسك. ويقال: كئيب أوره.

^٥ امرأة خرقاء ورجل أخرق: الأخرق هو الذي يخرق الأشياء ولا يحسن لها مأتىً.

الباب الخامس في ذكر صفات الأحمق

صفات الأحمق تقسّم إلى قسمين: أحدهما: من حيث الصورة، والثاني: من حيث الخصال والأفعال:

صفات الأحمق من حيث الصورة (الخلقية)

ذُكر القسم الأول:

قال الحكماء: إذا كان الرأس صغيراً رديء الشكل دَلَّ على رداءة في هيئة الدماغ. قال جالينوس^٧: لا يخلو صِعرُ الرأس البتة من دلالة على رداءة هيئة الدماغ.

^١ الدَّفِينُسُ، بالكسر: المرأة الحمقاء.

^٢ الخِدْعَلُ، بالكسر: المرأة الحُمَّاء.

^٣ امرأة هوجاء ورجلٌ أهوج: الأحمق، الأهبل الذي طال حُمته، ومن به طيشٌ وتسرُّعٌ.

^٤ هكذا كتبها النساخ، ولعل الصواب: قرع بالثاء: وهي البلهاء التي تلبس قميصها أو درعها مقلوباً وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى

^٥ الداعكة: الحمقاء الرعاء.

^٦ الرطيمة: الحمقاء.

^٧ جالينوس: طبيب إغريقي ولد في بيرغامون سنة ١٢٩ وتوفي سنة ٢١٦. مارس الطب في أنحاء الإمبراطورية الرومانية وعالج العديد من الأباطرة الرومان. كان أكبر أطباء اليونان وأحد أعظم أطباء العصور القديمة. أثر بشكل كبير في العديد من الاختصاصات الطبية كعلم التشريح، كما تنسب له العديد من الإسهامات في الفلسفة والمنطق.

وإذا قصرت الرقبة دلت على ضعف الدماغ وقلته، ومن كانت بُنيته غير متناسبة كان رديئاً حتى في همته وعقله، مثل الرجل العظيم البطل القصير الأصابع، المستدير الوجه، العظيم القامة، الصغير الهامة، اللّحيم الجبهة والوجه والعُنق والرجلين، فكأنما وجهه نصف دائرة.

صفة الرأس

كذلك إذا كان مستدير الرأس واللحية، ولكن وجهه شديد الغلظ وفي عينيه بلادة وحركة فهو أيضاً من أبعده الناس عن الخير، فإن جَحَظْنَا فهو وقح مهذار.

صفة العين

فإن كانت العين ذاهبة في طول البدن فصاحبها مكارٍ لص، وإذا كانت العين عظيمة مُرْتَعِدَةً فصاحبها كسلان بطال أحمق محب للنساء. والعين الزرقاء التي في زرقتها صُفرة كأنها زعفران، تدلُّ على رداءة الأخلاق جداً. والعين المشبهة لأعين البقر تدلُّ على الحُمق. وإذا كانت العين كأنها ناتئة وسائر الجفن لاطئ¹ فصاحبها أحمق. وإذا كان الجفن من العين منكسراً أو متلوّناً من غير علّة، فصاحبها كذاب مكارٍ أحمق. والشعر على

¹ لاطئ: لاق لاصق.

الكتفين والعنق يدل على الخُمق والجرأة؛ وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة.

صفة العُنق والشِّفة

ومن طالت عنقه ورقت، فهو صيَّاح أحق جبان، ومن كان أنفه غليظاً ممتلئاً فهو قليل الفهم، ومن كان غليظ الشِّفة، فهو أحق غليظ الطبع. ومن كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل، ومن عظمت أذنه فهو جاهل طويل العُمُر^١. وحسن الصوت دليل على الخُمق وقلة الفطنة. واللحم الكثير الصَّلب دليل على غلظ الحس والفهم، والغباوة والجهل في الطول أكثر.

^١ العُمُر خطأ من الناسخ كرهه كل من جاء بعده حتى اليوم. والصواب المنطقي وابن الجوزي يتكلم عن صفة العُنق أن تكون العبارة (ومن عظمت أذنه فهو جاهل طويل العُنق) فمن طالت أذنه فعنقه بالتبعية طويل. ثم كيف يحكم ابن الجوزي على طويل الأذن بطول العمر والعمر لا يعلمه إلا الله!

عَظْمُ الهامة

وقال الأحنفُ بنُ قَيْسٍ^١: إذا رأيتَ الرجلَ عَظِيمَ الهامة طويلاً اللحية فاحكم عليه بالرقاعة^٢ ولو كان أُمِيَّةً بنَ عبدِ شمس.

وقال معاويةُ لرجلٍ عَتَبَ عليه: كفانا في الشهادةِ عليك في حماقتك وسخافةِ عقلك، ما نراه من طولِ لحيتك.

وقال عبدُ الملكِ بنُ مَرْوان: مَنْ طالتَ لحيتُهُ فهو كوسج^٣ في عقله. وقال غيره: مَنْ قَصُرَت قامتُهُ، وصَعُرَت هامتُهُ، وطالتَ لحيتُهُ، فحقيقاً على المسلمين أن يُعزُّوه في عقله. وقال أصحابُ الفِراسة: إذا كان الرجلُ طويلاً القامة واللحية فاحكم عليه بالحمق، وإذا انضاف إلى ذلك أن يكون رأسه صغيراً فلا تشكَّ فيه.

وقال بعضُ الحكماء: موضعُ العقلِ الدِّماغُ، وطريقُ الرُّوحِ الأنفُ، وموضعُ الرعونة طولُ اللِّحية.

^١ الأحنف بن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي (٢٠ ق هـ - ٧٢ هـ): من المعاقين المشاهير، سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يُضرب له المثل في الحِلْم. ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره.

^٢ الرقاعة: الحمق.

^٣ كوسج: بطيء الفهم.

وعن سعد بن منصور^١ أنه قال: قلت لابن إدريس^٢: أرأيت سلام بن أبي حفصة^٣? قال: نعم، رأيت طويل اللحية وكان أحمق.

وعن ابن سيرين^٤ أنه قال: إذا رأيت الرجل طويل اللحية فاعلم ذلك في عقله. قال زياد بن أبيه: ما زادت لحيه رجل على قبضته، إلا كان ما زاد فيها نقصاً من عقله.

قال بعض الشعراء:

^١ لعله سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي، (ت ٢٢٧ هـ) أحد العلماء ومن كبار رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة. نشأ ببلخ، وكان ذا رحلة واسعة في طلب الحديث. سكن مكة وتوفي فيها.

^٢ عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي، من أعلام الحفاظ، عابد حجة فيما يروي، فيه بهاء يفرض الاحترام وهذوء يفرض الإقناع، قامت بينه وبين الإمام مالك صداقة، وكان مذهبه مذهب أهل المدينة، عرض عليه هارون الرشيد القضاء فأبى. مدحه الإمام أحمد قائلاً: «كان ابن إدريس نسيحاً وحده». ويقول ابن عرفة: «لم أر بالكوفة أفضل منه». ولما نزل بابن إدريس الموت بكت بنته، فقال: «لا تبكي يا بنية، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة». زفت روحه إلى الله عز وجل بالكوفة سنة ١٩٢ هجرية.

^٣ لعله سالم بن أبي حفصة: سالم بن أبي حفصة (ت ١٣٧ هـ) كوفي من رواة الأحاديث عند الشيعة، وضعيف الرتبة عند علماء أهل السنة والجماعة.

^٤ محمد بن سيرين البصري التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والمقدم في الزهد والورع وبر الوالدين، توفي في ١١٠ هـ، بعد الحسن البصري بمائة يوم، وكان عمره ٧٨ عاماً.

إذا عَرَضَتْ للفتى لحيَةً وطالت فصارت إلى سُرَّتِهِ
فنتقصانُ عقلِ الفتى عندنا بمقدارِ ما زاد في لحيته

كلام الأحمق أدل شيء على حُمقه

ومن صفات الأحمق صِعْرُ الأذُن، ويعرف الأحمق بمشيه وتردُّده، وكلامُ الأحمق أقوى الأدلة على حُمقه.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال: بلغني أن المهديَّ لما فرغ من بناء "عيسى باذ"¹ ركب في جماعة يسيرة لينظر، فدخلها مفاجأةً، فأخرج كلُّ من كان هناك من الناس، وبقي رجلان خَفِيًّا عن أبصارِ الأعوان، فرأى المهديُّ أحدهما وهو دهش لا يَعْقِل، فقال: من أنت؟ قال: أنا أنا، أنا، قال: وملك من أنت؟ قال: لا أدري، قال: ألك حاجة؟ قال: لا لا، قال: أخرجوه أخرج الله نفسه. فدُفِع في قفاه، فلما خرج قال لغلامه: اتبعه من حيث لا يعلم فسل عن أمره ومهنته، فإني أخاله حائكاً. فخرج الغلام يَقْفُوهُ، ثم رأى الآخرَ فاستنطقه فأجابَه بقلبٍ قويٍّ ولسانٍ جريءٍ فقال: من أنت؟ فقال: رجلٌ من أبناءِ رجالِ دعوتِكَ، قال: فما جاء بك إلى هنا؟ قال: جئتُ لأنظرَ هذا البناءَ الحسنَ وأتمتع بالمنظر، وأكثرُ من الدعاء

¹ عيسى باذ: محلة كانت بشرق بغداد نسبت إلى عيسى بن المهدي، وباذ: معناه العمارة.

لأمير المؤمنين بطول المدة، وتمام النعمة، ونماء العز والسلامة. قال: ألك حاجة؟ قال: نعم خطبتُ ابنةَ عمِّ لي فردَّني أبوها وقال: لا مالَ لك، والناس يريدون في المال وأنا بها مشغوف، قال: قد أمرتُ لك بخمسين ألف درهم، قال: جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين، قد وصلت فأجزلت الصلَّة ومُننت فأعظمت المنة، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه، وآخر أيامك خيراً من أولها، ومتعك بما أنعم به وأمتع رعيته بك. فأمر أن يُعجل صلته ووجه بعض خاصته معه وقال: سل عن مهنته فيني أخاله كاتباً. فجاء الرسول الأول فقال: وجدته حائكاً، وأخبر الآخر قال: وجدته كاتباً. فقال المهدي: لم يخف عليّ مخاطبة الحائك والكاتب¹.

يُعرف الأحمق من كُنيتِه

وقد رُوي عن معاوية أنه قال لأصحابه: بأي شيء تعرفون الأحمق من غير مجاورة؟ قال بعضهم: من قِيلَ مشيته ونظره وتردده. وقال بعضهم: لا بل يُعرف حمق الرجل من كُنيتِه ونقش خاتمه، فبينما هم يخوضون في حديث الحمقى إذ صاح رجلٌ لرجلٍ: يا أبا الياقوت؛ فدعا به معاوية، فإذا رجلٌ عليه بزة، فحاوره ساعة ثم قال: ما الذي على فصّ خاتمك؟ فقال: "مَا لِي

¹ رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد 5 / 398 - 399 وانظر: تاريخ دمشق لابن عساكر.

لَا أَرَى أَلْهَدُهَا أَمْ كَانَ مِنَ الْعَائِبِينَ"، فقالوا يا أمير المؤمنين: الأمر كما قلت.

وعن الشافعي أنه قال: إذا رأيت الرجلَ رَجُلًا خاتمه كبيرٌ وفصه صغيرٌ فذاك رجلٌ عاقل، وإذا رأيت فصته قليلةً وفصه كبير فذاك عاجز، وإذا رأيت الكاتبَ دواته على يساره فليس بكاتب، وإذا كانت على يمينه وقلمه على أذنه فذاك كاتب¹.

صفات الأحمق الخُلُقِيَّة

ذَكَرَ الْقِسْمَ الثَّانِي: وهو المتعلق بالخِصَالِ والأفعال. من ذلك تركُ نظره في العواقبِ وثقته بمن لا يعرفه ولا يخبره، ومنها، أنه لا مودَّةَ له.

العُجْبُ وكثرة الكلام

ومنها العُجْبُ وكثرةُ الكلام، قال أبو الدرداء: لا يغرنكم ظُرفُ الرَّجُلِ وفصاحته وإن كان مع ذلك قائمَ الليلِ صائمَ النهارِ إذا رأيتم فيه ثلاثَ خِصَالٍ: العُجْبُ، وكثرة المنطقِ فيما لا يَعْنِيهِ، وأنَّ يَجِدَ على الناسِ فيما يأتي مثله، فإنَّ ذلك من علامةِ الجاهلِ.

¹ انظر: مناقب الشافعي للبيهقي باب ما يستدل به على تمكن الشافعي، رحمه الله، من عقله، وما يؤثر عنه في الآداب.

وقال عمرُ بنُ عبد العزيز: ما عدِمَت من الأحقِّ فلن تعدِم خَلَّتَيْن: سرعة الجواب، وكثرة الالتفاتات.

وتكلّم رجلٌ عند معاويةَ فأكثر الكلامَ، فضجَرَ معاويةُ فقال: اسكت. فقال: وهل تكلّمْتُ؟

الخُلُوٌّ من العلم أصلاً

ومن علامات الأحقِّ، خُلُوُّه من العِلْمِ أصلاً، فإنَّ العقلَ لا بد أن يجرَّكَ إلى اكتساب شيءٍ من العلم وإن قلَّ، فإذا غَلَبَ السُّنُّ ولم يحصل شيئاً من العلم دلَّ على الحمق. قال الأعمش: إذا رأيتُ الشيخَ ليس عنده شيءٌ من العلم أحببْتُ أن أصنعه.

كان عبدُ الله بنُ معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^١ صديقاً للوليد^٢ يأتيه ويؤانسُّه، فجلسا يوماً يلعبان بالشطرنج، إذ أتاه الأذنُ فقال:

^١ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي. ولد عام ٨٣هـ في مكة، كان مع جيش زيد في ثورته على الأمويين وهو ابن خمس عشرة سنة. وكان سخياً شجاعاً شاعراً. قام بثورة على الأمويين في عهد مروان بن محمد آخر خليفة أموي. وبايع نفسه بالخلافة لكنهم تمكنوا منه وقتلوه قبيل اختيار دولتهم على يد العباسيين.

^٢ الوليد (الثاني) بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولد سنة (٩٠هـ) ووقت موت أبيه كان للوليد نيف عشرة سنة، فعقد له أبوه بالعهد من بعد هشام بن عبد الملك، فلما مات هشام، سلمت إليه الخلافة. قال ابن الأثير: وكان من فتیان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم وأشدائهم.

أصلح الله الأمير، رجلٌ منْ أحوالك من أشرافِ ثقيفٍ قديمِ غازياً، فأحبَّ السلامَ عليك. فقال: دعه، فقال عبدُ الله: وما عليك! ائذنْ له، فقال: نحن على لعبنا وقد انْحَجَبْتُ، قال: فادعُ بمنديلٍ يوضعُ عليها ونسَلِّمُ على الرجلِ ونعود، ففعل ثم قال: ائذنْ له، فإذا هو رجلٌ له هَيِّةٌ وبين عينيه أثرُ السجود، وهو معتمٌ قد رجَلُ لحيته، فسَلِّمُ ثم قال: أصلح الله الأمير، قدِمْتُ غازياً فكَرِهْتُ أَنْ أَجُوزَكَ¹ حَتَّى أَقْضِيَ حَقَّكَ، فقال: حَيَّاكَ اللهُ وبارك عليك، ثم سكت عنه، فلما أَنَسَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ فَقَالَ: يَا خَالَ هَلْ جَمَعْتَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: لَا، كَانَتْ شَعَلْتَنَا عَنْهُ شِوَاغِلٌ، قَالَ: أَحْفِظْتَنَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَغَازِيهِ وَأَحَادِيثِهِ شَيْئاً؟ قَالَ: لَا، كَانَتْ شَعَلْتَنَا عَنْ ذَلِكَ شِوَاغِلٌ. قَالَ: فَأَحَادِيثَ الْعَرَبِ وَأَشْعَارَهَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَحَادِيثَ أَهْلِ الْحِجَازِ وَمُضَاحِيكُهَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَحَادِيثَ الْعَجَمِ وَأَدَابَهَا؟ قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ مَا طَلَبْتُهُ، فَرَفَعَ الْوَلِيدُ الْمُنْدِيلَ وَقَالَ: شَاهَكَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ: سَبْحَانَ اللَّهِ! قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا مَعْنَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الرَّجُلُ خَرَجَ، وَأَقْبَلُوا عَلَى لَعِبِهِمْ.

¹ يعني أمرٌ على مكانك.

يفرح الأحمق بالمدح الكاذب

ومن خِصالِ الأحمقِ فرحُه بالكذبِ من مَدَحِه، وتأثرُه بتعظيمه، وإن كان غير مستحقٍ لذلك. عن الحُسن أنه يقول: حَقَّق النِّعالَ خلفَ الأحمقِ قَلِّمًا يلبَث.

وقال زيد بن خالد: ليس أحدٌ أحمقٍ من غَيِّيٍّ قد آمَنَ الفقرَ، وفقيرٍ قد آيسَ من الغِنَى.

وقال الأصمعي: إذا أردتَ أن تعرفَ عقلَ الرجلِ في مجلسٍ واحدٍ فحدثه بحديث لا أصل له¹، فإن رأيتَه أصغى إليه وقبله فاعلم أنه أحمق، وإن أنكره فهو عاقل.

بعض الحكماء يصف أخلاق الحمقى

وقال بعض الحكماء: من أخلاق الحمقى: العَجَلَة، والحِيفَة، والجفاء، والغرور، والفجور، والسَّفَه، والجهل والتواني، والخيانة، والظلم، والضياع، والتفريط، والغفلة، والسرور، والحِيلاء، والفُجْر، والمُكْر، إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، وإن فرح أشر، وإن قال فحش، وإن سُئِلَ بِجَلٍّ، وإن سأل

¹ يعني اذكر له حديثاً منسوباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومعنى لا أصل له أي لا وجود له في كتب الأحاديث. فإن قبله فاعلم أنه لا عقل له. وهذا دليل على أن عقلاء المسلمين يميزون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ويميزون صحيحها من غيره.

أح، وإن قال لم يحسن، وإن قيل له لم يفقه، وإن ضحك نطق، وإن بكى خار.

وقال بعض الحكماء: يُعرف الأحمق بستّ خصال: الغضب من غير شيء، والإعطاء في غير حق، والكلام من غير منفعة، والثقة بكل أحد، وإفشاء السر، وألا يفرّق بين عدوّه وصديقه، ويتكلم ما يخطر على قلبه، ويتوهم أنه أعقل الناس.

علامات الحُمق

وقال أبو حاتم بن حيان¹ الحافظ: علامة الحُمق سرعة الجواب، وترك التثبّت، والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقوع في الأخطاء، والاختلاط بالأشرار. والأحمق إن أعرضت عنه اغتم، وإن أقبلت عليه اغتر، وإن حلمت عنه جهل عليك، وإن جهلت عليه حلم عليك، وإن أحسنت إليه أساء إليك، وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإذا ظلمته أنصفت منه، ويظلمك إذا أنصفتَه، فمن ابتلي بصحبة الأحمق فليكثر من حمد الله على ما وهب له مما حُرّمه ذلك.

قال محمد الشامي:

لنا جليسٌ تاركٌ للأدب جليسه من قوله في تعب

يغضب جهلاً عند حال الرضى ومنه يُرضى عند حال الغضب

الباب السادس في التحذير من صحبة الأحمق

لا تؤاخ الأحمق

قال علي رضي الله عنه: "لا تؤاخ الأحمق فإنه يشير عليك ويجهد نفسه فيخطئ، وربما يريد أن ينفَعَكَ فيضُرَّكَ، وسكوته خيرٌ من نطقه، وبعده خيرٌ من قربه، وموته خيرٌ من حياته".^١

وقال ابن أبي زياد: قال لي أبي: يا بُني الزم أهلَ العقل وجالسهم واجتنب الحمقى؛ فإنني ما جالستُ أحمقاً فقمْتُ إلا وجدتُ النقصَ في عقلي.

لا تغضب على الحمقى

عن عبد الله بن حُبَيْق^٢ قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: "لا تغضب على الحمقى فيكثر غمُّك".^١

^١ الأثر ورد في كنز العمال للمتقى الهندي، ج ٩ ص ١٧٥ رقم (٢٥٥٧٦) بلفظه وعزوه. وفي تقريب التهذيب، ج ٢ ص ٥٤٤ برقم ١٧٤. انظر الجامع الكبير للسيوطي مسند علي بن أبي طالب.

^٢ عبد الله بن حُبَيْق بن سابق: من زهاد المتصوفة. قال عنه أبو نعيم في الحلية: ومنهم الصادق الواثق المشمر اللاحق عبد الله بن حبيب، تدوَّق بالصفاء وتحقَّق بالوفاء، تخرَّج على يوسف بن أسباط فأعرض عن الشبهات، سكن من الثغور أنطاكية.

وعن الحسن^٢ قال: هُجران الأحمق قُرْبَة إلى الله عز وجل.

وعن سليمان بن موسى^٣ قال: ثلاثة لا يَنْتَصِفُ بعضُهم من بعض: حليمٌ من أحمق، وشريفٌ من ديني، وبرٌّ من فاجر^٤.

الناس أربعة أصناف

وكذلك روينا عن الأحنف بن قيس^٥ أنه قال: قال الخليل بن أحمد^٦: الناس أربعة: رجلٌ يَدْرِي ويَدْرِي أنه يَدْرِي، فذاك عالمٌ فخذوا عنه، ورجلٌ يَدْرِي وهو لا يَدْرِي أنه يَدْرِي، فذاك ناسٌ فذكروه، ورجلٌ لا يَدْرِي، وهو يَدْرِي

^١ رواه أبو نعيم في حلية الأولياء.

^٢ هو الحسن البصري.

^٣ سليمان بن موسى الأشدق: من فقهاء التابعين بالشام، وفقهيه الشام ومفتيها بعد مكحول الشامي، أخذ عن مكحول وعطاء ونافع والزهرى وطاوس وغيرهم.

^٤ رواه البيهقي في شُعب الإيمان فصل في الحلم والتؤدة في الأمور كلها.

^٥ الأحنف بن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي (نحو ٢٠ ق هـ - ٧٢ هـ): من المعاقين المشاهير، سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب به المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره.

^٦ الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ هـ - ١٧٠ هـ): شاعر ونحوي عربي بصري، يُعد عالماً بارزاً وإماماً من أئمة اللغة والأدب، وهو واضع علم العروض.

أنه لا يدري، فذاك طالبٌ فعلموه، ورجلٌ لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، فذاك أحمقٌ فارفضوه^١.

وقال أيضاً: الناس أربعة، فكلّم ثلاثة، ولا تكلم واحداً: رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فكلّمه، ورجل يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلّمه، ورجل لا يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلّمه، ورجل لا يعلم ويرى أنه يعلم فلا تكلمه^٢.

قال جعفر بن محمد^٣: الرجال أربعة: رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك عالم فتعلموا منه، ورجل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذاك نائم فأنبهوه، ورجل لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم فذاك جاهلٌ فعلموه، ورجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فذاك أحمقٌ فاجتنبوه.

^١ انظر عيون الأخبار لابن قتيبة، ومعجم الأدياء لياقوت الحموي ترجمة الخليل بن أحمد.

^٢ السابق.

^٣ جعفر بن محمد الصادق (٨٠ - ٤٨ هـ): إمام من أئمة المسلمين وعالم جليل وعابد فاضل

من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب وله مكانة جليلة عظيمة لدى جميع المسلمين.

الناس ثلاثة أصناف

وقد روينا عن أبي يوسف القاضي^١ أنه قال: الناس ثلاثة: مجنون، ونصف مجنون، وعاقل، فأما المجنون ونصف فأنت معهما في راحة، وأما العاقل فقد كُفيت مؤنته.

عن الأعمش^٢ أنه قال: معاتبه الأحمق نفخ في تليسة^٣.

كل صديق لا عقل له عدو

عن عبد الله بن داود الحربي^٤ أنه قال: كل صديق ليس له عقل فهو أشد عليك من عدوك^١.

^١ أبو يوسف (١١٣ - ١٨٢ هـ) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المشهور بأبي يوسف من تلاميذ الإمام أبي حنيفة النعمان.

^٢ سليمان بن مهران الأعمش (٦١ - ١٤٨ هـ) تابعي من حفاظ الحديث النبوي، وتحدث من الثقات، لقبه شمس الدين الذهبي بـ «شيخ المحدثين»، وعده أصحاب الطبقات من الطبقة الرابعة من التابعين. وعاش الأعمش في الكوفة، وكان محدثها في زمانه.

^٣ التليسة: الوعاء من الخوص. وهو لا يمسك ما يوضع فيه. رواه البيهقي في شعب الإيمان فصل في الحلم والتؤدة في الأمور كلها.

^٤ هكذا في الأصل، والصواب الحربي، عبد الله بن داود بن عامر بن ربيع الهمداني، الكوفي الأصل، المشهور بالحربي لنزوله محلة الحزبية بالبصرة، (١٢٦ - ٢١٣ هـ) من أئمة ورواة الحديث الثقات، قال ابن سعد: كان ثقة عابداً ناسكاً.

عن بشر بن الحارث^٢ أنه قال: النَّظَرُ إِلَى الْأَحْمَقِ سُخْنَةٌ عَيْنٌ^٣. وسمعتُه يقول: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الدَّوْلَةُ فِيهِ لِلْحَمَقِيِّ^٤. وعنه أنه قال: الْأَحْمَقُ سُخْنَةٌ عَيْنٌ غَابَ أَوْ حَضَرَ^٥.

لا تجالس الأحمق

عن شُعبَةَ أَنَّهُ قَالَ: عَقُولُنَا قَلِيلَةٌ، فَإِذَا جَلَسْنَا مَعَ مَنْ هُوَ أَقْلُّ عَقْلًا مِنَّا ذَهَبَ ذَلِكَ الْقَلِيلُ، فَإِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ يَجْلِسُ مَعَ مَنْ هُوَ أَقْلُّ عَقْلًا مِنْهُ فَأَمَقَّتْهُ^٦.

^١ رواه البيهقي في شعب الإيمان فصل مجانبة الفسقة والمبتدعة ومن لا يعينك على طاعة الله عز وجل.

^٢ بشر الحافي: بشر بن الحارث المروزي المعروف بالحافي، أصله من مرو وسكن بغداد، ومات بها، وهو خال علي بن خشرم. مات سنة سبع وعشرين ومائتين. وكان كبير الشأن. أحد أعلام المسلمين في القرن الثالث الهجري. ولد سنة ١٧٩ هـ في بغداد وعاش فيها، وصحب الفضيل بن عياض.

^٣ سُخْنَةُ الْعَيْنِ: ضِدُّ قُرْبَتِهَا وَبُرُودَتِهَا. والحديث رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل وفضله، فصل شر الأحمق والبخيل. والبيهقي في الشعب، وأبو نعيم في الحلية.

^٤ يعني يُسمع لهم ويؤخذ بمشورتهم.

^٥ المصدر السابق.

^٦ رواه ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ذكر الحث على لزوم العقل وصفة العاقل اللبيب.

قال بعضُ الحكماء: مؤنة^١ العاقل على نفسه، ومؤنة الأحمق على الناس،
ومن لا عقلَ له فلا دنيا له ولا آخرة^٢.

كيف يُعامل الأحمق؟

قال حكيم آخر: ليس كلُّ أحدٍ يحسنُ يُعاملُ الأحمق وأنا أحسنُ أعماله،
قيل له كيف؟ قال: أبخسه حتى يطلب الحقَّ بعينه، إذ متى أعطيته حقه
طلب ما هو أكثر منه.

وأنشدوا:

إِتَّقِ الأحمقَ أَنْ تَصْحَبَهُ	إنما الأحمقُ كالثوبِ الخَلِيقِ
كلما رَقَعْتَ منه جانباً	خرقته الريحُ وهناً فانخرقَ
أو كصدعٍ في زجاجٍ فاحشٍ	هل ترى صدعَ زجاجٍ يرتققُ
كحمارِ السوقِ إن أقضمتَه	رَمَحَ الناسَ وإن جاعَ نُهَقُ
أو غلامِ السوءِ إن أسغبتَه ^٣	سرقَ الناسَ وإن يشبعَ فسقُ
وإذا عاتبته كي يرعوي	أفسدَ المجلسَ منه بالخرقِ ^١

^١ المؤنة: ما يتحملة المكلف من النفقة على أهله وأولاده.

^٢ انظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه لنجم الدين الغزي فصل من أحوال الحمقى.

^٣ أسغبتَه: أجمعتَه.

الباب السابع في ضرب العرب المثل بمن عُرف حمقه

العرب تضرب المثل للأحمق، تارةً بمن قد عُرف حمقه من الناس، وتارةً بما ينسب إلى سوء التدبير من البهائم والطير، وتارةً بما لا يقع منه فعل، ولكن لو تُصور له فعلٌ كان ما ظهر منه حمقاً.

حمقى ضُرب بهم المثل

فأما ضربهم المثل بمن قد عُرف حمقه فقال أبو هلال العسكري^١: تقول العرب: أحمقٌ من هَبَنَقَّةٍ^٢ وستأتي أخباره، وأحمق من حُدُنَّةٍ^٣، قيل هو رجلٌ

^١ الأبيات لمسكين الدارمي من ديوانه، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي التميمي. شاعر عراقي شجاع، من أشرف تميم. لقب مسكيناً لأبيات قال فيها: أنا مسكين لمن أنكرني. ومن متداول شعره: أحاك أحاك إن من لا أحا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح. له أخبار مع معاوية. وكان متصلاً بزياد بن أبيه.

^٢ أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥ هـ). وكان شاعراً وأديباً له مؤلفات كثيرة، ويرجع نسبه إلى عسكر مكرم من كور الأهواز، وهو ابن أخت أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، وهو تلميذه أيضاً.

^٣ سوف يذكره ابن الجوزي بعد قليل. وهو يزيد بن تروان القيسي، المعروف بهَبَنَقَّة، وهو الملقَّب بذي الودعات (لأنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال أحشى أن أضل نفسي ففعلت ذلك لاعرفها به، فحولت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه فلما أصبح قال: يا أخي أنت أنا فمن أنا؟).

^٤ الحُدُنَّة من الرجال: القصير والصغير الأذنين.

بعينه، وقيل هو الصغير الأذن، الخفيف الرأس، القليل الدماغ، وكذلك يكون الأحق. وقيل: حُدُتْ امرأة كانت تمتخط بكوعها.

وتقول العرب: أحق من أبي غبشان^١ وأحق من جحا^٢ وأحق من عجل بن لجيم^٣ وأحق من حجين^٤ وهو رجل من بني الصيداء، وأحق من

^١ أبو غبشان: رجل من خزاعة كان مسؤولاً عن سِدانة الكعبة قبل قريش. وكان من شأنه أنه اجتمع مع قُصي بن كلاب في الطائف للسُّكر، فلما سكر أبو غبشان اشترى منه قُصي سِدانة الكعبة بوعاءٍ من جلدٍ يُستعمل في الشرب ثم قام قُصي بأخذ مفاتيحه وذهب إلى مكة، وقال: يا معشر قريش، هذه مفاتيح أبيكم إسماعيل رَدَّها الله عليكم من غير غدرٍ ولا ظلم. وعندما أفاق أبو غبشان ندم ندماً شديداً، وذهبت خزاعة إلى قصي، فطالبوه فغلبهم. ولذا قيل في ندم أبي غبشان: أندم من أبي غبشان، وأخسر من أبي غبشان، وأحق من أبي غبشان. كما قيل: أخسر من صفقة أبي غبشان، وقال بعضهم:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزقٍ خمرٍ فبئست صفقة البادي
باعت سدانتها بالخمير وانقرضت عن المقام وضلَّ البيت والنادي

^٢ جحا أبو الغصن دُجين الفزاري الذي عاصر الدولة الأموية. سيذكره ابن الجوزي باستفاضة بعد قليل.

^٣ عجل بن لجيم قبيلة كبيرة مشهورة تنتسب إلى عجل بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، و كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى بين العرب، وكان له فرس جواد، فقيل له: إن لكل فرس جواد اسماً فما اسم فرسك؟ فقال: لم اسمه بعد، فقيل له: فسمه، ففقاً إحدى عينيه وقال: قد سميت الأعرور. وفيه قيل:

رمتي بنو عجل بداء أبيهم ... وهل أحد في الناس أحق من عجل

أليس أبوهم عارٍ عيرٍ جواده ... فسارت به الأمثال في الناس بالجهل (عار عين الجواد: فقأها).

بَيْهَسٌ^٢ ومن مالك بن زيد مناة^٣ ومن عدي بن حباب^٤ وأحمق من الممهورة إحدى خدامتيها^٥.

حيوانات ضُرب المثلُ بحمقها

وأما ذكُرهم للبهائم فيقولون: أحمق من الضبع وأحمق من أمّ عامر، وأحمق من نعجة على حوض؛ لأنها إذا وردت الماء أكبت عليه ولا تنثني، وأحمق من ذئبة؛ لأنها تدع ولدها وتُرضع ولد الضبع.

^١ انظر: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري.

^٢ في مجمع الأمثال للميداني: بيهس هو الملقب بنعامه... وكان مع حُمقه أحضَرَ الناس جَوَاباً، قال حمزة: فمما تكلم به من الأمثال التي يَعجز عنها البلغاء "لو نكلت على الأولى لما عُذت إلى الثانية".

^٣ مالك بن زيد مناة بن تميم، من عدنان: جدّ جاهلي. بنوه "ربيعة الكبرى" ويقال لها "ربيعة الجوع". وكان سيد تميم في عصره بديار مضر. وعده ابن حبيب (في المحرر) من "حمقى العرب المنجيين".

^٤ انظر: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري.

^٥ وهي امرأة حمقاء تزوجها رجل، فطلبت مهرها منه، فنزع خَلخالها ودفعه إليها، فرضيت به. والخدمَة: الخَلخال.

طيور ضُرب المثل بحمقها

وأما ذكرهم الطير، فيقولون: أحمق من حمامة؛ لأنها لا تُصَلِح عَشَّها وربما سقط بيضها فانكسر، وربما باضت على الأوتاد فيقع البيض، وأحمق من نعامة؛ لأنها إذا مرَّت ببيضٍ غيرها حَضَنَتْه وتركت بيضها، وأحمق من رخمة، وأحمق من عقق؛ لأنه يُضيع بيضه وفراخه، وأحمق من كروان؛ لأنه إذا رأى أناساً سقط على الطريق فيأخذونه.

ومن الموصوف بالحمق من الحيوان: الحُبَّارى، والنعجة، والبعير، والطاووس، والزرافة.

نبته ضُرب المثلُ بحُمقها

وأما ضربهم المثل بمن لا فِعْلَ له كقولهم: أحمق من رجلة، وهي البقلة الحمقاء لأنها تَنبُثُ في مجاري السيل¹.

¹ تنبت في مجاري السيل فيقلعها الماء أو الناس والدواب بأرجلهم.

الباب الثامن في ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله

هؤلاء ينقسمون إلى رجال ونساء:

من أخبار هبنة الأحق

فمنهم هبنة، واسمه يزيد بن ثروان ويقال: ابن مروان أحد بني قيس بن ثعلبة، ومن حمقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال: أخشى أن أضل نفسي ففعلت ذلك لأعرفها به. فحوّلت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه فلما أصبح قال: يا أخي أنت أنا فمن أنا؟ وأضلّ بعيراً فجعل ينادي: من وجدته فهو له، فقيل له: فلم تنشده؟ قال: فأين حلاوة الوجدان؟ وفي رواية: من وجدته فله عشرة، فقيل له: لم فعلت هذا؟ قال: للوجدان حلاوة في القلب.

واختصمت طفاوة وبنو راسب في رجل ادعى كل فريق أنه في عرافتهم، فقال هبنة: حكمه أن يلقى في الماء فإن طفا فهو من طفاوة وإن رسب فهو من راسب. فقال الرجل: إن كان الحكم هذا فقد زهدت في الديوان. وكان إذا رعى غنماً جعل يختار المراعي للسّمان وينحّي المهازيل، ويقول: لا أصلح ما أفسده الله.

أبو غبشان الأحمق

ومنهم أبو غبشان وهو من خُزاعة كان يلي الكعبة، فاجتمع مع قصي بن كلاب بالطائف على الشُّرب، فلما سكر اشترى منه قُصَيَّ ولاية البيت بزقِّ خمْر، وأخذ منه مفاتيحه وسار بها إلى مكة، وقال: يا معشر قريش هذه مفاتيح بيتِ أبيكم إسماعيل، ردّها الله عليكم من غير غَدْر ولا ظلم. وأفاق أبو غبشان فندم فقليل "أندمُ من أبي غبشان وأخسر من أبي غبشان، وأحمق من أبي غبشان"، قال بعضهم:

باعت خزاعةُ بيتَ الله إذ سَكِرَتْ بزقِّ خمْر فبئستُ صفقةُ البادي

باعت سدانتها بالخمْرِ وانقرضتُ عن المَقامِ وضلَّ البيثُ والنادي

ثم جاءت خزاعة فغالبا قُصَيًّا فغلبهم.

عبد الله بن بيدرة الأحمق

ومنهم شيخ مهو، وهي قبيلة من عبد القيس واسمه عبد الله بن بيدرة. وكانت إياد تعيرُ بالقَسو، فقام رجلٌ منهم بعكاظ ومعه بُردا حبرة فنادى: ألا إنني من إياد فمن يشتري مني عار القَسو ببرديِّ هذين؟ فقام عبد الله بن بيدرة فقال: أنا. واتَّزر بأحدِهما وارتدى الآخر، وأشهَدَ الإياديُّ عليه أهلَ القبائل وانصرف عبدُ الله إلى قومِهِ فقال: جئتُكم بعارِ الأبد، فلزِمَ العارُ بذلك عبدَ القيس.

عجل بن لجيم الأحمق

ومنهم عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. من حُقمه أنه قيل له: ما سميتَ فرسك؟ فقام إليه ففقاً إحدى عينيه وقال: سميتُه الأعور.

قال العنزي:

رمّني بنو عجلٍ بداءٍ أبيهم وأيُّ امرئٍ في الناس أحمقُ من عجلٍ
أليس أبوهم عاراً عينَ جوادهِ فصارت به الأمثالُ تُضربُ بالجهلِ

حمزة بن بيض الأحمق

ومنهم حمزة بن بيض. عن أبي طالب عمر بن إبراهيم^٢ أنه قال: دعا حمزهُ بنُ بيض حَجَّاماً وكان الحَجَّام ثقيلاً كثيرَ الكلام، فلما أَرهفَ المشاريطَ قال له: الساعةَ توجعني؟ قال: لا. قال: فانصرفِ اليوم. قال: لا تفعلْ فإنك محتاجٌ إلى إخراجِ الدمِ وذلك بيِّنٌ في وجهك وهي سُنَّةُ نبوية، قال: انصرف وعد إليَّ غداً، قال: لستَ تدري ما يحدث إلى غد والمشاريط حادة وإنما هي لحظة. قال: إن كان كما تقول فأعطني فردةً بيضةً من خِصيتك تكون

^١ عار: فقاً.

^٢ عمر بن إبراهيم الزهري، أبو طالب الفقيه، من نسل سعد بن أبي وقاص، ثقة عاش في:

بغداد ومات فيها، ولد عام: ٣٤٨ وتوفي عام: ٥٤٣هـ.

في يدي رهينة^١ إن أوجعتني أوجعتك. فقام الحجاج وقال: أرى أن تدع الحِجامة في هذا العام، وانصرف.

عن محمد بن العلاء الكاتب^٢ أنه قال: قال حمزة بن بيض لغلام له: أي يوم صلينا الجمعة في الرصافة؟ ففكر الغلام ساعة ثم قال: يوم الثلاثاء. وقيل لحمزة بن بيض: كم تشرب من النبيذ؟ قال: أكثر من رطلين شيء.

أبو أسيد الأحمق

ومنهم أبو أسيد. عن محمد بن رجاء قال: قال أبو أسيد وحديث بحديث: كان ذلك في خلافة المهدي قبل موت المنصور^٣. وقال: مرّ على أبي أسيد بعيان فقال قوم كانوا حوله: ما أفرههما؟ فقال أبو أسيد: أحدهما أفره من الآخر، قالوا: أيهما أفره؟ قال: القدامي أفره من الأول.

وعزّي أبا أسيد رجل عن مصيبته فقال له: رزقنا الله مكافأتك^٤.

^١ في الأصل: رأينة. وهو خطأ من التساخ.

^٢ محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي: ثقة حافظ عاش في الكوفة ولد عام ١٦١ وتوفي عام: ٢٤٨هـ.

^٣ المنصور الخليفة الثاني (٩٥٥هـ) والمهدي ثالث الخلفاء (١٢٧هـ). يعني أنه من حمقه لا يعرف من يسبق من ولا من جاء بعد من من الخلفاء فضلاً عن غيرهم.

^٤ يعني تصاب بمصيبة مثلي فأعزبك كما عزيتني.

وعن محمد بن عبد المطلب قال: قال أبو أسيد ونظر إلى رجل نائم: قم، فكم تنام كأنك بغير نأذ^١.

وقيل لأبي أسيد: حدثنا عن ابن عمر، فقال: كان يحفُّ شاربه حتى يبدؤ بياض إبطيه^٢.

جحا الأحمق

ومنهم جحا ويكنى أبا الغصن، وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء، إلا أن الغالب عليه التغفيل، وقد قيل: إن بعض من كان يعاديه وضع عليه حكاياتٍ والله أعلم.

عن مكِّي بن إبراهيم^٣ أنه يقول: رأيت جحاً رجلاً كَيْساً ظريفاً وهذا الذي يقال عنه مكذوب عليه، وكان له جيران مُحْتَثُونَ يمازحهم ويمازحونه فوضعوا عليه^٤.

^١ نذ البعير: نقر وذهب على وجهه شارداً.

^٢ في الحديث: بياض شفتيه. فهو لا يفرق بين شفتيه وإبطيه.

^٣ مكِّي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد البرجمي الحنظلي التميمي البلخي ١٢٦ - ٢١٤ هـ: أحد العلماء ومن رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة. وهو أحد شيوخ البخاري، توفي ببلخ سنة خمس عشرة ومائتين، وقد قارب المائة.

^٤ يعني كذبوا ونسبوا إليه هذه القصص التي لا أصل لها ولا تصح.

من حماقات جحا

وعن أبي بكر الكلبي أنه قال: خرجتُ من البصرة فلما قدمتُ الكوفة، إذا أنا بشيخٍ جالسٍ في الشمس، فقلت: يا شيخ أين منزلُ الحَكَم؟ فقال لي: وراءك، فرجعتُ إلى خلفي، فقال: يا سبحان الله! أقول لك وراءك وترجل^١ إلى خلفك! أخبرني عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: "وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا" قال: بين أيديهم^٢، فقلت: أبو من؟ قال: أبو الغصن، فقلت: الاسم؟ قال: جحاً. وقد زُوِيَتْ لنا هذه الحكاية على غير هذه الصفة.

وعن عبّاد بن صهيب^٤ قال: قدمتُ الكوفةَ لأسمع من إسماعيلَ بنِ خالد، فمررتُ بشيخٍ جالسٍ فقلت: يا شيخ، كيف أمرُ إلى منزلِ إسماعيلَ بنِ خالد؟ فقال: إلى ورائك، فقلت: أرجع؟ فقال: أقول لك وراءك وترجع! فقلت: أليس ورائي خلفي؟ قال: لا. قلت: بالله من أنت يا شيخ؟ قال: أنا جحاً.

^١ ترجل: تمشي إلى الخلف.

^٢ بين أيديهم: أمامهم. وهذا يدل على أن جحا كان عاقلاً بل ويعرف اللغة والتفسير.

^٣ وهي قصة تدل على فهمه وفطنته وثقافته؛ إذ يعلم أن وراءهم تأتي بمعنى أمامهم.

^٤ عبّاد بن صهيب الكلبي البصري، توفي ٢١٢ هـ.

قال المصنّف: وجمهور ما يُروى عن جُحا تغفيلٌ نذكره كما سمعناه^١.

عن أبي الحسن، قال رجل جُحا: سمعتُ من داركم صراخاً، قال: سقط قميصي من فوق، قال: وإذا سقط من فوق! قال: يا أحمق لو كنتُ فيه أليس كنتَ قد وقعتَ معه؟

وحكى أبو منصور الثعالبي^٢ في كتاب عُمر النوادر قال: تأذى أبو الغصن جُحا بالريح مرّةً فقال يخاطبُها: ليس يعرفُك إلا سليمانُ بنُ داود الذي حَبَسَكَ حتى أكلتِ خراكِ.

وخرج يوماً من الحَمّام في يوم بارد، فضرِبته الريحُ فمس خِصِيّته، فإذا إحدى بيضتيه قد تقلّصتْ، فرجع إلى الحمام وجعل يفتش الناس، فقالوا: ما لك؟ فقال: قد سُرِقَتْ إحدى بِيضَتِي، ثم إنه دفئ وحُمى، فرجعتِ البيضة، فلما وجدّها سجد وشكر الله، وقال: كل شيء لا تأخذه اليد لا يُفقد.

^١ هذا دليل على علم ابن الجوزي وعدالته وترفعه عن رمي الناس بالباطل رحمه الله. وقدم للحكايات التالية المنسوبة لجُحا بهذه المقدمة ليبرئ نفسه مما قد يلحقها من كذب.

^٢ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) الذي يُعرف بأبي منصور الثعالبي النيسابوري، أديب عربي فصيح عاش في نيسابور وضيع في النحو والأدب وامتاز في حصره وتبينه لمعاني الكلمات والمصطلحات.

ومات جائزاً له، فأرسل إلى الحفّار ليحفر له، فجرى بينهما لجأج في أُجرة الحفر، فمضى جحا إلى السوق واشترى خشبةً بدرهمين وجاء بها، فسئل عنها فقال: إن الحفار لا يحفر بأقل من خمسة دراهم، وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونريح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطة القبر ومسألة مُنكر ونكير.

وحُكي أن جُحا تبخّر يوماً فاحترقت ثيابه فغضب وقال: والله لا تبخرتُ إلا عُرياناً.

وهبّت يوماً ريحٌ شديدةٌ فأقبل الناسُ يدعون الله ويتوبون، فصاح جُحا: يا قوم، لا تعجلوا بالتوبة وإنما هي زوبعةٌ وتسكن.

وذكر أنه اجتمع على باب دار أبي جحا ترابٌ كثيرٌ من هدم وغيره، فقال أبوه: الآن يُلزمني الجيرانُ برمي هذا التراب وأحتاج إلى مؤنة وما هو بالذي يصلح لضرب اللبّين فما أدري ما أعملُ به! فقال له جُحا: إذا ذهب عنك هذا المقدار فليت شعري أيّ شيء تُحسن؟ فقال أبوه: فعلمنا أنت ما تصنع به؟ فقال: نحفر له آبار ونكبسه فيها.

واشترى يوماً دقيقاً وحمله على حَمَلٍ فهرب بالدقيق، فلما كان بعد أيام رآه جُحا فاستتر منه، فقيل له: ما لك فعلت كذا؟ فقال: أخاف أن يطلب مني كراه.

ووجهه أبوه ليشتري رأساً مشوياً، فاشتراه وجلس في الطريق، فأكل عينيه وأذنيه ولسانه ودماغه، وحمل باقيه إلى أبيه، فقال: ويحك ما هذا؟ فقال: هو الرأس الذي طلبته. قال: فأين عيناه؟ قال: كان أعمى. قال: فأين أذناه؟ قال: كان أصم. قال: فأين لسانه؟ قال: كان أحرص. قال: فأين دماغه؟ قال: فكان أقرع، قال: ويحك، ردهً وخُذْ بدلَه. قال: باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب.

وحكي أن جُحا دَفَنَ دراهمَ في صحراءَ وجعل علامتها سحابةً تُظَلُّها.

ومات أبوه فقيل له: اذهب واشترِ الكفنَ، فقال: أخاف أن أشتري الكفن فتفوتني الصلاة عليه.

وحكي أن المهديَّ أحضره ليمزح معه، فدعا بالنَّطع والسيف^١، فلما أُقعد في النَّطع، قال للسياف: انظر لا تُصِبْ محاجمي فإني قد احتجمتُ.

ورأوه يوماً في السوق يعدو فقالوا: ما شأنك؟ قال: هل مرَّت بكم جاريةٌ رجلٍ مخضوبٍ اللحية؟

واجتاز يوماً بباب الجامع فقال: ما هذا؟ فقيل مسجدُ الجامع، فقال: رحم الله جامعاً ما أحسن ما بنى مسجده.

^١ النَّطع: بساطٌ من جلد يُغرش تحت المحكوم عليه بالقتل.

ومر بقوم وفي كمّهِ خَوْخ، فقال: من أخبرني بما في كمي فله أكبر خَوْخَةٍ، فقالوا: خَوْخ، فقال: ما قال لكم هذا إلا مَنْ أمُّه زانية.

وسمع قائلاً يقول: ما أحسنَ القمرَ، فقال: أي والله خاصةً في الليل.

وقال له رجل: أتحسن الحساب بإصبعك؟ قال: نعم، قال: خذ جريبين حنطة، فعقد الخنصر والبنصر، فقال له: خذ جريبين شعيراً فعقد السبابة والإبهام وأقام الوسطى، فقال الرجل لم أقمت الوسطى؟ قال: لئلا تختلط الحنطة بالشعير.

ومر يوماً بصبيان يلعبون بيازي^١ ميّت، فاشتراه منهم بدرهم وحمله إلى البيت، فقالت أمّه: ويحك ما تصنعُ به وهو ميّت؟ فقال لها: اسكتي فلو كان حياً ما طمعتُ في شرائه بمائة درهم.

وخرج أبوه مرةً إلى مكة^٢ فقال له عند وداعه: بالله لا تُطل غيبتك واجتهد أن تكون عندنا في العيد لأجل الأضحية.

مزبد الأحمق

ومنهم مزبد. قال أبو زيد: قيل لمزبد: إن فلاناً الحفار قد مات، فقال: أبعدهُ الله، من حفر حفرة سوء وقع فيها.

^١ البازي: الصقر.

^٢ يعني للحج.

وقال مزبد لرجل: أيسرُك أن تُعطي ألفَ درهم وتسقطُ من فوق البيت؟ قال: لا، قال مزبد: وددتُ أنْها لي وأسقطُ من فوق الثريا، فقال له الرجل: ويلك فإذا سقطتَ متَّ، قال: وما يدريك! لعلي سقطتُ في التبانين أو على فراش زبيدة^١.

وقيل له: أيسرُك أن تكون هذه الجبَّة لك؟ قال: نعم وأضربُ عشرين سوطاً، قالوا: ولم تقول هذا؟ قال: لأنه لا يكون شيء إلا بشيء.

أزهر الحمّار الأحمق

ومنهم أزهر الحمّار، كان جالساً بين يدي الأمير عمرو بن الليث^٢ يوماً يأكل بطيخاً فقال له عمرو: كيف طعمه يا أزهر أحلوُّ هو؟ قال: ما أكلت الخرا قط؟^٣

١ هي زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، زوجة الرشيد وابنة عمه. تزوجها سنة ١٦٥هـ. كانت امرأة عظيمة الجاه والمال حيث كان زواجها من "هارون الرشيد" أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع، ففي أثناء مرور موكبها نُثرت عليها اللآلئ الثمينة مما أعاق سيرها، كما فُرشت الطرقات بالبُسط الموشاة بالذهب.

٢ عمرو بن الليث هو الحاكم الثاني للسلالة الصفارية في إيران وتملك سنة ٢٦٥هـ. وهو ابن صفّار (صانع أوابي النحاس) والأخ الأصغر لمؤسس السلالة يعقوب بن الليث الصفار. مات سنة ٢٨١هـ.

٣ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

وقدم على الأمير عمرو رسولاً من عند السلطان، فأحضر مائدته، فقال لأزهر: جئنا بسكوتك اليوم، فسكت طويلاً ثم لم يصبر فقال: بنيت في القرية برجاً ارتفاعه ألف خطوة، فأوماً إليه حاجبه أن اسكت، فقال له الرسول: في عرض كم؟ قال: في عرض خطوة، فقال له الرسول: ما كان ارتفاعه ألف خطوة لا يكفي عرضه خطوة! قال: أردت أن أزيد فيه فمعني هذا الواقف.

وقدم رسولاً آخر فقيل لأزهر: لا تتكلم اليوم وتحمّل لهذا الرسول، فسكت ساعةً فعطس الرسول فأراد أزهر أن يُشتمّه فيقول يرحمك الله فقال: صبّحك الله، فقال الأمير: أليس قد قدّمت إليك ألا تتكلم! فقال: أردتُ ألا يرجع الرسول إلى بغداد فيقول: إن هؤلاء لا يعرفون العربية.

وقال له الطبيب: خذ رمانتين فاعصرهما بشحميهما واشرب ماءهما، فعمد إلى رمانتين وقطعة شحم ودقهما في موضع واحد وعصرهما وأخذ ماءهما فشربه.

أبو محمد الصيدلاني الأحمق

ومنهم أبو محمد جامع الصيدلاني. قال عليُّ بنُ مُعاذ: كتبتُ إلى جامع الصيدلاني كتاباً فكتب جوابه وجعل عنوانه: إلى الذي كتب إليّ¹.

¹ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

وجاء إليه قومٌ في أمرٍ حائِطٍ فقالوا: يا أبا محمد منذ كم تعرف هذا الحائِط؟ فقال: أعرفه منذ كان وهو صغيرٌ لفلان.

وقيل له يوماً: كم سنَّةٌ تُعَدُّ؟ فقال: إحدى وسبعين سنة، قيل له: فمن تذكر من ولد العباس؟ قال: إيتاخ^١.

وركب زورقاً فأعطى الملاحَ قطعة فاستزاده، فقال: مسخني اللهُ ذا أربعِ قوائمٍ مثلكَ إن زدْتُك شيئاً.

ومضى إلى السوق ليشتري لابنَه نَعْلًا، فقيل له كم سنة؟ فقال: ما أدري ولكنه ولد أول ما جاء العنب الداراني، ومحمد ابني - أستودعهُ الله - أكبرُ منه بشهرين ونصف سنة^٢.

وكانت له بنتٌ فقيل له كم سنُّها؟ فقال: ما أدري إلا أنها ولدت أيامَ البِراغيث.

وانبثق كنيفٌ لجامع الصيدلاني، فقال لغلامه: بادز وأحضر من يُصلحه حتى نتغدى به قبل أن يتعشى بنا.

^١ إيتاخ عبد تركي تولى قيادة الجيوش العباسية.

^٢ السابق.

وحج ابنه في بعض السنين فقال له: يا بُني أنت تعلم أنني لا أصبر عنك، فاجهد نفسك ألا تضحّي إلا عندنا، فإنك تعلم أن أمك لا تأكل شيئاً في العيد حتى تجيء من الصلاة.

أبو عبد الله الجصاص الأحمق

ومنهم أبو عبد الله الجصاص^١. حُكي عنه أنه كان يوماً يأكل مع الوزير، فلما فرغ من الأكل قال: الحمد لله الذي لا يُخلف بأعظم منه.

ونظر يوماً في المصحف وجعل يقول: رخيصٌ والله، وهذا من فضل ربي، أكل وأتمتع بدرهم، وإذا في المصحف "ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا" فصَحَّفَ ذَرَهُمْ فظن أنه دَرَهُمْ.

ودخل ابنُ الجصاص يوماً على ابن الفرات الوزير الخاقاني وفي يده بطيخة، فأراد أن يعطيها الوزير ويصق في دجلة، فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة، فارتاع الوزير وانزعج ابنُ الجصاص وتخيّر وقال: والله العظيم لقد أخطأتُ وغلطتُ أردتُ أن أبصق في وجهك وأرمي البطيخة في دجلة. فقال له الوزير: كذلك فعلتَ يا جاهل. فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار.

^١ أبو عبد الله، الحسين بن عبد الله بن الجصاص، البغدادي الجوهري التاجر الصفار. قال ابن طولون: لا يباع لنا شيء إلا على يد ابن الجصاص.

ونظر يوماً في المرأة فقال: اللهم بيّض وجوهنا يوم تبيض وجوه وسودها يوم تسود وجوه.

وقال يوماً: أشتهي بغلة مثل بغلة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أسميها دلدل.

وقال يوماً: خريت على يدي، فلو غسلتها ألف مرة لم تنظف حتى أغسلها مرتين.

ونظر يوماً في المرأة فقال لإنسان عنده: ترى لحيتي طالت؟ فقال له: المرأة في يدك. فقال: صدقت، ولكن الشاهد لا يرى ما لا يراه الغائب.

وكسر يوماً لوزاً فطارت لوزة فقال: لا إله إلا الله، كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم.

وأهدى إلى العباس بن الأحنف الوزير نبقاً وكتب إليه: تفيلت^١ أن تبقى فأهديتك النبقاً^٢ فكتب في جوابه: ما تفيلت يا أبا عبد الله ولكن تبقرت^٣.

وكان ابن الجصاص يسبح كل يوم فيقول: نعوذ بالله من نعمه، ونتوب إليه من إحسانه، ونستقيه من عافيته، ونسأله عوائق الأمور. حسبي الله وأنبيأؤه والملائكة الكرام.

^١ تفيلت يعني تفاءلت.

^٢ النبق لأن حروفه قريبة من حروف أن تبقى.

^٣ أي أنك لم تصبح فيلاً بل أصبحت بقرة.

ومن دعائه: اللَّهُمَّ أَعِدْ مِنْ بَرَكَةِ دَعَائِنَا عَلَيَّ أَهْلَ الْقُصُورِ فِي قُصُورِهِمْ، وَعَلَى أَهْلِ الْبَيْعِ فِي بَيْعِهِمْ، وَعَلَى أَهْلِ الْكِنَائِسِ فِي كِنَائِسِهِمْ، سُبْحَانَ اللَّهِ قَبْلَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ^١.

وأتاه غلامه يوماً بفَرْخٍ فقال: انظروا إلى هذا الفَرْخِ ما أشبهه بأمِّه، ثم قال: أمُّه ذكْرٌ أمْ أنثى؟

واعْتَلَّ مرةً فقيلاً له: كيف تجدُّك؟ فقال: الدنيا كلُّها محمومة.

وذكر محمد بن أحمد الترمذي^٢ قال: كنتُ عند الزَّجَّاجِ^٣ أعزِّيه بأمِّه وعنده الخلقُ من الرؤساء والكتَّاب، إذ أقبل ابنُ الجصاص فدخل ضاحكاً وهو يقول: الحمد لله قد سرني والله يا أبا إسحاق، فدهش الزَّجَّاجُ وَمَنْ حَضَرَ، وقيل له: يا هذا، كيف سرَّكَ ما غمَّه وغمَّنا؟ فقال: ويحك، بلغني أنه هو

^١ انظر: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، للذهبي. ورواه سبط ابن الجوزي في كتاب مرآة الزمان في تواريخ الأعيان.

^٢ محمد بن أحمد بن نصر الترمذي (٢٠٠-٢٩٥هـ) فقيه شافعي من أصحاب الوجوه، كان شيخ الشافعية في العراق قبل ابن سريج وتفقه على أصحاب الشافعي.

^٣ أبو إسحاق الزجَّاج: إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجَّاج البغدادي (٢٤١ هـ - ٣١١ هـ) نحوي من العصر العباسي، «من أهل العلم بالأدب والدين المتين» كما وصفه ابن خلكان. صنّف العديد من الكتب، أشهرها كتاب معاني القرآن في التفسير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى. صحب وزير الخليفة العباسي المعتضد بالله عبيد الله بن سليمان، وعلم ابنه القاسم بن عبيد الله الأدب.

الذي مات، فلما صح عندي أنها هي التي ماتت سرتني ذلك. فضحك الناسُ جميعاً.

وكتب ابنُ الجصاص إلى وكيل له يحمل إليه مائةَ مَنًا قُطناً فحملها، فلما حلجها خرج منها رُبع الوزن، فكتب إلى الوكيل: لم يحصل من هذا القطن إلا خمسة وعشرون مَنًا فلا تزرع بعد هذا إلا قُطناً مخلوجاً وشيئاً من الصوف أيضاً.

ودخل يوماً بستاناً فثار به المرار، فطلب بصلاً بخلّ ليطفئ المرار، ولم يكن عند البستاني فقال له: لم تزرع لنا بصلاً بخلّ؟

وكان يوماً خلف الإمام فقال الإمام: "ولا الضالين"، فقال ابن الجصاص: أي لعمرى.

وكان إذا سبّح يقول: حسبي الله وحدي.

وقال يوماً: ينبغي للإنسان أن يصير إلى المقابر ليغتاض، أراد: يسير ليتعظ.

وقال يوماً: كان الفأر يؤذينا في سقوفنا، فوصف لي إنسان دواءً فما سمعته لهم حسوة، وأراد: حساً.

¹ المناء: جمع أمنان، مكيال قديم كان يكال به أو يوزن، سعته رطلان عراقيان. مثل عصا، والمثنى منوان مثل عصوان.

وذكر يوماً ثلاثة أصناف من الثياب ثم قال: إذا لبست واحدة من هؤلاء فما أبالي بغيرها.

وقال يوماً: كان الهواء البارحة بارداً، إلا أنني لم أجده.

وقدّمت له هريسة من نعامة فاستطابها فقال: كيف لو أكلتها بقرية؟ أراد سكباجاً^١.

ومرض فقيل له: لعلك تناولت شيئاً ضاراً؟ فقال: لا والله ما أكلت إلا مزورة^٢ بفرخ فروج.

وذكر بين يديه رجل^٣ فقال: أخبرني أمه أنه ولد أبوه وله ثمانون سنة.

وقدّمت إليه اسفيداجة فقال لمن حوله: كلوا فهذه أم القرى^٤.

وقال يوماً: قمت البارحة إلى المستراح^٤ وقد انطفأ القنديل، فما زلت أتلمظُ المقعدة حتى وجدتها^٥.

ودخل يوماً على مريض فجلس عنده، فشكا إليه الكتف فقال: والله ما أغفل^٥ من وجع كتفي هذين، وضرب بيديه على ركبتيه.

١ السكباج: طعام يُعمل من اللحم والحلّ. وكان من أسماء السكباج قديماً أم القرى لأنه كان من

أعظم طعامهم. انظر: محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، ومقامات الحريري

٢ المزورة: كل طعام أعد للمريض.

٣ أم القرى: السكباج. سبقت الإشارة إليه.

٤ المستراح: الحمام أو ما يعرف ببيت الراحة.

٥ يعني تحسس قاعدة الحمام بمؤخرته حتى وجدها.

ابن الجصاص لم يكن أحمق

وقد نُقل عن ابن الجصاص ما يدل على أنه كان يقصد التطابع^١ لا أنه كان بهذه المثابة.

عن علي بن أبي علي التنوخي^٢ عن أبيه قال: اجتمعتُ ببغداد سنة ست وخمسين وثلاثمائة مع أبي علي بن أبي عبد الله بن الجصاص فرأيتُه شيخاً حسناً طيبَ المحاضرة، فسألته عن الحكايات التي تُنسب إلى أبيه، مثل قوله خلفَ الإمام حين قرأنا "ولا الضالين" فقال: "أيّ لعمرى" بدلاً عن أمين، ومثل قوله أراد أن يقبّل رأس الوزير فقيل له: أفيه ذهب؟ فقال: لو كان في رأس الوزير خرا لقبّلتُه، ومثل قوله وقد وصف مصحفاً عتيقاً فقال: كِسروي! فقال: أمّا "أيّ لعمرى" ونحو هذا فكذب، وما كان فيه علامة تخرجه إلى هذا، وما كان إلا من أدهى الناس، ولكنه يُطلق بحضرة الوزراء قريباً مما يُحكى عنه لسلامة طبع كان فيه، ولأنه كان يجب أن يصوّر نفسه عندهم بصورة الأبله ليأمنه الوزراء لكثرة خَلواته بالخلفاء فيسلم عليهم، وأنا

^١ التطابع: التظاهر بهذا المظهر.

^٢ التنوخي: قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: التنوخي القاضي العالم المعمر أبو القاسم علي بن القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي البصري ثم البغدادي، صاحب كتاب "الطولات"، وولد صاحب كتاب "الفرج بعد الشدة"، وكتاب "النشوار"، وغير ذلك. ولد في شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة بالبصرة. ومات في ثاني المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

أحدثك^١ عنه حديثاً حدثنا به، تَعَلَّمْ معه أنه كان في غايةِ الحزم، فإنه حدثني فقال: إن أبا الحسن بنَ الفرات^٢ لما ولي الوزارة قصديني قصداً قبيحاً^٣، فأنفذ العمالَ إلى ضياعي وأمر بقبض معاملاتي وبسط لسانه بثلي وتَنَقَّصَنِي في مجلسه، فدخلتُ يوماً دارَه فسمعتُ حاجبه يقول وقد وُلِّيتُ: أيُّ بيتِ مالٍ يمشي على وجه الأرض ليس له من يأخذه؟^٤ فقلت: إن هذا من كلام صاحبه^٥ وإني مسلوب، وكان عندي في ذلك الوقت سبعةً آلاف

^١ القائل هو أبو علي ابن ابن الجصاص يتحدث عن أبيه ويدفع عنه تهمة الحماقة. وهذه القصة بأكملها في سير أعلام النبلاء للذهبي.

^٢ ابن الفرات: قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ابن الفرات الوزير الكبير أبو الحسن، علي بن أبي جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات... كان ابن الفرات يتولى أمر الدواوين زمن المكتفي، فلما ولي المقتدر ووزر له العباس بن الحسن، بقي ابن الفرات على ولايته، فجرت فتنة ابن المعتز، وقتل العباس الوزير، فوزر ابن الفرات سنة مائتين وست وتسعين، وتمكن، فأحسن وعدل، وكان سمحاً مفضلاً محتشماً، رأساً في حساب الديوان، له ثلاثة بنين: المحسن والفضل والحسين، ثم عزل في ذي الحجة سنة مائتين وتسع وتسعين، ثم وزر في سنة أربع وثلاثمائة إثر عزل علي بن عيسى، ثم عزل بعد سبعة عشر شهراً بحامد بن العباس، ثم وليها سنة ٣١١، وولّى ولده المحسن الدواوين، فعسف وصادر وعذب، وظلم أبوه أيضاً، واستأصل جماعة، فعُزل بعد سنة إلا أياماً.

^٣ يعني عامله معاملة شديدة السوء وأمر بمصادرة أمواله.

^٤ وهذا دليل على أن أموال ابن الجصاص كانت كبيرة.

^٥ يعني الوزير ابن الفرات.

ألف ديناراً^١ عيناً وجواهر، سوى ما يحتوي عليه ملكي. فسهرت ليلتي أفكر في أمري معه، فوقع لي الرأي في الثلث الأخير، فركبتُ إلى داره في الحال فوجدتُ الأبوابَ مغلقةً فطرقتها، فقال البوابون: مَنْ هذا؟ قلتُ: ابنُ الجصاص. فقالوا: ليس هذا وقتَ وصول، والوزيرُ نائم، فقلتُ: عرفوا الحجابَ أي حضرتُ في أمرٍ مُهم، فعرفوهم فخرج إليَّ أحدهم فقال: إنه إلى ساعةٍ ينتبه فيجلس، فقلتُ: الأمرُ أهمُّ من ذلك، فنبَّهه وعرفه عني، فدخل وأبطأ ساعةً ثم خرج وأدخلني إلى دارٍ حتى انتهيتُ إلى مرقدِهِ وهو جالسٌ على سريرٍ له وحواليه نحو خمسين فرّاشاً^٢ وغلماناً^٣ كأنهم حقة^٤ وهو مُرتاعٌ قد ظن أن حادثةً حدثت وأني جئتُ برسالةِ الخليفة وهو متوقع لما أورده، فقام فدفعني^٤ وقال: ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟ هل حدثت حادثةٌ أو معك من الخليفة رسالةٌ؟ قلتُ: خيرٌ، ما حدثت حادثةً، ولا معي رسالةً، ولا جئتُ إلا في أمرٍ يُخصُّني، ويخصُّ الوزير، ولم تصلحِ المفاوضةُ فيه إلا على خلوّة. فسكّن وقال لمن حوله: انصرفوا. فمضوا وقال: هات، قلتُ: أيُّها الوزيرُ إنك قد قصدتني أقبحَ قصدٍ وشرعتَ في هلاكي وإزالةِ

^١ يعني سبعة ملايين دينار.

^٢ يعني الخدم.

^٣ يعني يحيطون به.

^٤ في الأصل: فرغني.

نعمتي، وفي إزالتها خروج نَفْسِي، وليس عن النفسِ عَوْضٌ، ولعمري إني أسأتُ في خدمتك وقد كان في هذا التقويم بلاغٌ وجد عندي، وقد اجتهدتُ في إصلاحك بكل ما قدرتُ عليه، وأبَيْتَ إلا الإقامة على إيدائي، وليس شيء أضعفَ في الدنيا من السُّنور^١، وإذا عوينتُ في دكانِ البقال وظفِرَ صاحبُها بها ولزَّها^٢ إلى زاوية ليخنقَها، وثَبَّتَ عليه فخدشَتْ وجهه وبدنه، ومزَّقتُ ثيابه، وطلبتُ الحياةَ بكل ما يمكنُها، وقد وجدتُ نفسي معك في هذه الصورة ولستُ أضعفَ من السُّنور بطشاً، وقد جعلتُ هذا الكلام عذراً بيّناً، فإن نزلتَ تحتَ حُكْمِي في الصُّلح وإلا فعليّ وعليّ، وحلفتُ أيماناً مغلظةً لأقصدنَ الخليفةَ الساعةَ ولأحوّلنَ إليه من خزائني ألفي ألف دينار^٣ عيناً وورقاً ولا أُصبحُ إلا وهي عنده، وأنت تعلمُ قُدْرَتِي عليها، وأقولُ خذْ هذا المالَ وسلِّم ابنَ الفراتِ إلى فلانٍ واستوزره^٤، وأذكرُ له أقربَ من يقعُ في نفسي أنه يجيبُ إلى تقليده ممن له وجهٌ مقبولٌ ولسانٌ عذبٌ وخطٌ حسنٌ، ولا أعتدُ إلا على بعضِ كتابك فإنه لا يفرِّقُ بينك وبينهم إذا رأى المالَ حاضرًا، فيسلِّمك في الحال ويراني المتقلد بعين من أخذه وهو

^١ السنور: الهرة.

^٢ لزها: حشرها في زاوية.

^٣ يعني مليونين.

^٤ وهذا دليل على أن الخلفاء في ذلك الوقت كانوا فاسدين.

صغير فجعله وزيراً، وغرم عليه هذا المال الكثير فيخدمني ويتدبر برأيي، وأسلمك إليه فيُفرغ عليك العذاب حتى يأخذ ألفي ألف دينار منك بأسرها، وأنت تعلم أن حالك تفي بهذا ولكنك تفتقر بعدها ويرجع المال إليّ ولا يذهب مني شيء، وأكون قد أهلكك عدوي، وشفيت غيظي، واسترجعت مالي، وصفت نعمتي، وزاد قدري بصرفي وزيراً وتقليدي وزيراً. فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال: يا عدو الله أوتستحل هذا؟ قلت: لستُ عدواً لله، بل عدو الله من استحلّ مني هذا الذي أخرجني إلى الفكر في مثل هذا، ولم لا أستحلّ مكروه من أراد هلاكه وزوال نعمتي؟ فقال: أو إيش؟ قلت: أن تحلف الساعة بما أستحلفك به من الأيمان المغلظة أنك تكون لي لا عليّ في صغير أمري وكبيره، ولا تنقض لي رسماً ولا تغير لي معاملة، ولا تدسّ عليّ المكاره، ولا تُشر لي في سوء أبداً ظاهراً ولا باطناً، فقال: وتحلف أنت أيضاً لي بمثل هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة والمؤازرة؟ قلت: أفعلي، فقال: لعنك الله فما أنت إلا إبليس والله لقد سحرّني. واستدعى دواةً وعملنا نسخة يمين فأحلفته أولاً بها ثم حلفت له، فلما أردتُ القيام قال: يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي، وخففت ثقلاً عني، والله ما كان المقتدر يفرّق بين كفاءتي وبين أحسن كتابي مع المال الحاضر، فليكن ما جرى مطوياً. قلت: سبحان الله. فقال: إذا كان غداً

فَصِرَ إِلَى الْمَجْلِسِ لِتَرَى مَا أَعَامَلُكَ بِهِ، فَنَهَضْتُ، فَقَالَ: يَا غِلْمَانُ بِأَسْرِكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^١، فَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيْ نَحْوِ مَائَتِي غِلَامٍ وَعَدْتُ إِلَى دَارِي، وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَاسْتَرَحْتُ جِئْتُهُ فِي الْمَجْلِسِ فَعَرَّفَنِي الَّذِينَ كَانُوا بِحَضْرَتِهِ، وَعَرَّفَنَهُمْ مَا جَرَى مِنَ التَّفْرِيطِ التَّامِ، وَعَامَلَنِي بِمَا شَاهَدَهُ الْحَاضِرُونَ، وَأَمَرَ بِإِنشَاءِ الْكُتُبِ إِلَى عَمَّالِ النُّوَاحِي بِإِعْزَازِي وَإِعْزَازِ وَكَلَائِي وَعَمَّالِي وَصِيَانَةِ أَسْبَابِي وَضِيَاعِي. فَشَكَرْتُ اللَّهَ وَقَمْتُ، فَقَالَ: يَا غِلْمَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَخَرَجَ الْحِجَابُ يَجْرِدُونَ سِيوفَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ النَّاسِ يَعْجَبُونَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ سَبَبَ ذَلِكَ فَمَا حَدَّثْتُ بِذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ. قَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ^٢: هَلْ هَذَا فِعْلٌ مِنْ يُحْكِي عَنْهُ تِلْكَ الْحِكَايَاتِ؟ قُلْتُ^٣: لَا.

وقد حكى التنوخي أن ابنَ الجصاص صودر في أيامِ المقتدر فارتفعت مصادراته سوى ما بقي له من الظاهر وكانت ستة آلاف ألف دينار.

^١ يعني امشوا كلكم أمامه حتى يخرج، وذلك تشریفاً له وإكراماً وإظهاراً لحسن النية تجاهه.

^٢ أبو علي ابن ابن الجصاص.

^٣ القائل هو حاكي هذه الحكاية علي بن أبي علي التنوخي عن أبيه. وقد علق الذهبي على هذه الحكاية فقال: لعل بهذه الحركة أضمر له الوزير الشر، فنسأل الله السلامة. توفي ابن الجصاص في شوال سنة خمس عشرة وثلاثمائة وقد أسنَّ.

بعض تصرفات الجصاص تدل على ذكاء

قال التنوخي: وحدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن مكرم قال: حدثني بعض شيوخنا قال: كنا بحضرة أبي عمرو القاضي فجرى ذكرُ ابنِ الجصاص وغفلته فقال أبو عمرو: معاذَ الله! ما هو كما يقال عنه، ولقد كنتُ عنده منذ أيام وفي صحن داره سرادقٌ مضروبٌ، فجلسنا بالقربِ منه نتحدث، فإذا بصيرير نعلٍ من خلفِ السرادقِ فقال: يا غلامُ جئني بصاحبِ هذا النعل، فأخرجتُ إليه جاريةً سوداءً فقال: ما كنتِ تصنعين ها هنا؟ قالت: جئتُ إلى الخادمِ أعرِّفه أني قد فرغتُ من الطبخِ وأستأذنُ في تقديمه، فقال: انصربي لشأنك، فعلمتُ أنه أراد يعرِّفني بذلك الوطاء أنه وطاءُ جاريةٍ سوداءٍ مبتدلة، وأنها ليست من حرمة، فهل يكون هذا من التغفيل!

الجصاص يدلي بنصيحة تدل على العقل البالغ

عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه، قال: حدثني أبو القاسم الجهني، قال: كنتُ بحضرة أبي الحسن بن الفرات^١ وابنِ الجصاص حاضر، فذكروا ما يعتقدُه^٢ الناسُ لأولادهم، فقال ابنُ الفرات: ما أجلُّ ما يعتقدُه

^١ الوزير المشار إليه سابقاً.

^٢ إغْتَقَدَ المَالَ : جَمَعَهُ.

الناس لأعقابهم؟^١ فقال مَنْ حضر: الضِّياع^٢، وقال بعضهم: العقار^٣، وقال بعضهم: العقار والمال الصامت^٤، وقال بعضهم: الجوهر الخفيف الثمين؛ فإنَّ بني أمية سئلوا أيَّ الأموال كانت أنفع لكم في نكبتكم؟ فقالوا: الجوهر الخفيف المثمن كنا نبيعه فلا نطالب بمعرفته، والواحدة منه أخفُّ من ثمنها. وابنُ الجصاص ساكت، فقال له ابنُ الفرات: ما تقول أنت يا عبدَ الله؟^٥ فقال: أجلُّ ما يعتقدُه الناس لأولادهم الضِّياع والإخوان، فإنهم إن اعتقدوا لهم ضياعاً أو عقاراً أو صامتاً من غير إخوان ضاع ذلك وتمحَّق، وأحدَّث الوزيرَ بحدِيثٍ جرى منذ مديدةٍ يعلمُ منه صدقُ قولي، فقال له ابنُ الفرات: ما هو؟ فقال: الناس يعرفون أن أبا الحسن^٦ كان رجلاً مشتهراً بالجوهر يعتقدُه لنفسه وأولاده وجواريه، فكنْتُ جالساً يوماً في داري فجاءني بوابي فقال: بالباب امرأةٌ تستأذن، فأذنتُ لها، فدخلتُ، فقالت لي: تُخلي لي

^١ الأعتاب: الأبناء.

^٢ الضياع: الأراضي الزراعية.

^٣ العقار: كلُّ مَلِكٍ ثابت له أصلٌ، كالأرض والدَّار.

^٤ الصامتُ من المال: الذهبُ والفضةُ.

^٥ هكذا في الأصل، والصواب: يا أبا عبد الله.

^٦ هكذا في الأصل، وهو خطأ من النسخ، والصحيح: أبا الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون

مجلسك، فأخليتته، فقالت لي: أنا فلانة جارئة أبي الجيش^١، فعرفتها وبكيت لما شاهدتها عليه ودعوتُ غلماني ليحضرُوا لي شيئاً أُعَيِّرُ به حالها، فقالت: لا تدعُ أحداً فإني أظنك^٢ دعوتهم لتغيِّرَ حالي وأنا في غنية وكفاية، ولم أقصدك لذلك ولكن حاجة هي أهمُّ من هذا. فقلت: ما هي؟ فقالت: تعلم أن أبا الجيش لم يكن يعتقدُ لنا إلا الجوهر، فلما جرى وتشتتنا وزال عنا ما كنا فيه^٣، كان عندي جوهر قد سلَّمه إليَّ ووهبه لي ولابنته مني فلانة، وهي معي ها هنا، فخشيتُ أن أظهره بمصر فيؤخذَ مني، فتجهزتُ للخروج وخرجتُ متخفيةً وابنتي معي، فسَلَّم اللهُ تعالى ووصلنا هذا البلد، وجميع مالنا سالم، فأخرجتُ من الجوهر شيئاً قيمته خمسة آلاف دينار، وسرتُ به إلى السوق فبلغ ألفي دينار، فقلت: هاتوا. فلما أحضروا المال،

^١ في الأصل: أبي الحسن. والتصويب مني.

^٢ في الأصل: لم أضنك. وهو خطأ من الناسخ.

^٣ تولى أبو الجيش حُمَارِيه إمارة مصر بعد وفاة أبيه أحمد بن طولون سنة ٢٧٠ هـ، وقد ازدهرت الدولة الطولونية في عهده، وعُرف عنه ترفه وإنفاقه وبذخه لدرجة إنه أنشأ بستاناً جمع فيه كل صنوف الأشجار والطيور في العالم. وتولى قيادة جيش مصر وهو دون العشرين من عمره؛ لذا سمي أبا الجيش. وكانت نهايته مقتولاً في دمشق، حيث خرج بعساكر مصر إلى الشام استعداداً لإحدى المعارك، ونزل بدمشق فأقام بها مدة يسيرة، وذات مساء قُتل بيد بعض خدمه في فراشه ليلة الأحد ٢٦ ذو القعدة سنة ٢٨٢ هـ وعمره ٣٢ سنة، ثم حُمل تابوته من دمشق إلى القطائع بمصر حيثُ دفن بالمقطم، وكانت مدة حكمه على مصر والشام ١٢ سنة و١٨ يوماً.

قالوا: أين صاحبُ المتاع؟ قلت: أنا هي، قالوا: ليس محلُّك أن يكون هذا لكِ وأنتِ لَصَّة، فعلقوا بي ليحملوني إلى صاحبِ الشرطة فخشيتُ أن أقع في يده فأعرَفَ فيؤخَذَ الجوهْرُ وأطالبُ أنا بمالٍ، فرشوتُ القومَ دنائِرَ كانت معي وتركتُ الجوهَرَ عليهم وأقبلتُ، فما نمتُ ليلتي غمًّا مما جرى عليّ من خشيةِ الفقر، لأنَّ مالي هذا سبيله، فأنا غنيَّةٌ فقيرةٌ، فلم أدر ما أفعل، فذكرتُ ما بيننا وبينك فجئتُك، والذي أريد منك جاهك وبذله لي حتى تخلِّص لي حقي وما أخذ مني، وتبيع الباقي وتحصِّل لي ثمنه، وتشتري لي ولابتي به عقاراً نقتاتُ من غلَّتِه. قال: فقلتُ: مَنْ أخذ منك الجوهْر؟ قالت: فلانٌ، فأنفذتُ إليه فاستخليتُ به، وقلتُ: هذه امرأةٌ من داري وإنما أنفذتُ المتاعَ لأعرفَ قيمته ولئلا يراني الناسُ أبيع شيئاً بدون قيمته فلمَ تعرضتُم لها؟ فقالوا: ما علمنا ذلك، ورسمنا - كما تعلم - لا نبيع شيئاً إلا بمعرفة، ولما طالبناها بذلك اضطربتُ فخشينا أن تكون لَصَّة، فقلت له: أريد الجوهَرَ الساعة، فجاء به، فلما رأيته عرفته، وكنت أنا اشتريته لأبي الجيش بخمسة آلاف دينار، فأخذته منه وصرفته، وأقامتِ المرأةُ في داري وتلطفتُ لها في بيع الجوهْر بأوفى ثمن، فخصَّها منه أكثرُ من خمسة آلاف¹ دينار فابتعتُ لها بذلك ضياعاً ومسكناً فهي تعيش في ذلك وولدها إلى

¹ في نشوار المحاضرة: خمسين ألف دينار.

الآن. فنظرتُ فإذا الجوهر لَمَّا كان معها بلا صديق حَجَرَ، بل كان سبباً لمكروه، ولما وَجَدَتْ صديقاً يُعِينُهَا حَصَلَ لَهَا مِنْ هَذَا الْمَالِ الْجَلِيلِ، فَالصَّدِيقُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْدِ^١. فَقَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ: أَجَدْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ^٢. ثُمَّ قَالَ لَنَا: يَنْسُبُونَ هَذَا الرَّجُلَ إِلَى التَّغْفِيلِ، وَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَالَ، فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا مَغْفِلاً!؟

النساء المنسوبات إلى التغفيل

فصل

فأما النساء المنسوبات إلى التغفيل:

رَيْطَةُ الْحَمَقَاءِ

فمنهن التي نقضت غزها^٣، قال مقاتل بن سليمان^١: هي امرأة من قريش تسمى رَيْطَةُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ كَعْبٍ، كَانَتْ إِذَا غَزَلَتْ غَزَاهَا نَقَضَتْهُ.

^١ يعني أفضل من المال المعتقد المدخر.

^٢ هذه القصة وردت كاملة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخى، المحسن بن علي - فصل أفضل ما يخلف المرء لعقبه صديقاً وفيماً.

^٣ قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاةً).

قال ابنُ السائب: اسمُها رابطة، وقال أبو بكر بن الأنباري: اسمها رِبْطَة بنتُ عمرو المُرِّيَّة، ولقبُها الجعراء، وهي من أهلِ مكة، وكانت معروفة عند المخاطبين، فعرفوها بصنعتها، ولم يكن لها نظيرٌ في فعلِها وكانت متناهيَةً الحُمق، تغزل الغزلَ من القطن، أو الصوف، فتُحَكِّمُه، ثم تأمرُ خادمتَها بنقضه، قال بعضهم: كانت تغزلُ هي وجواربِها، ثم تأمرهن أن ينقضنَ ما غزلنَ.

دُغَة الحمقاء

ومنهن دُغَة^٢ بنت مغنح، ومغنح هو ربيعة بن عجل، واسم دُغَة ماوية، ودُغَة لقب، وكانت قد تزوجت صغيرةً في بني العنبر فحبلت، فلما جاءها المخاض ظنت أنها أحدثت، فقالت لضرتها: يا هنتاه هل يفتح الجعْر^٣ فاه؟ قالت: نعم ويدعو أباه، فمضت ضرتها فأخذت الولد، فبنو العنبر تُنسب إليها فسُمُّوا بنو الجعراء لذلك.

^١ مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ): أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي من أعلام المفسرين صاحب التفسير المسمى "تفسير مقاتل". أصله من بلخ في أفغانستان «حاليا» وانتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها.

^٢ انظر: مجمع الأمثال للميداني.

^٣ الجعْر: الدُّبُر.

ورأت يافوخ ولدِها يضطرب فشَقَّتْه بسكين وأخرجت دماغه، وقالت: أخرجت هذه المادة من دماغه ليسكن وجعه.

وذكر عنها أنها كانت حَسَنَةَ الثغر فولدت غلاماً، وكان أبوه يقبله ويقول: وا بأبي دردرك. فظنت أن الدردر أعجبُ إليه، فحطمت أسنانها، فلما قال: وا بأبي دردرك، قالت: يا شيخُ كلنا ذو دردر، فقال: أعييتني بأشرف كيف بدردر! والأشرف التحزير في أطراف أسنان الأحداث والدردر مغارز الأسنان، فضرب المثل بحمق دُعة.

ريطة بنت عامر الحمقاء

ومنهن ريطة بنت عامر بن نمير، كانت تعلم رأس أولادها بالقزح لتعرف أولادها من أولادٍ غيرها.

الفزارية الحمقاء

ومنهن الممهورة إحدى خَدَمَتَيْهَا. أنبأنا محمد بن عبد الملك قال: حدثنا ابنُ خلف قال: يقال هو أحقق من الممهورة إحدى خَدَمَتَيْهَا وهي امرأة من فزارة.

حُدْنَةُ الْحَمَقَاءِ

ومنهن حُدْنَةُ. وقد مضى الخلاف في هذا الاسم وذكرنا في أحد الأقوال أنه اسم امرأة كانت تمتخط بكوعها.

الباب التاسع في ذكر أخبار جماعة من العقلاء

صدرت عنهم أفعال الحمقى وأصروا عليها مُسْتَصَوِّبِينَ لها فصاروا بذلك الإصرار حمقى ومغفلين.

أول العقلاء الحمقى إبليس

فأول القوم إبليس، فإنه كان متعبداً مؤذناً للملائكة، فظهر منه من الحمق والغفلة ما يزيد على كل مغفل، فإنه لما رأى آدم مخلوقاً من طين، أضمر في نفسه لئن فُضِّلْتُ عليه لأهلكته، ولئن فُضِّلَ عليّ لأعصيته. ولو تدبّر الأمر لعلم أنه كان الاختيار قد سبق لآدم فلم يطق مغالبتة بجيلة ولكنه جهل القدر ونسي المقدار.

اعترض على حكمة الله

ثم لو وقف على هذه الحالة لكان الأمر يُحمل على الحسد، ولكنه خرج إلى الاعتراض على المالك بالتخطئة للحكمة، فقال: "أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَالِيَّ" والمعنى لم كرمته؟ ثم زعم أنه أفضل من آدم بقوله: "خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ

وَحَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ" ومجموع المندرج في كلامه: أني أَحْكُمُ من الحكيم وأَعْلَمُ من العليم، وأن الذي فعله من تقديم آدمَ ليس بصوابِ هذا، وهو يعلم أن علمه مستفادٌ من العالم الأكبر فكأنه يقول: يا مَنْ عَلَّمَنِي أنا أعلمُ منك، ويا من قدر تفضيل هذا عليَّ ما فعلتَ صواباً.

رضي بإهلاك نفسه

فلما أعيته الحِيلَ رضي بإهلاكِ نفسه فأوثق عقد إصراره ثم أخذ يجتهد في إهلاكِ غيره ويقول لأغويَنَّهُم، وجهله في قوله "لأغوينهم" من وجهين: أحدهما أنه أخرج ذلك مخرج القاصد لتأثر المعاقب له، وجهل أن الحقَّ سبحانه لا يتأثر ولا يؤذيه شيءٌ، ولا ينفعه، لأنه الغيُّ بنفسه. والثاني: نسي أنه من أريد حفظه لم يُقدر على إغوائه، ثم انتبه لذلك فقال: "إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ"، فإذا كان فعله لا يؤثر وإضلاله لا يكون لمن قدرت له الهداية فقد ذهب علمه باطلاً.

رضي إبليس بالחסاسة

ثم رضي لخصاسة همته بمدة يسيرة يعلم سرعة انقضائها فقال: "أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ" وصارت لذته في إيقاع العصي بالذنب كأنه يغيظ بذلك،

ولجهله بالحق أنه يتأثر، ثم نسي قرب عقابه الدائم فلا غفلة كغفلته ولا جهالة كجهالته. وما أعجب قول القائل في إبليس:

عجبتُ من إبليسَ في نخوته وحُبَّتْ ما أظهرَ مِنْ نِيَّتِهِ
تاهَ على آدمَ في سجدةٍ وصارَ قواداً لذريرته

ابن الراوندي الفيلسوف الأحمق

وما رأيتُ من غير إبليس وزاد عليه في الجنون والتغفيل مثل أبي الحسين ابن الراوندي^١ فإن له كتباً يُزري فيها على الأنبياء عليهم السلام ويشتمهم، ثم عمل كتاباً يرد فيه على القرآن ويبيّن أن فيه لحناً، وقد علم أن هذا الكتاب العزيز قد عاداه خلقٌ كثيرٌ ما فيهم مَنْ تعرض لذلك منه ولا قدر.

^١ أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي المعروف باسم ابن الراوندي: مشكك بالإسلام وناقد للدين، نسبة إلى قرية راوند الواقعة بين إصفهان وكاشان ولد عام ٢١٠هـ، وتوفي في الرابعة والثمانين من عمره. شهدت حياته تحولات مذهبية وفكرية كبيرة فقد كان في بداياته العلمية واحداً من علماء المعتزلة في القرن الثالث الهجري ولكنه تحول عن المعتزلة وانتقدها بشدة في كتابه "فضيحة المعتزلة" رداً على كتاب الجاحظ فضيلة المعتزلة، ثم اعتنق لبرهنة وجيزة الإسلام الشيعي وله كتاب الإمامة الذي يعد من آثار تشييعه القصير، ولكن لقاءه بأبي عيسى الوراق الذي كان ملحداً جعله يرفض قبول الإسلام والدين المبتزل وتحول بعدها ابن الراوندي ليصبح واحداً من أهم اللاأدريين والزنادقة في التاريخ الإسلامي.

زعم أنه استدرك على الفصحاء

فاستدرك هو بزعمه على الفصحاء كلهم. ثم عمل كتابَ الدماغ، فأنا أستعصم أن أذكر بعض ما ذكّر فيه من التعريض للرد على الخالق سبحانه، وذكر إياه بأقبح ما يُذكر به آدمي مثل أن يقول: منه الظلم ومنه الشر، في عبارات أقبح من هذه قد ذكّرتُ بعضها في التاريخ، فالعجب ممن يعترض على الخالق بعد إثباته. فأما الجاحد فقد استراح، أتراه خلّق لهؤلاء عقولاً كاملةً وفي صفاته هو نقص، تعالى الله عن تغفيل هؤلاء.

غفلة قاييل

ثم اتبع إبليس في الغفلة والحمق قاييل، فإن من أعظم التغفيل قوله لمن قبل قربائه "لأقتلنك"، وهذا من أسمع الأشياء، لأنه لو فهم لنظر سبب قبول قربان أخيه وردّ قربانه، ثم من التغفيل أنه حمله على ظهره ولم يهتد لدفيه.

القرآن الكريم حدثنا عن بعض المغفلين

ومثل هذا التغفيل "حَرِّقُوهُ وَاَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ".

ومثله "أَنْ اَمْشُوا وَاَصْبِرُوا عَلٰى آلِهَتِكُمْ" ومن جنسه "أَنَا أُخِيٌّ وَأُمِيْتُ".

ومثله "أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي". فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يدري مُنتهاها ولا مُبتداها، ونسي أمثالها مما ليس تحت حُكمه.

الجنون البارد

وليس في الحُقى أعظم من ادعاء فرعون أنه الإله؛ قد ضَرَبَ الحكماءُ له مثلاً فقالوا: أَدْخَلَ إبليسُ على فرعون فقال: من أنت؟ قال: إبليس، قال: ما جاء بك؟ قال: جئت أنظرُ إليك فأعجبُ من جنونك، قال: وكيف؟ قال: أنا عاديثُ مخلوقاً مثلي، وامتنعتُ من السجودِ له، فَطُرِدْتُ ولُعِنْتُ، وأنت تدَّعي أنك أنت الإله! هذا والله الجنون البارد.

اتخاذ الأصنام تغفيل

ومن أعجبِ التغفيلِ اتخاذُ الأصنامِ آلهةً، فالإلهُ ينبغي أن يفعل لا أن يُفعل.

ومن التغفيلِ بنيانُ نمرود الصرحِ ثم رميه بنشابة ليقتل بزعمه إله السماء، أتراه لو كان خصمه في مكان فرأى قوساً متوترة إلى جهته، أما كان يمكنه أن ينزوي عنها!

تصرف إخوة يوسف تغفيل

ومن أعظم التغفيل ما جرى لإخوة يوسف في قولهم "أَكَلَهُ الذُّبُّ" ولم يشُّقُّوا قميصَه، وقصتهم مع يوسف في قوله إنَّ الصاع يخبرني بكذا وكذا. ومن التغفيل ادعاء هاروت وماروت الاستعصام عن الوقوع في الذنب ومقاومة الأقدار فلما نزلا من السماء على تلك النية نزلا.

تغفيل بني إسرائيل

ومن عجيب التغفيل قولُ بني إسرائيل لموسى وقد جاوز بهم البحر: "اجْعَلْ لَنَا إلهًا"، وقولُ النصارى إن عيسى إلهٌ أو ابنُ إله، ثم يقرون أن اليهود صلبوه، فادعائهم الإلهية في بشر لم يكن فكان ولا يبقى إلا بأكلِ الطعام! والإله من قامت به الأشياء لا من قام بها، فظنُّهم أنه ابنُ الإله والبنوة تقتضي البعضية والمثلية وكلاهما مستحيل على الإله، وقولهم إنه قُتل وصلب فيقرون عليه بالعجز عن الدفع عن نفسه، وكلُّ هذه الأشياء تغفيل قبيح.

اعتقاد المشبهة تغفيل

ومن أعجب التغفيل اعتقادُ المشبهة^١ الذين يزعمون أن المعبود ذو أبعاد وجوارح وأنه يُشبهه خلقه، مع علمهم أن المؤلَّف لا بد له من مؤلَّف.

^١ المشبهة الذين يشبهون الله بالمخلوقات.

تخطئة أبي بكر وعمر تغفيل

ومن أعجب التغفيل: أن الراضية^١ يعلمون إقرارَ عليٍّ على بيعة أبي بكر وعمر، واستيلاده الحنفية^٢ من سي أبي بكر، وترويجه أمّ كلثوم ابنته من عُمر، وكلُّ ذلك دليلٌ على رضاه ببيعتهما. ثم فيهم من يكفرهما وفيهم من يسبهما، يطلبون بذلك على زعمهم حبَّ عليٍّ وموافقته وقد تركوها وراء ظهورهم.

ومثلُ هذا الجنس كثيرٌ إذا تتبعته رأيتَه، وإنما أشرنا بهذه النبذة إليه ليفكر في جنسه. ولم نر بسطَ القصص فيه؛ لأن المقصودَ الأكبر في هذا الكتاب غير ذلك.

عن أحمد بن حنبل أنه قال: لو جاءني رجلٌ فقال: إني قد حلفتُ بالطلاق ألا أكلّم يومي هذا أحقّ فكلم رافضياً أو نصرانياً لقلتُ: ما حنث. فقال له الدينوري: أعزك الله تعالى لم صاراً أحققين؟ قال: لأنهما خالفا الصادقين عندهما، أما الصادق الأول فإنه المسيح عليه السلام قال للنصارى "اعبدوا الله" وقال: "إني عبدُ الله" فقالوا: لا ليس هو بعبد بل هو إله. وأما عليٌّ

^١ الراضية: الشيعة الذين يرفضون ولاية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

^٢ تزوج عليٌّ رضي الله عنه بعد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجات كثيرات منهن الحنفية (نسبة إلى قومها بني حنيفة)، واسمها خولة بنت جعفر. وولده منها محمداً الأكبر المعروف باسم محمد بن الحنفية.

رضي الله عنه، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر وعمر: "هذان سيدا كهول أهل الجنة" ^١ ثم سبهما هذا وتبرأ منهما هذا.

تغفيل عابد قديم

هذا ومن أعجب تغفيل القدماء ما روي عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تعبّد رجلٌ في صومعة، فأمطرت السماء فأعشبت الأرض، فرأى حماراً يرعى، فقال: يا رب، لو كان لك حماز رعيته مع حماري، فبلغ ذلك نبياً من أنبياء بني إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه إنما أجزى العباد على قدر عقولهم" ^٢.

تغفيل غير مقصود

وقد جرى من خلق كثيرٍ من العقلاء ما يُشبه التغفيل إلا أنهم لم يقصدوا ذلك، فذكرتُ منهم طرفاً لشبهه بالتغفيل. فمن ذلك ما حُكي عن بعض

^١ قال عليّ رضي الله عنه: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مَا خَلَا النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ. رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني.

^٢ أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢٦٩/١ وخلاصة حكم المحدث: منكر. وذكره ابن الجوزي في كتاب الضعفاء.

المغنين قال: حضرتُ عند أميرٍ لأغنيَه فجرى حديثٌ بعضِ الوزراءِ فذكرتُ من محاسنِه وكرمه شيئاً لأحرَّكَه به ليفعلَ مثله، ثم غنيته:

قواصِدُ كافورٍ توارِكُ غيرِه وَمَنْ قَصَدَ البحرَ استقلَّ السواقيا^١

فقال لي: قَبَّحَك اللهُ ما هذه المعاشرة؟ فاستيقظتُ وحلفتُ أني ما قصدته.

ومثل هذا ما جرى لعبد الله بن حسن فإنه كان يساير السفاح وينظر إلى مدينته التي بناها ظاهر مدينة الأنبار فأنشده:

ألم تر حَوْشِباً بيني قصوراً يُرَجِّي نفعها لبي بُقَيْلَةَ

يؤمِّلُ أن يُعَمَّرَ عَمْرَ نوحٍ وأمرُ الله يأتي كلَّ لَيْلَةٍ^٢

فغضب، فاعتذر إليه.

وبينما عيسى بن موسى^٣ يسايرُ أبا مسلم^٤ يوم إدخاله على المنصور تمثل عيسى فقال:

^١ والبيت للمتنبي.

^٢ البيتان نسبهما أبو تمام في حماسته إلى زَبَّان بن سَيَّار الفزاري الشاعر الجاهلي.

^٣ عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولي العهد، أبو موسى الهاشمي: أميرٌ عباسي، من الولاة القادة، وهو ابن أخي أبي العباس السفاح، كان يقال له: شيخ الدولة.

^٤ أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية في خراسان، ومن ثم واليها، ومع قيام الدولة العباسية ارتفعت مكانته وكان محبوباً من أتباعه ومعظماً بينهم فحشي منه الخليفة أبو جعفر المنصور، ولما مات أبو العباس السفاح في ذي الحجة سنة ١٣٦هـ خلفه أخوه أبو جعفر المنصور.

سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت وما حلَّ في أكبادِ عادٍ وجُرهم^١
 فقال أبو مسلم: هذا مع الأمان الذي أُعطيْتُ؟ فقال عيسى: أعتقتُ ما
 أمليكَ إن كان هذا شيئاً أضمرته.

ثلاث غفلات لجارية الأمين

ولما حوَّصر الأمين^٢ قال لجاريته: غيِّ، فغنت:

كليبُ لعمرى كان أكثرَ ناصراً وأيسرَ جُزماً منك ضُرِّجَ بالدم^٣

فاشئت ذلك عليه ثم قال غني غير هذا. فغنت:

ف رأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك فاستشار بعض أصحابه فأشاروا عليه
 بقتله. فدبَّر له المنصور مكيده حتى قتله برؤمة المدائن سنة ١٣٧ هـ داخل القصر.

^١ وكان ذلك يوم دخل أبو مسلم على المنصور فأمر بقتله. انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة
 للتوحي، والهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين الملحوظين لمحمد
 بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابئ.

^٢ محمد بن هارون الرشيد، وهو سادس الخلفاء العباسيين، تولى الخلافة بين عامي ١٩٣ إلى
 ١٩٨ للهجرة ودامت فترة حكمه خمس سنوات، وأهم ما ميز عهده النزاع الذي قام بينه وبين
 أخيه المأمون، كان هذا النزاع استمراراً للصراع القائم بين العرب والعجم داخل الدولة العباسية،
 وكان يمثل الحزب العربي الأمين ووزيره الفضل بن الربيع، أما الحزب الفارسي فكان يتمثل بالمأمون
 ووزيره الفضل بن سهل. وانتهى أمر الأمين بهزيمته ومقتله على يد الجنود الخراسانيين.

^٣ البيت للنابغة الجعدي من قصيدته التي مطلعها: أيا دار سلّمي بالحُروريةِ سلّمي إلى جانبِ

الصمّانِ فالمتلّم

أبكى فراقهم عيني فأرقها إنَّ التفرُّقَ للأحبابِ بكاءٌ

فقال: لعنك الله أما تعرفين غيرَ هذا؟ فغنت:

ما اختلف الليلُ والنهارُ وما دارتْ نجومُ السماءِ في الفلكِ

إلا لنقلِ السلطانِ منْ ملكٍ قد غاب تحت الثرى إلى ملكٍ

فقال: قومي، فقامت فعثرتُ بقدرح بلور فكسرتُه، فإذا قائل يقول: "القُضيَّ الأمرُ الَّذي فيه تَسْتَفْتِيَانِ"^١.

ولما دخل المأمون^٢ على زبيدة^٣ ليعزيها في الأمين قالت: أرأيت أن تسليني في غدائك اليوم عندي؟ فتعدَّى وأخرجت إليه من جوارى الأمين من تغنيه فغنت:

هو قتلوه كي يكونوا مكانه كما فعلت يوماً بكسرى مرانته^٤

^١ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة - ترجمة ابن الحصص الأحمق.

^٢ عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، ولد عام ١٧٠ هـ وتوفي غازياً في ٢١٨ هـ ١٠ بطرسوس، كان ولي عهد أخيه الأمين، فخلعه الأمين من ولاية العهد فحاربه المأمون بجيش خراسان وقتله. شهد عهده ازدهاراً بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول، وذلك لأنه شارك فيها بنفسه.

^٣ زبيدة بنت جعفر زوجة هارون الرشيد، احتالت على هارون ليجعل ولاية عهده لابنها محمد الأمين قبل أخيه المأمون، برغم أن المأمون أكبر ولكن كانت أمه جارية فارسية.

^٤ والبيت للوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط بن أمية أخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كُرَيْز. وقال هذا البيت في عثمان عندما قتله من خرجوا عليه رضي الله عن عثمان.

فوثب مُغضباً، فقالت له: يا أمير المؤمنين حرمني الله أجره إن كنتُ علمتُ
أو دسستُ إليها، فصدّقها.

المعتصم يتطير من قول شاعر

ولما فرغ المعتصم^١ من بناء قصره دخل الناس عليه، فاستأذنه إسحاق بن
إبراهيم^٢ أن ينشده شعراً في صفته وصفة المجلس أوّله:

يا دار غيرك البلى ومحاكٍ يا ليت شعري ما الذي أبلاكِ

فتطير المعتصم وعجب الناس من إسحاق كيف فعل هذا مع فهمه، فقاموا
وخرّب القصر وما اجتمع فيه بعد ذلك اثنان.

وأنشد صاحب بن عباد^٣ عَصَدَ الدولة^١ مديحاً له من قصيدة يقول فيها:

^١ المعتصم بالله بن هارون الرشيد ثامن الخلفاء العباسيين، ولد سنة ١٧٩ هـ وتوفي بمدينة سامراء
في ٢٢٧ هـ وكان في عهد أخيه المأمون والياً على الشام ومصر، وكان المأمون يميل إليه لشجاعته
فولاه عهده، وفي اليوم الذي توفي فيه المأمون بمدينة طرسوس ببيع بالخلافة ولقب بالمعتصم بالله.
^٢ إسحاق بن إبراهيم الموصلبي نادم الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق وكان من أشهر وأمهر
المغنين والموسيقيين في العصر العباسي وبلغ أعظم منزلة عند ستة من الخلفاء حتى المتوكل. تفرّد
بالغناء وصناعته، وكان عالماً باللّغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام؛ رويًا للشعر،
حافظاً للأخبار.

^٣ إسماعيل بن عباد الاصفهاني، المعروف بالصاحب بن عباد: كان من كبار علماء الشيعة
الإمامية الإثني عشرية وأدبائهم، مشاركاً في مختلف العلوم كالحكمة والطب والمنطق، وكان شاعراً

ضممت على أبناءٍ تَغَلَّبَ تاءها فتَغَلَّبُ ما كرَّ الجديدانِ تَغَلَّبُ

فتطيرَ عضدُ الدولة من قول تُغَلَّب وقال: نعوذ بالله، فتيفِّظُ الصاحبُ لقوله وتغيَّرَ لونه.

وقال إسحاق المهلي^٢: دخلتُ على الواثق^٣ فقال: غني صوتاً عربياً، فقلت:

يا دارُ إن كان البلى محاكٍ فإنه يعجبني أن أراكِ

قال: فتبيَّنتُ الكراهيةَ في وجهه وندمتُ.

مبدعاً، وأحد أعيان العصر البويهى. كان وزيراً، ومن نوادر الوزراء الذين غلب عليهم العلم والأدب.

^١ السلطان عضد الدولة البويهى: كان ملكاً من بني بويه على بلاد شيراز وما حولها من الأطراف ولد بأصفهان، فتح قرمان وعمان، وهزم الترك في واسط، وظفر بالعراق بعد استيلائه على بغداد وغزا جرجان وطبرستان، وعرف برعايته للعلماء وإحسانه على الفقراء، وقد عليه كثير من الشعراء والأدباء.

^٢ هكذا، وهو إسحاق الموصلى.

^٣ هارون الثاني الواثق بالله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد (٢٣٢هـ) تاسع خلفاء العباسيين في العراق. ولد في بغداد سنة ٢٠٠ هـ.

الشاعر العجلي يوجأ في عنقه لغفلته

ودخل أبو النجم العجلي^١ على هشام بن عبد الملك^٢ فأنشده أبياتاً حتى بلغ فيها ذكر الشمس فقال: "كأنها في الأفق عينُ الأحول"، فأمر أن يوجأ في عنقه وأُخرج^٣.

أرطاة يخطئ خطأً غير مقصود

ودخل أرطأة^١ على عبد الملك بن مروان^٢ وكان شيخاً كبيراً فاستنشده ما قاله في طولِ عمره فأنشده:

^١ أبو النجم العجلي: الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل. من أكابر الرُّحَاز ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام.

^٢ هشام بن عبد الملك بن مروان (١٢٥-٧١ هـ) عاشر خلفاء بني أمية. في عهده بلغت الدولة الإسلامية أقصى اتساعها، وحارب البيزنطيين واستولت جيوشه على ناربونيه وبلغت أبواب بواتيه (فرنسا) حيث وقعت معركة بلاط الشهداء.

^٣ والبيت: (والشمسُ قد كادتُ ولما تفعلِ... كأنها في الأفقِ عينُ الأحول) وكان هشام أحول، فأمر به فحجب عنه مدة، وقد كان قبل ذلك من خاصته: يسمر عنده، ويمارجه. وإنما يؤتى الشاعر في هذه الأشياء؛ إما من غفلة في الطبع وغلظ، أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب. (انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني).

رأيتُ المرءَ تأكلُهُ الليالي كَأَكَلِ الأَرْضِ ساقطَةَ الحديدِ
وما تبغي المنيةَ حين تأتي على نفسِ ابنِ آدمَ مِنْ مَزِيدِ
فأعلمُ أنها ستكرُّ حتى تَوَيُّ نذرَها بأبي الوليدِ

فارتاع عبدُ الملكِ وظن أنه عناه، وعلم أُرطاةُ أنه زل فقال: يا أمير المؤمنين
إني أُكْتِي بأبي الوليد، وصدّقه الحاضرون^٣.

ذو الرّمة عند عبد الملك

ودخل ذو الرمة^٤ على عبد الملك فأنشده:

^١ أُرطاة ابن سهية (وهي أمه): أُرطاةُ بن زفر بن عبد الله بن مالك الغطفاني المري، شاعر من فرسان الجاهلية، معمرٌ، عاش قريباً من نصف عمره في الإسلام وأدرك خلافة عبد الملك بن مروان ودخل عليه وعمره ١٣٠ سنة، وأنشده من شعره. وعجبي قبيل وفاته.

^٢ عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي (٢٦ هـ - ٨٦ هـ) الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية والمؤسس الثاني للدولة الأموية. ولد في المدينة وتفقه فيها علوم الدين، وكان قبل توليه الخلافة ممن اشتهر بالعلم والفقه والعبادة، وكان أحد فقهاء المدينة الأربعة. انظر: الهفوات النادرة، ووفيات الأعيان.

^٤ ذو الرّمة: غيلان بن عقبة بن نھيس بن مسعود العدوي: شاعر من فحول الشعراء في عصره. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذِي الرمة. وكان شديد القِصر، دميماً، يضرب لونه إلى السواد. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. وكان مقيماً بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً. وامتاز بإجادة التشبيه. قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته: (ما بال عينك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس.

ما بأل عينك منها الدمع ينسكبُ كأنه من كُلى مفريّة سرب^١
 واتفق أن عيني عبد الملك كانتا تسيلان، فظن أنه عرض به فغضب، وقطع
 إنشاده وأخرجه.

ودخل شاعرٌ على طاهر بن عبد الله^٢ فأنشده:

شَبَّ بالأثل^٣ من عزيزة نأرُ أوقدتها وأين منك المزأرُ

وكان اسم والده طاهر عزيزة فتغامز الحاضرون وأعلموه بهفوته فأمسك^٤.

^١ وذكر الصابي في الهفوات النادرة أن ذا الرُمة أقام حتى أذن عبد الملك للشعراء فدخل معهم،
 وأعاد القصيدة، وقد غير الموضع منها وقال:

لمياء في شفتيها حوّة لعسٍ ... وفي اللثا وفي أنياها شنبُ

كحلاء في برج صفراء في دَعَجٍ ... كأنها فضة قد مسّها ذهبُ

فأجازه وأكرمه، وقال: لو أنها قيلت في الجاهلية لسجدت العرب لها!.

^٢ طاهر بن عبد الله بن طاهر الخراساني: كان أبوه طاهر بن عبد الله الحاكم الطاهري على
 خراسان وربما كان أشهر حكام الطاهريين. ولما توفي "طاهر" سنة (٢٠٧هـ) عهد "المأمون" إلى
 "عبد الله بن طاهر" بولاية "خراسان" خلفاً لأبيه.

^٣ في الأصل: بالإبل. وهو خطأ من الناسخ. والأثل: جمع أثلة، وهو شجر طويل مستقيم
 الخشب يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية.

^٤ وذكر الصابي القصة كاملة في الهفوات النادرة فقال: وكان طاهر بن عبد الله بن طاهر قد ولي
 خراسان بعد موت أبيه عبد الله بن طاهر، وكان أديباً فاضلاً، قليل الرغبة في سماع الغناء، فحضره
 يوماً مغنٌّ عراقيٌّ موصوفٌ بالحدق (والذكاء) فابتدأ يغني وجماعة جلساء طاهر وخواصه حضور:

شَبَّ بالإثل من عزيزة نأرُ ... أوقدتها وأين منك المزأرُ

غفلة شاعر في حضرة عُقبة بن مسلم

ودخل رجل^١ على عُقبة بن مسلم الأزدي^٢ فأنشدته:

يا ابنة الأزديّ قلبي كئيبٌ مستهاًمٌ عندكم ما يؤوبُ

ولقد لاموا فقلتُ دعوني إنَّ من تلحون فيه حبيبُ

فتغيّر وجه عُقبة، فنظر الشاعر فقطع^٣.

وكان اسم والده طاهر عزيزة، فتغامز الحضور به، وأعلموه بهفوته، فانقطع وأمسك، فقال طاهر: ما له؟ فسكتوا، فقال: قد علمتُ سبب انقطاعه! ليس يغني اليوم في مجلسنا إلا بهذا الصوت! فغنى فيه يومه أجمع، وخلع عليه وأجازه.

^١ اسمه خليلان. خليلان بن عمرو، مولى بنى عامر بن لؤى، كان يؤدب الصبيان ويعلم الجوارى الغناء في موضع واحد.

^٢ انظر تعريفه في الهامش التالي.

^٣ وذكر الصائب القصة كاملة في الهفوات النادرة فقال: كان خليلان الأموي يتغنى، ويرى ذلك زائداً في مروءته وفتوته مع شرفه في قومه وسعة نعمته، فحضر يوماً عند عقبة بن سلم الهنائي الأزدي، وهو يومئذٍ أمير البصرة من قبل المنصور، وكان جباراً عاتياً، فلما طعما وخلّوا، نظر خليلان إلى عودٍ موضوع في جانب البيت، فعلم أنه عرض له به، فأخذه وتغنى:

يا بنة الأزديّ قلبي كئيبٌ ... مستهاًمٌ عندكم ما يؤوبُ

ولقد لاموا فقلتُ دعوني ... إن من تلحون فيه حبيبُ

فجعل وجه عقبة يتغير، و خليلان في غفلة مما فيه عقبة، يرى أنه محسنٌ، ثم فطن لتغير وجهه، وعلم أنه قد غلط فيما تغنى به وذكر الأزدية فيهن، فقطع الصوت وغنى مكانه: ألا هزلت بنا

قرشي ... يةً يهتز موكبها

أسرجوا العلوي

ودخل الرئيس أبو علي العلوي^١ يوماً على بعض الرؤساء، فتحدثا فجاء غلامٌ لذلك الرجل فقال: يا سيدي أيّ الخيلِ نُسرج اليوم؟ فقال: أسرجوا العلويّ. فقال له أبو علي: أحسنِ اللفظَ يا سيدي، فاستحيا وقال: هفوة^٢.

المشكلة اللفظية تسبب الأزمات

واجتاز المرتضى أبو القاسم^٣ نقيبُ العلويين، يوم الجمعة على باب جامع المنصور عند المكان الذي يباع فيه الغنم، فسمع المنادي يقول: نبيع هذا التيسَ العلويّ بدينار، فظن أنه قصده بذلك فعاد متألماً من المنادي

فسرّي عن عقبة، فلما فرغ من الصوت وضع العود، وحلف إيماناً أكدها على نفسه أنه لا يتغنى عند من يجوز عليه أمره. (وقد ذكر القصة أيضاً المبرد في الكامل).

^١ الإمام السيد، المحدث الصدوق، مسند خراسان، أبو الحسن، محمد بن الحسين بن داود بن علي، العلوي الحسيني النيسابوري الحسيب، رئيس السادة (٣٢٩ - ٤٠١ هـ).

^٢ انظر: الهفوات النادرة، والكامل للمبرد.

^٣ الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (٣٥٥ هـ - ٤٣٦ هـ) الملقب بذي المجدين علم الهدى، عالم إمامي من أهل القرن الرابع الهجري.

فكشف عن الحال، فوجد أن التيس إن كان في رقبته حلمتان سمي علويّاً نسبة لشعرتي العلوي المسبلتين على رقبته^١.

ونحو هذا ما جرى لأبي الفرج العلوي^٢، فإنه كان أعرجَ أحولَ، فسمع منادياً ينادي على تيس: كم عليكم في هذا العلويّ الأعرج الأحول؟ فلم يشك أنه عناه، فراغ عليه ضرباً إلى أن تبين أن التيسَ أحولُ أعرجُ فضحك الحاضرون مما اتفق^٣.

أراد أن يمدحه فذمه

وقال أبو الحسن الصائب^٤: دخل بعضُ أصدقائنا إلى رجل قد ابتاع داراً في جواره، فسلم عليه وأظهر الأنسَ بقربه وقال: هذه الدار كانت لصديقنا وأخيّننا، إلا أنك بحمد الله أوفى منة كرمًا وأوسع نفساً وصدراً، والحمد لله

^١ انظر: الهفوات النادرة (٦٤).

^٢ أبو الفرج بن الأقساسي العلوي: من أرفع البيوت العلوية ويقال لهم آل الأقساسي. من قرية أفساس في العراق.

^٣ انظر: الهفوات النادرة (٦٥).

^٤ هو صاحب كتاب الهفوات النادرة. هلال بن الحسن الصائب: كان كاتب ديوان ومؤرخ عراقي، ولد لأسرة صابئة من كتبة الدواوين، ثم اعتنق الإسلام. عاش في القرن الخامس الهجري.

الذي بدلنا به مَنْ هو خيرٌ منه وأنشد: بَدَلُ من البازي غرابٌ أبقِعُ.
فضحك منه الرجل حتى استلقى وحجل، وصارت نادرة يولع الرجل بها^١.

الباب العاشر في ذكر المغفلين من القرّاء والمصحّفين^٢

الإصرار على الغلط

عن الحسن بن الحباب المقرئ^٣ أن عبد الله بن عمر بن أبان مشكّدانة^٤ قرأ عليه في التفسير "ويعوق وَيُشْرَأ"^٥ ف قيل له ونَسْرًا، فقال: هي منقوطة بثلاثة من فوق، ف قيل له النقط غلط، قال: فارجع إلى الأصل^٦.

^١ انظر: الهفوات النادرة (١٤٧).

^٢ المصحّف: من قولهم صحّفَ الكَلِمَةَ: كتبها أو قرأها على غير صحّتها؛ لاشتباه في الحروف.

^٣ الحسن بن الحباب بن مخلد بن محبوب، أبو علي المقرئ: أحد الرواة الثقات. كان فهماً بعلم القرآن، حسن التصنيف فيه، وكان من شيوخ المقرئين وثقاتهم.

^٤ عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير القرشي الأموي، مولى عثمان رضي الله عنه الملقب مشكّدانة: ثقة، صدوق. رأى مشكّدانة على كتاب رجل: مشكّدانة، فغضب، وقال: لقبني بما أبو نعيم، كنت إذا أتيتك تلبست وتطيبت، فإذا رأني قال: جاء مشكّدانة. وقيل: المشكّدانة هو وعاء المسك. ومَشْكٌ: مسك. مات في المحرم سنة تسع وثلاثين ومائتين. رحمه الله.

^٥ يعني قوله تعالى (وَلَا يَعْوَجُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا) من سورة نوح.

^٦ انظر: ميزان الاعتدال للذهبي - ترجمة عبد الله بن عمر الخراساني (مشكّدانة)

وعن محمد بن أبي الفضل قال: قرأ علينا عبد الله بن عمر بن أبان ويعوق وبشراً فقال له رجل إنما هو ونسراً، فقال: هو ذا فوقها نقطٌ مثل رأسك. وقال أبو العباس بن عمار الكاتب: انصرفتُ من مجلسٍ مشكِدانة فمررتُ بمحمد بن عباد بن موسى فقال: من أين أقيمتَ؟ فقلتُ: من عند مشكِدانة، فقال: ذاك الذي يصحّف على جبرائيل. يريد قراءته (ويعوق وبشراً)، وكانت حُكيته عنه^١.

حدثنا إسماعيل بن محمد قال: سمعتُ عثمان بن أبي شيبة^٢ يقرأ "فإن لم يُصبها وابلٌ فظل"^٣. قال: وقرأ "من الخوارج مُكَلِّبين"^٤.

وعن محمد بن جرير الطبري^٥ قال: قرأ علينا محمد بن جميل الرازي "وإذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَجْرَحُوكَ"^٦.

^١ انظر: أخبار المصحفين لأبي أحمد العسكري.

^٢ أبو الحسن عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسِئِ العَبَسِيِّ: إمام حافظ مفسر من الكوفة، صاحب التصانيف، وأخو الحافظ أبي بكر. ولد بعد سنة ١٦٠ هـ. ثقة مأمون وهو مع ثقته صاحب دعاية حتى فيما يتصحف من القرآن العظيم، ساعه الله. توفي عثمان في ٣ محرم ٢٣٩ هـ.

^٣ يعني قوله تعالى (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَظَلٌّ ۗ).

^٤ يعني قوله تعالى (مَنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ).

^٥ صاحب التفسير والتاريخ.

^٦ يعني قوله تعالى (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِحُوكَ ۗ).

قال الدارقطني: وحدثني أنه سمع أبا بكر الباغندي^١ أملى عليهم في حديثٍ ذكره "وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الأرض هُويًا"^٢ بضم الهاء وياء.

تشنيعات على ابن أبي شيبة

قال ابنُ كامل: وحدثنا أبو شيخ الأصبهاني محمد بن الحسين قال: قرأ علينا عثمانُ بنُ أبي شيبة^٣ في التفسير "وإذا بطشتم بطشتم خبازين"، يريد قوله "جبارين".

وعن محمد بن عبد الله المنادي يقول: كنا في دهليز عثمان بن أبي شيبة فخرج إلينا وقال "ن والقلم" في أي سورة هو؟

وعن إبراهيم بن دومة الأصبهاني أنه يقول: أملى علينا عثمانُ بنُ أبي شيبة في التفسير قال: خذوا سورة المدبرِّ، قالها بالباء.

^١ محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، الإمام الحافظ الكبير محدث العراق أبو بكر، ابن المحدث أبي بكر، الأزدي الواسطي الباغندي، أحد أئمة هذا الشأن ببغداد. ولد سنة بضع عشرة ومائتين وكان أول سماعه بواسط في سنة سبع وعشرين ومائتين.

^٢ يعني قوله تعالى (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا).

^٣ سبقت ترجمته.

قال الدارقطني: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير "فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رجل أخيه" ف قيل له: "السقاية في رجل أخيه" فقال: أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم.

وقال القاضي المقدمي: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة (جعل السقاية في رجل أخيه) ف قيل له "في رجل أخيه" فقال: تحت الجيم واحدة.

وعن محمد بن عبد الله الحضرمي أنه قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة "فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ سِنَّوْرَ لَه نَابٌ" ف قيل له إنما هو "بِسُوْرٍ لَّهُ بَابٌ" فقال: أنا لا أقرأ قراءة حمزة، قراءة حمزة عندنا بدعة.

استمر على تصحيحه أربعين سنة

حدثني أبو الحسين أحمد بن يحيى قال: مررت بشيخ في حجره مصحفٌ وهو يقرأ: "ولله ميزابُ السمواتِ والأرضِ"¹ فقلت: يا شيخ ما معنى ولله ميزاب السموات والأرض؟ قال: هذا المطر الذي نراه، فقلت: ما يكون التصحيف إلا إذا كان بتفسير، يا هذا إنما هو "مِيزَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" فقال: اللهم اغفر لي، أنا منذ أربعين سنة أقرأها وهي في مصحفي هكذا.

¹ يعني قوله تعالى (وَلِلَّهِ مِيزَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ).

ادعى الاشتغال بالقرآن وهو الجاهل به

حدثني أبو فزارة الأسدي قال: قلت لسعيد بن هشيم: لو حفظت عن أبيك عشرة أحاديثٍ سُدتَّ الناسَ وقيل هذا ابنُ هشيم فجاءوك فسمعوا منك، قال: شغلني عن ذلك القرآن، فلما كان يومٌ آخر قال لي: جُبَيْرُ كان نبياً أم صديقاً؟ قلت: مَنْ جُبَيْر؟ قال: قوله عز وجل: فاسأل به جُبَيْراً. قال: قلتُ له: يا غافل، زعمتَ أن القرآنَ أشغلك!

يخلط بين الشعر والقرآن الكريم

وعن أبي عبيدة قال: كنا نجلس إلى أبي عمرو بن العلاء^١ فنحوض في فنون من العلم ورجلٌ يجلس إلينا لا يتكلم حتى نقوم، فقلنا: إما أن يكون مجنوناً أو أعلم الناس! فقال يونس: أو خائف، سأظهر لكم أمره. فقال له: كيف علمك بكتاب الله تعالى؟ قال: عالم به، قال: ففي أي سورة هذه الآية:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

^١ يعني قوله تعالى (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا).

^٢ أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني العمروي التميمي (٧٠ - ١٥٤ هـ): أحد القراء السبعة، وشيخ العربية والقراءة، وأحد أهل زمانه، برز في الحروف، وفي النحو، كان من أعلم الناس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب، وقد انتهت إليه الإمامة في القراءة بالبصرة، وهو أحد التابعين.

فأطرق ساعةً ثم قال: في حم الدخان.

وعن أبي عبد الله بن عرفة، أنه قال: اصْطَحَبَ ناسٌ^١ فكانوا يتذاكرون الآداب والأخبارَ وسائرَ العلوم، وكان معهم شابٌ لا يخوضُ فيما يخوضون فيه سوى أنه كان يقول: رحم اللهُ أبي ما كان يعدل بالقرآنِ وعلمه شيئاً، فكانوا يرون أنه أعلمُ الناس بالقرآن، فسأله بعضهم في أي سورة:

وفينا رسولُ الله يتلو كتابهُ كما لاح مُبَيضٌ من الصبح ساطعُ

بيتٌ يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجعُ

فقال: سبحان الله من لم يعرف هذا؟ هذا في "حم عسق"، فقالوا: ما قصر أبوك في أدبك، فقال لهم: أفكان يتغافل عني كتغافل آبائكم عنكم؟

قاضي أغفلٍ من الخصمين

وُنبأنا في هذا المعنى أن رجلاً قدّم ابناً له إلى القاضي فقال: أصلح الله القاضي، إن هذا ابني يشربُ الخمرَ ولا يصلي، فقال له القاضي: ما تقول يا غلامُ فيما حكاه أبوك عنك؟ قال: يقول غيرَ الصحيحِ إني أصلي ولا أشربُ الخمر، فقال أبوه: أصلح الله القاضي أتكون صلاة بلا قراءة؟ فقال

^١ يعني تصادقوا وتصاحبوا.

القاضي: يا غلام تقرأ شيئاً من القرآن؟ قال: نعم وأجيد القراءة، قال: اقرأ، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم:

عَلِقَ الْقَلْبُ رَبَاباً بَعْدَمَا شَابَتْ وَشَابَا

إِنَّ دِينَ اللَّهِ حَقٌّ لَا أَرَى فِيهِ ارْتِيَاباً^١

فقال أبوه: والله أيها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين إلا البارحة، لأنه سرق مصحفاً من بعض جيراننا. فقال القاضي: قَبَّحَكُمُ اللَّهُ، أَحَدُكُمَا يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.

الشافعي يتحدث عن غافل

وعن المُرْزِي^٢ أنه قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول: قرأ رجلٌ: "فما لكم في المنافقين قيس"^٣ قيل: فما قيس؟ قال: يقتاسون به.

^١ البيتان منسوبان للوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان أحماً لعثمان بن عفان من أمه. وهو صحابي قيل عنه كلام الله أعلم به.

^٢ إسماعيل بن يحيى المرزبي (١٧٥ - ٢٦٤ هـ): تلميذ الشافعي، كان المرزبي زاهدا عالما مجتهدا مناظرا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة. كتبه: الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر والمنثور، والمسائل المعتبرة، والترغيب في العلم، وكتاب الوثائق، وشرح السنة.

^٣ يعني قوله تعالى (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ).

ينسب إلى القرآن ما ليس منه

حدثني أبو بكر محمد بن جعفر السواق^١ قال: كان عليّ وعُدُّ بنقدة^٢ لابن عبدان الصيرفي، فأخّرتَه لضرورة، فجاءني يقتضيني وقال لي في عَرَضِ الخطاب: أقول لك يا أبا بكر كما قال الله تعالى: وشديد عادة منتزعة، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما قال من هذا شيئاً. فاستحيا وقام، فما عاد لي أياماً، فلما حضرت الدراهمُ أنفذتها إليه^٣.

غفلة الابن والأب

وعن يحيى بن أكثم^٤ قال: قدّم رجلٌ ابنه إلى بعض القضاة ليحجر عليه فقال: فيم؟ قال للقاضي: أصلحك الله، إن كان يحسن آيتين من كتاب الله فلا تحجر عليه، فقال له القاضي: اقرأ يا فتى، فقال:

أضاعوني وأيُّ فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادٍ تُعْرَا

^١ أحد تجار الكرخ ببغداد، المشهورين باليسار والستر، وحفظ القرآن، ووجه من وجوههم.

^٢ نقود.

^٣ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتونجي.

^٤ يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي (١٦٠ هـ - ٢٢ ذو الحجة ٢٤٢ هـ - ٧٧٦ م - ٨٥٧ م): عالم، وإمام، وفقهه، ومُحدِّث، ويُعدُّ من تبع التابعين. وكان يحيى رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب. ولد بمرو، ونشأ في البصرة. وحدث عنه: الترمذي، وأبو حاتم الرازي، والبخاري، وطائفة من الكبار.

فقال أبوه: أصلحك الله إن قرأ آيةً أخرى فلا تحجر عليه، فحجر القاضي عليهما^٢.

وعن أبي عبد الله الشطيري قال: كان إبراهيم^٣ يقرأ على الأعمش^٤ فقال: "قال لمن حوله ألا تستمعون"^١ فقال الأعمش: لمن حوله. فقال: ألسنتُ أخبرتني أن من تجر ما بعدها؟^٢

^١ البيت للشاعر الشهير العرجي: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، أبو عمر. شاعر، غزل مطبوع، ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة. كان شغوفاً باللهو والصيد. وكان من الأدباء الظرفاء الأسخياء، ومن الفرسان المعدودين. صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعته بأرض الروم، وأبلى معه البلاء الحسن. وهو من أهل مكة. ولقب بالعرجي لسكناه قرية (العرج) في الطائف. وسجنه والي مكة محمد بن هشام في تهمة دم مولئاً لعبد الله بن عمر، فلم يزل في السجن إلى أن مات.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للأبي.

^٣ إبراهيم بن يزيد النخعي (٤٧ - ٩٦ هـ) تابعي وفقيه وقارئ كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي.

^٤ سليمان بن مهران الأعمش (٦١ - ١٤٨ هـ): تابعي من حفاظ الحديث النبوي، ومحدث من الثقات، لقبه شمس الدين الذهبي بـ «شيخ المحدثين»، وعده أصحاب الطبقات من الطبقة الرابعة من التابعين. وعاش الأعمش في الكوفة، وكان محدثها في زمانه. وعن النخعي والأعمش روى عنهما ابن الجوزي في كتابه (المنتظم) أنهما سارا في إحدى طرق الكوفة يريدان الجامع وبينما هما يسيران في الطريق قال الإمام النخعي: يا سليمان! هل لك أن تأخذ طريقاً وآخذ آخر؟ فإني أخشى إن مررنا سوياً بسفهاثها، ليقولوا أعور ويقود أعمش! فيغتابونا فيأثمون.

تصحيفات حماد

حدثني الدراقطني^٣ قال: ذكر أبو بكر عن حمادٍ أنه قرأ "والغاديات صُبْحًا"^٤ بالغين المعجمة والصاد المهملة، فأخبروا بذلك عقبه فامتحنه بالقراءة في المصحف فصَحَّف في آياتٍ عدةً فقرأ: "ومما يغرسون"^٥، "وعدها أباه"^٦، "أصبتَ به مَنْ أساء"^٧، "فبادوا ولات حين"^٨، "لا يسع الجاهلين"^٩، "فأنا أول العائدين"^{١٠}، "كلُّ خبَّاز"^{١١}.

فَقَالَ الْأَعْمَشُ: يَا أَبَا عِمْرَانَ! وَمَا عَلَيْكَ فِي أَنْ نُوجَرَ وَيَأْتُمُونَ؟! فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: يَا سِبْحَانَ اللَّهِ! بَلْ نَسَلَّمُ وَ يَسَلَّمُونَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُوجَرَ وَ يَأْتُمُونَ.

^١ يعني قوله تعالى (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ).

^٢ انظر: معاني القرآن للفرء.

^٣ الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي ويلقب بالذَّارِقُطِيِّ ولد بدار القطن، بغداد (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ) المقرئ، الحدّث، اللغوي، الأديب صاحب المؤلفات المتقنة في علوم القرآن والحديث.

^٤ يعني قوله تعالى (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا).

^٥ يعني قوله تعالى (وَمِمَّا يُغْرِشُونَ).

^٦ يعني قوله تعالى (إِلَّا عَنِ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثًّا).

^٧ يعني قوله تعالى (قَالَ عَدَايِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ).

^٨ يعني قوله تعالى (فَنَادَا وَوَلَات حِينَ مَنَاصٍ).

^٩ يعني قوله تعالى (لَا تَبْنَعِي الْجَاهِلِينَ).

^{١٠} يعني قوله تعالى (فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ).

حدثني الدارقطني قال: ثنا علي بن موسى قال: قرأ أبو أحمد العراقي على عبد الله بن أحمد بن حنبل^٢ "إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" بكسر العين فقال له إنما هو "يرفعه" قال: هكذا الوقف عليه^٣.

قال الدارقطني: حدثنا النقاش قال: كنت بطبرية الشام أكتب على شيخ فيها، عنده جزء فيه عن أبي عمرو الدوري، وكان فيه أن يحيى بن معمر قرأ "إن لك في النهار شيخاً طويلاً"^٤ فقرأ على الشيخ وعلى من كان يسمع معه شيخاً بالشين المعجمة وبالحاء والياء.

نصيحة جار لجاره

كان رجلٌ كثيرٌ المخاصمة لأمراته، وله جار يعاتبه على ذلك، فلما كان في بعض الليالي خاصمها خصومةً شديدةً وضربها، فاطَّلَع عليه جازؤه، فقال: يا هذا، اعمل معها كما قال الله تعالى: إما إمساك إيش اسمه أو تسريح ما أدري إيش^٥.

^١ يعني قوله تعالى (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ).

^٢ عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢١٣ - ٢٩٠ هـ): حافظ للحديث، من أهل بغداد، والده هو الإمام أحمد بن حنبل.

^٣ انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

^٤ يعني قوله تعالى (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا).

^٥ يعني قوله تعالى (فَأِمْسَاكٌ مِّمَّعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ).

صاحب المظالم

وجّه فزاره صاحبُ مظالم البصرة رجلاً يوماً في حاجة فقضاها ورجع إليه، فقال فزاره أنت كما قال الله تعالى:

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً فأرسلْ حكيماً ولا توصِه¹

يتبرأ من ابنه لجهله

قال رجلٌ لابنه وهو في المكتب: في أي سورةٍ أنت؟ قال: في أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد²، فقال أبوه: لعمرى من كنتَ ابنه فهو بلا ولد.

قال المأمون لبعض كتّابه: ويملك ما تحسّنُ تقرأ؟ قال: بلى والله، إني لأقرأ من سورةٍ واحدة ألفَ آيةٍ³.

سمعتُ ابنَ الرومي يقول: خرج رجل إلى قرية فأضافه خطيبها فأقام عنده أياماً، فقال له الخطيب: أنا منذ مدة أصلي بهؤلاء القوم وقد أشكل عليّ في القرآن بعضُ مواضع، قال: سلني عنها، قال: منها في "الحمد لله"⁴،

¹ والبيت للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد.

² يعني قوله تعالى (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ).

³ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

⁴ يعني سورة الفاتحة؟

"إياك نعبد وإياك" أي شيء تسعين أو سبعين؟ أشكلت عليّ هذه فأنا أقولها تسعين، آخذ بالاحتياط¹.

الباب الحادي عشر في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحّفين

تصنيف في أسماء الأعلام

قال أبو بكر بن أبي أويس: بينا عبدُ الله بنُ زيادٍ يحدثُ انتهى إلى حديث شهر بنِ حوشب فقال: حدثني شهر بن حوشب (بالحاء)، فقلت: من هذا؟ فقال: رجل من أهل خراسان، اسمه من أسماء العجم، فقلت: لعلك تريد شهر بن حوشب! فعلمنا أنه يأخذ من الكُتب.

وعن عوام بن إسماعيل قال: جاء حبيبُ كاتبِ مالكٍ يقرأ على سفيان بن عيينة، فقال: حدثكم المسعودي عن جراب التيمي، فقال سفيان: ليس هو جراب إنما هو خوات. وقرأ عليه: حدثكم أيوب عن ابن سيرين. فقال: ليس كذلك إنما هو سيرين.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه يقول حكاية عن بعض شيوخه قال: قال رجل هُشِيم: يا أبا معاوية أخبركم أبو جرّة عن الحسين. فقال هشيم: أخبرنا أبو جرّة عن الحسن ووصف شيخنا ضحك هشيم هه هه¹.

¹ انظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لشمس الدين السخاوي.

وعن محمد بن يونس الكندي أنه قال: حضرتُ مجلسَ مؤمّل بن إسماعيل فقرأ عليه رجل من أهل المجلس: حدثكم سبعة وسبعين، فضحك المؤمّل وقال للفتى: أنت من أين؟ فقال: من مصر^٢.

حدثنا إسحاق قال: كنا عند جرير^٣، فأتاه رجلٌ وقال: يا أبا عبد الله تقرأ عليّ هذا الحديث، فقال: وما هو؟ قال: حدثنا خِرْبَز عن رقبة^٤، قال: ويحك أنا جرير^٥.

تصحيح أدى إلى جريمة

حدثنا محمد بن سعيد قال: سمعتُ الفضلَ بنَ يوسف الجُعْفِي يقول: سمعتُ رجلاً يقول لأبي نُعَيْم: حدّثتْكَ أمُّكَ، يريد حدثك أمِّي الصيرفي^٦.

^١ انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

^٢ قال سبعة وسبعين بدل شعبة وسعيد، وهما شعبة بن الحجاج وسفيان بن سعيد الثوري. انظر السابق.

^٣ جرير بن عبد الحميد بن قرط الحافظ الحجة أبو عبد الله الضبي الكوفي محدث الري، ت ١٨٨ هـ.

^٤ رقبة بن مصقلة بن عبد الله العبدي الكوفي، أبو عبد الله، ت ١٢٩ هـ.

^٥ السابق.

^٦ السابق.

قال أبو نُعَيْمٍ: كتب سليمانُ بنُ عبد الملكِ إلى أبي بكر بن حزم أن أحصِ مَنْ قَبَلَكَ من المَخْتَنِينَ، فصَحَّفَ الكَاتِبُ فقَرَأ بالخاء فخصاهم. فقال بعض المَخْتَنِينَ: اليوم استحققنا هذا الاسم^١.

حدثنا يحيى بن بكير قال: جاء رجل إلى البشير بن سعد فقال: كيف حدثك نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم: في الذي نشرت في أبيه القصة فقال الليث: ويحك إنما هو في "الذي يشرب في آنية الفضة"^٢.

تصحيح في السند

قال الدارقطني: وحدثني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا أبو العيناء قال: حضرتُ مجلسَ بعضِ المحدثين المغفلين فأسند حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عن الله عن رجل، فقلت: من هذا الذي يصلح أن يكون شيخَ الله؟ فإذا هو قد صحفه، وإذ هو: عزَّ وجلَّ.

^١ وذلك أن سليمان بن عبد الملك كان غيوراً فقليل له إن المَخْتَنِينَ قد أفسدوا النساء بالمدينة فكاتب إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم أن أحص فلانا وفلاناً حتى عد أربعة منهم: الدلال وبرذ الفؤاد ونومه الضحى وطويس. انظر: أخبار المصحفين لأبي أحمد العسكري. وهؤلاء الأربعة المذكورون كانوا يغنون ويلعبون في الأعراس. ومعنى أحصهم: راقبهم، وتعقبهم، وضيَّق عليهم.

^٢ وحديث (الذي يشرب في آنية الفضة إنما يُجرجر في بطنه نار جهنم)؛ متفق عليه. انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

وقد نبأنا بهذه الحكاية أبو عبد الله الحسين بن محمد البارع قال: سمعتُ القاضي أبا بكر بن أحمد بن كامل يقول: حضرتُ بعضَ المشايخ المغفلين فقال: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عن رجل. فقلت: من هذا الذي يصلح أن يكون شيخَ الله؟ فإذا هو (عزَّ وجلَّ) وقد صحَّفه^١.

ضحى بهرة

حدثنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الخلال قال: قال إبراهيم الحربي: قدِم علينا محمد بن عباد المهلبي فذهبنا إليه فسمعنا منه ولم يكن بصيراً بالحديث، حدثنا بحديث فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بهرة وغلط، إنما التصقت الباء بالقاف^٢.

لحق التصحيف باسمه

سمعتُ محمد بن حمدان يقول: سمعتُ صالحاً يعني جزرة يقول: قدم علينا بعضُ الشيوخ من الشام وكان عنده كراسٌ فيه عن حريز، فقرأت عليه:

^١ انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، وأخبار المصحفين لأبي أحمد العسكري.

^٢ والصواب: ضحى ببقرة. انظر: تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي.

حدثكم حريزُ بنُ عثمان أنه كان لأبي أسامة خَزْرَةَ يرقى بها المريض، فصَحَّفْتُ أنا الخرزة، فقلت: كان لأبي أسامة جَزْرَةَ، قال الخطيبُ: وبهذا سُمِّي صالحُ جَزْرَةَ^١.

شرف لا تستحقونه

حدثنا أبو الحسن الدارقطني أن أبا موسى محمد بن المثنى العَنَزِي قال لهم يوماً: نحن قوم لنا شَرَفٌ، نحن من عَنَزَةَ، وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم إلينا، لما رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إلى عَنَزَةَ، توهم أنه صلى إليهم وإنما العَنَزَةَ التي صلى إليها النبي صلى الله عليه وسلم هي حَزْبَةٌ كانت تُحمل بين يديه فتُنصَبُ فيصلي إليها^٢.

تعزية غير موفقة

وعن عبد الله بن أبي بكر السهمي قال: دخل أبي على عيسى بن جعفر بن المنصور^٣ وهو أمير البصرة، فعزاه عن طفلٍ مات له، ودخل عليه شبيب

^١ انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

^٢ والحديث رواه البخاري أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمْ بِالْبَطْحَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةً، الظُّهْرُ رُكْعَتَيْنِ، وَالْعَصْرُ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ.

^٣ عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور أخو زبيدة، كان نائباً على البصرة في أيام الرشيد.

بنُ شيبه^١ فقال: أبشر أيها الأمير فإن الطفل لا يزال محبباً على باب الجنة ويقول: لا أدخل حتى يدخل والداي^٢، فقال له: يا أبا معمر، دع الظاء والزم الطاء^٣، فقال له: أنت تقول لي هذا وما بين لابتيها أفصحُ مني! فقال له أبي: فهذا خطأ ثانٍ، من أين للبصرة لابة؟! واللابةُ الحجارَةُ السود، والبصرةُ حجارةٌ بيض. قال: فكان كلما انتعش انتكس^٤.

تصحيح في الأسماء

وعن أبي حاتم الرازي أنه قال: كان عمرُ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ يصحّف فيقول: مُعاد بن خيل، حجاج بن قراقصة، وعلقمة بن مرتد فقلت له:

١ شيب بن شيبه المنقري التميمي البصري: وقدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به، وبالمهدي من بعده، وكان كريماً عليهما، أثيراً عندهما.

٢ وفي الحديث: ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا جيء بهم يوم القيامة حتى يوقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل آباؤنا فيقال لهم ادخلوا أنتم وآباؤكم. رواه الطبراني وصححه الألباني.

٣ يعني قل: محبباً، ومحبباً، والمحببُ المملوء جوفه غضباً.

٤ انظر: أمالي الزجاجي، والتطريف في التصحيح للجلال السيوطي، وتاريخ دمشق لابن عساكر.

أبوك لم يسلمك إلى الكتاب؟ فقال: كانت لنا ضُبْنَةٌ^١ شَعَلْتَنَا عن الحديث^٢.

المناظرة تكشف الجهال

قال الدارقطني: وأخبرني يعقوب بن موسى قال: قال أبو زرعة: كان بِشْرُ بنُ يحيى بن حسان من أصحاب الرازي وكان يناظر فاحتجوا عليه بطاووس فقال: يحتجون علينا بالطيور^٣.

قال أبو زرعة: وبلغني أنه ناظرَ إسحاقَ في القُرْعَةِ فاحتج عليه إسحاقُ بالأحاديثِ الصحيحةِ فأفحمه، فانصرف، ففتش كتبه فوجد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم القَرْعَ، فصَحَّفَ بالراء فانصرف وقال لأصحابه:

^١ الضُبْنَةُ من الرجل: بطانته وحاشيته.

^٢ انظر: تاريخ الإسلام للذهبي. وصواب هذه الأسماء: معاذ بن جبل، حجاج بن فرافصة، وعلقمة بن مرثد.

^٣ وطاووس المذكور هو: أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني (ت ١٠٦ هـ) فقيه وراوي حديث وتابعي من كبار فقهاء التابعين. كان من خواص أصحاب ابن عباس، وعُرفَ بتقشفه في العيش، وجرأته في وعظ الخلفاء والولاة. انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.

^٤ إسحاق بن راهويه المروزي الحنظلي التميمي (١٦١ - ٢٣٨ هـ): الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أحد أئمة المسلمين، وعلماء الدين، اجتمع له الحديث والفقہ والحفظ والصدق والورع والزهد وهو صاحب مذهب من المذاهب المندثرة.

قد وجدتُ حديثاً أكسير به ظهره، فأتى إسحاق فأخبره فقال: إنما هو القَزَعُ^١.

تصنيف يجعل الحلال حراماً

وسأل حماد بن يزيد غلاماً فقال: يا أبا إسماعيل حدثك عمرو عن جابرٍ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم نهى عن الخُبْزِ، قال: فتبسم حمادٌ وقال: يا بُني إذا نهى عن الخُبْزِ فمن أي شيء يعيش الناس؟ وإنما هو نهى عن الخَبْرِ^٢.

الضبي يكفيه كفن واحد

وعن يحيى بن معين قال: قَدِمَ داوُدُ بنُ أبي هند عليهم الكوفةَ فقام مستملي أهل الكوفة فقال: كيف حديثُ سعيدٍ يُكفَّن الضبي في ثوب واحد؟ يريد يكفن الصبيُّ في ثوب واحد^٣.

^١ وفي الحديث عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: "نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن القَزَعِ؛ متفق عليه. ومعنى القَزَعِ: أن يخلق بعض الرأس ويترك بعضه.

^٢ في الأصل (الخمير) وهو خطأ من الناسخ، والصواب: الخبز، وهي المخابرة ومعناها: تأجير الأرض بنتاج جزء محدد من الأرض، وليس بنسبة عادلة. وفي الحديث عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - مرفوعاً: نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المِخَابَرَةِ والمِحَاقَلَةِ، وعن المزانة، وعن بيع الثمرة حتى يبدؤ صلاحها، وألا تباع إلا بالدينار والدرهم، إلا العرايا. [متفق عليه].

^٣ في الحديث: كان سعيد بن المسيب يقول: يكفَّن الصبيُّ في ثوب واحد.

اللحن خير من المسخ

وعن الحسن بن البراء قال: كان لعمَرَ بنِ عونٍ وِزْرَاقٌ يَلْحَنُ فَأَخَّرَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى وِزْرَاقٍ أَدِيبٍ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ، فَقَرَأَ: حَدَّثَكُمْ هَسِيمٌ^١، فَقَالَ: رَدَوْنَا إِلَى الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَلْحَنُ وَهَذَا يَلْحَنُ وَيَمْسَخُ.

وجاء رجلٌ إلى الليث بن سعدٍ فقال: كيف حَدَّثَكَ نافعٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي نشرت في أبيه القصة؟^٢

حدَّث أبو حفص بنُ شاهين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يوشك أن الظعينة بلا خفير"^٣ فصحفت، فقال: بلا خُفَّين.

^١ يعني هسيم. انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

^٢ يقصد حديث النهي عن الشرب في آنية الفضة. سقت الإشارة إليه.

^٣ في الحديث عن عدي بن حاتم قال: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرٌ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ. رواه البخاري. والمعنى أن الظعينة وهي المرأة في الهودج تَرْتَجِلُ بغير خفير أو حارس، وهذا كناية عن شدة الأمن في الطرق والأسفار في ذلك الوقت الذي تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أخبر عدي رضي الله عنه أنه رأى الظعينة تَرْتَجِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ.

الكاتب يصحح للقاضي

كان حيّان بن بشر قد تولى قضاء بغداد وأصبهان، وكان من جِلَّة^١ رواة الحديث فروى يوماً أن عرفجة قُطِع أنفه يوم الكُلاب^٢، وكان مستمليه رجلاً من أهل كحَّة فقال: أيها القاضي إنما هو الكِلاب، فأمر بحبسه فدخل الناس إليه فقالوا: ما دهاك؟ فقال: قُطِع أنف عرفجة في الجاهلية وابتليتُ أنا به في الإسلام^٣.

^١ في الأصل (جملة) وهو خطأ من الناسخ، والجملة هم الجماعة ذات قدرٍ جليل ومكانةٍ رفيعة والسادة العظام.

^٢ في الأصل (الكلام) وهو خطأ من الناسخ، والكُلاب - بضم الكاف - يوم الكُلاب الأول أحد أشهر حروب الجاهلية وهي حرب وقعت بين شرحبيل وسلمة ابني الحارث بن عمرو بن حجر ومن والاهم من قبائل العرب وقد وقعت هذه المعركة في وادٍ يسمى وادي الكُلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة يدعى "الكُلاب".

^٣ انظر: أخبار المصحفين لأبي أحمد العسكري.

تصحيح منكر

وعن عبد الله بن ثعلبة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم "بمسح وجهه من القيح"^١. قال عبد الله: أخطأ فيه وصحف يعني المخزومي وإنما هو الفيح.

وعن معاوية بن أبي سفيان قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يشققون الحطَبَ تشقيق الشُّعر، قال أبو نُعَيْم: شهدتُ وكيعاً مرة يقول: يشققون الحطَبَ، فقلت: بالحاء؟ قال: نعم^٢.

عن عامر بن مصعب قال: اعتكفتُ عائشةُ عن أختها بعدما ماتت، كذا قال: وإنما هو أعتقت^٣.

^١ الذي ثبت في الحديث عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحُمَّى مِنْ فَيْحٍ جَهَنَّمَ، فَأَبْرُدُوهَا بِالْمَاءِ.

^٢ انظر: الزهد لوكيع بن الجراح، ومسند أحمد، وذم الكلام وأهله لعبد الله الأنصاري.

^٣ وقد ورد هذا الأثر بالروایتين: اعتكفتُ وأعتقتُ؛ فعند ابن أبي شيبة في المصنف أَنَّ عَائِشَةَ: «اعْتَكَفْتُ عَنْ أُخْتِهَا بَعْدَ مَا مَاتَتْ» وأورده تحت عنوان: من مات وعليه اعتكاف.

حديث معناه يدل على ضعفه

حدثنا الشافعي قال: قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً وصلت خلف المقام ركعتين؟ قال: نعم^١.

طالب ذو عفة

حدثنا إسحاق بن وهب قال: كنا عند يزيد بن هارون وكان له مستمل يقال له بَرْنَخ. فسأله رجل عن حديث، فقال يزيد: حدثنا به عدة، فصاح به المستملي: يا أبا خالد عدة ابن من؟ قال: عدة بن فقدتك^٢.

عم الرجل صنو أبيه

حدثني الفضل بن أبي طاهر قال: صحف رجل في قول النبي صلى الله عليه وسلم "عمُّ الرَّجُلِ صِنُّوْ أَبِيهِ"^٣ فقال: عم الرجل ضيق أبيه^١.

^١ أورده ابن الجوزي في الموضوعات.

^٢ انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

^٣ والحديث رواه الترمذي عن علي بن أبي طالب بإسناد صحيح أن العباس بن عبد المطلب، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُغْضَبًا وأنا عنده، فقال: ما أغضبك؟ قال: يا رسول الله! ما لنا ولقريش! إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فعضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه، ثم قال: والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب

وارث بشينة

وعن زكريا بن مهران قال: صحَّف رجل "لا يُورَث حميلٌ إلا ببيئته"^٢.
والحميل اللقيط، فقال: لا يرث حميلٌ إلا ببيئته^٣.

حضرت أحمد بن يحيى بن زهير ورجلٌ من أصحاب الحديث يقول له:
كيف الزبير بن خريّت؟ فقال له ابن زهير: لا خريّت ولا كنت، إنما هو
خريّت^٤، والخريّت الدليل الحاذق^٥.

رجل الإيمان حتى يُحبكم لله ولرسوله، ثم قال: يا أيُّها الناس! من آذى عمّي فقد آذاني، فإنما عمُّ
الرجل صنو أبيه. (أي أن عمّ الرجل مثل أبيه في المكانة والمنزلة).

^١ في المطبوعة (ضيق آنية) وهو خطأ. انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب
البغدادي، وأخبار المصحفين لأبي أحمد العسكري.

^٢ رواه الدارمي في سننه في ميراث الحميل (وهو من يُحمل من بلاده صغيراً إلى بلاد الإسلام).

^٣ انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، وأخبار المصحفين لأبي أحمد
العسكري.

^٤ في المطبوعة (خريت) وهو خطأ. والصواب خريّت: الماهر في عمله.

^٥ انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، وأخبار المصحفين لأبي أحمد
العسكري.

الأجرة صارت أجرّة

قال العسكري: روى شيخٌ مغفلٌ أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى الحجام أجرّة^١ بضم الجيم وتشديد الراء^٢.

تصحيف في شعر

قال العسكري: وأبأ أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا أبي قال: قرأ القُطْرُبِيُّ على ثعلب بيتَ الأعشى:

فلو كنتَ في حِبِّ ثمانينَ قامَةً ورُقِّيتَ أسبابَ السماءِ بسُلمٍ

قال له أبو العباس: خَرِبَ بيتُك! هل رأيتَ حِبًّا ثمانينَ قامَةً قط؟ إنما هو حِبٌّ^٣.

^١ الأجرّة قلب الطوب. وهي في الحديث خطأ والصواب: أعطى الحجام أجره.

^٢ الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى الحجام أجره. والحجامة إخراج بعض الدم من الجسم، عن طريق تشريط موضع الوجع، ثم امتصاص هذا الدم، وهي علاجٌ لكثيرٍ من الأوجاع. وأعطى صلى الله عليه وسلم من قام له بالحجامة أجره على ذلك، وهذا من سنن النبي صلى الله عليه وسلم الفعلية، ولو كان إعطاء الحجام أجره حراماً لما أعطى الحجام أجره.

^٣ انظر: تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري وأخبار المصحفين له.

صَحَّفَ الحديثَ وفسَّرَ التصحيفَ

قال حجاج: جاء رجلٌ إلى عبدِ القدوس بن حبيب فقال له: أَعِدْ عَلَيَّ الحديثَ الذي حَدَّثتَ به، فقال: "لا تتخذوا شيئاً فيه الروحَ عَرَضاً"^١ (بالعين المهملة والراء المفتوحة)، فقال له الرجل: ما معنى هذا؟ فقال: هو الرجل يُخرج من داره القسطرون، يعني الروشن والكنيف. قلت: وهذا صَحَّفَ الحديثَ وفسَّرَه على التصحيف، وإنما الحديث لا تتخذوا شيئاً فيه الروحَ غرضاً (بالغين المعجمة)^٢.

المرء حيث يهوى قلبه

قال أبو زرعة^٣: رأى القاسمُ بنُ أبي شيبَةَ في كتاب إنسان عن ابن فضيل^٤ عن أبيه عن المغيرة^١ عن سعيد بن جبير: "المرجئةُ يهودُ القِبلة"^٢، فعَلَّقَه ولم يضبطه، فكان يحدِّث به عن ابن فضيل فيقول: المرء حيث يهوى قلبه^٣.

^١ الحديث رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عباس: لا تَتَّخِذُوا شيئاً فيه الرُّوحُ عَرَضاً. وغرضاً أي هدفاً يرمي النَّاسُ عليه بسهامهم وما يُشَبِّهُها، وإنما نَهَى عن ذلك؛ لأنَّه يَكُونُ سَبَباً في تَعَذِيبِ الحَيوانِ وَقَتْلِهِ بَعِيرٍ فَائِدَةٍ، فَأَمَّا أَمْرُنَا بِدَبْحِ الحَيوانِ عَلَى سَبِيلِ الرِّفْقِ وَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِ العُنْفِ.

^٢ انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر.

^٣ انظر كتاب سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي.

^٤ أبو الفضل فضيل بن غزوان بن جرير الضبي: مولاهم الكوفي قتل أيام المنصور.

يريد إخراج كتاب تفسير وهو جاهل

قال الدارقطني: وسمعت أبا العباس ابن أبي مهران يقول: كان ابن جميل الرازي يريد أن يُخرج التفسير فأخرجه في رقاد، فأخرج ذات ليلة رقعةً إلى الوراقين فقال: "الأكثرون هم الأقلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا" في أي سورة هو؟ فقال له الوراق: ليس هذا من القرآن. فحجل ولم يُخرج التفسير بعد.

^١ المغيرة بن عتيبة بن نَساس، العجلي، كوفي: كان قاضياً لأهل الكوفة. روى عن سعيد بن جبير.
^٢ هذه مقولة منسوبة لسعيد بن جبير يسب فيها المرجئة، وهم فرقة كلامية خالفوا رأي أهل السنة في مرتكب الكبيرة، وهم يستندون في اعتقادهم إلى قوله تعالى (وَأَخْرَجُوا مُرَجِّجًا لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) لذا سمو المرجئة.

^٣ انظر: سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي.

^٤ الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر قال: (كُنْتُ أَشْهِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً)، وفيه: (تَمَّ مَشِينَا فَقَالَ: يَا أبا ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا). ومعنى الحديث أن المكثرين من المال في الدنيا هم أقل الناس ثواباً في الآخرة، إلا من صرف هذا المال عن اليمين والشمال وأمامه، أي: في كافة وجوه الخير.

استفتاء محير

قال لي الأبهري^١ الفقيه: كنتُ عند يحيى بن محمد بن صاعد^٢ فجاءته امرأة فقالت له: أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت، هذا الماء طاهر أم نجس؟ فقال يحيى: ويحك كيف سقطت الدجاجة في البئر؟ قالت: لم تكن البئر مغطاة، قال يحيى: ألا غطيتها حتى لا يقع فيه شيء، قال الأبهري: فقلت: يا هذه إن كان الماء قد تغير وإلا فهو طاهر^٣.

ما أفصح كلامه

كنا عند بُندار^٤ فقال في حديثٍ عن عائشة قالت: قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رجلٌ يسخر به: أعيذكُ بالله ما أفصحَكَ، فقال:

^١ في الأصل: الأهوازي، والتصويب من تاريخ دمشق لابن عساكر وسير أعلام النبلاء للذهبي. واسمه أبو بكر الأبهري.

^٢ ابنُ صاعدٍ يحيى بنُ مُحَمَّدِ بنِ صَاعِدِ: الإمام، الحافظ، المجدد، مُحدِّثُ العِرَاقِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الهاشمي، البغدادي، مؤلِّي الخليفة أبي جعفر المنصور، رَحَّالٌ، جَوَّالٌ، عَالِمٌ بِالْعِلَلِ وَالرَّجَالِ. قَالَ: وُلِدْتُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكُتِبْتُ الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ مَسْرُوحٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ.

^٣ انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، وسير أعلام النبلاء للذهبي.

^٤ هو محمد بن بشار بن عثمان بن كيسان، أبو بكر البصري، المعروف ببندار.

^٥ يعني أخطأ بندار فقال: قالت بدل قال.

كنا إذا خرجنا من عند رُوح دخلنا إلى أبي عُبيدة. فقال: قد بان ذلك عليك^١.

العلماء قد يقعون في التصحيف

حدثنا عبدُ الله بنُ موسى، والفريابي عن إسرائيلَ عن أبي إسحاق عن حارثةَ بنِ مضرب قال: برز عيينةُ وشيبةُ والوليدُ فقالوا: من يبارز؟ فخرج من الأنصار، قال عبد الله: ستة، والفريابي: شيبة، قال الدارقطني: قوله ستة تصحيف والأصح ما قاله الفريابي، لأن الذين خرجوا من الأنصار ثلاثة.

تصحيف في الأحاديث

قال الدارقطني: وقرأت في أصل أبي عبد الله بن مخلد عن يحيى بن معين قال: قال الوراق في حديث عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى البقيع حساً رأيت^٢.

^١ انظر: تاريخ بغداد للبغدادي، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي،

^٢ والصواب (حَسْبِيًّا رَابِيَةً) وهو قوله صلى الله عليه وسلم لها. والحديث رواه مسلم، ونصه: (قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا زَيْتِمَا ظَنَّ

قال الدارقطني: حدثنا أبي قال: ورد يحيى بن آدم فقال: أخطأ في حديث كعب، قال: "قال الله أنا أشج وأداوي"، وأخطأ يحيى خطأً قبيحاً فقال: أسخر وأداوي.

قال أبو الهيثم القاضي: سمعت أحمد بن صالح يقول: قدمت أبله فتلقيت سلامة بن روح^٢ فسمعتُه يحدث حديثاً لسقيفة فقال فيه: "ولا بيعة للذي

أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَحَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَمَنَعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِبْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلْ فَهَرَوْلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشُ؟ حَشِيًّا رَابِيَةً؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: لَتُنْخِرِينِي، أَوْ لِيُخِرِيَنَّ اللَّطِيفُ الْحَبِيرُ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأُخْبِرْتُهُ، قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَيْتَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي، ثُمَّ قَالَ: أَظَنَنْتِ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟! الحديث. ومعنى مالك حشياً رابية: «حشياً» وهو التَّهْيِجُ الَّذِي يَعْرُضُ لِلْمُسْرَعِ فِي مَشْيِهِ وَالْمُحْتَدِّ فِي كَلَامِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ النَّفْسِ وَتَوَاتُرِهِ، «رَابِيَةً»، أي: مُرْتَفِعَةَ الْبَطْنِ! فَلأَيِّ سَبَبٍ اضْطَرَبَ جِسْمُكَ وَانْقَطَعَ نَفْسُكَ؟

^١ أخرجه أحمد بن حنبل في العلل ومعرفة الرجال، وابن أبي شيبة في مصنفه. ومعناه أن المرض والشفاء بتقدير الله سبحانه.

^٢ سلامة بن روح بن خالد بن عقيل بن خالد القرشي الأموي: هو ابن أخي عقيل بن خالد مولى عثمان بن عفان، وأحد رواة الحديث النبوي.

بايع بَعْرَةَ أَنْ يفتلا"، فقلت: إنما هو "تَعْرَةَ أَنْ يُقتلا"^١، فقال لي: لا، هو كما قلت لك، قلت: فما معناه؟ قال: البَعْرَةُ^٢ تفتلها في يدك تفتيلاً فتنشر^٣.

قال الدارقطني: أملى علينا أبو بكر الصولي حديث أبي أيوب: "من صام رمضان وأتبعه ستاً من شؤال"^٤ فقال: شيئاً من شؤال^٥.

وروى أحمد بن جعفر الحنبلي حديث أبي سعيد "لا حلیم إلا ذو عثرة"^١ فقال: غيرة بالغين المعجمة والياء.

^١ والحديث رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عباس من خطبة طويلة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فيها: "... فلا يَعْتَرَنَ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعُهُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَهُ وَتَمَّتْ، أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَفِي شَرِّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقَطِّعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ؛ تَعْرَةً أَنْ يُقتلا...". ومعنى عبارة عمر الأخيرة مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ «تَعْرَةً» أي: تظاهراً بذلك مخافةً أَنْ يُقتلا، أي: يُقتل الاثنان؛ المبايعة والمبايع، وهذا تحذيرٌ شديدٌ من التهور والتجرؤ على مبايعة شخصٍ لم يجمع عليه المسلمون.

^٢ البعرة: رجيع (مخلفات وروث) البهائم.

^٣ انظر: تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال شمس الدين الذهبي، وميزان الاعتدال له أيضاً.

^٤ أخرجه مسلم (١١٦٤)، وأبو داود (٢٤٣٣)، والترمذي (٧٥٩)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٢٨٦٢)، وابن ماجه (١٧١٦)، وأحمد (٢٣٥٣٣)، والطبراني (١٣٦/٤).

^٥ انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، وألفية العراقي.

قال الدارقطني: وحدثنا محمد بن أحمد قال: أملى علينا أبو شاعر مولى المتوكل في حديث "اكتحلوا وترأوا وذهبوا عنا"^٢، أراد "وآدّهونوا غباً".

وقد روى ابن لهيعة "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختجّم في المسجد"^٣، وإنما هو "اختجّر".

فقيه لا يعرف مقار الكفارة

قال الدارقطني: بلغني أن امرأة جاءت إلى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار ألف نفس، فقالت له: حلفت بصدقة إزاري، قال: بكم

^١ من حديث أبي سعيد الخدري (لأ حليم إلا ذو عثرة ولا حليم إلا ذو تجربة) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء، وأبو نعيم في حلية الأولياء، والذهبي في تلخيص العليل المتناهية، وابن مفلح في الآداب الشرعية، والألباني في تخریج مشكاة المصابيح.

^٢ ونص الحديث (استاكوا عرضاً وادّهونوا غبياً واكتحلوا وترأوا) قال عنه علماء الحديث هذا الحديث غير معروف، قال أبو عمرو بن الصلاح - رحمه الله - : بحثت عنه فلم أجد له أصلاً ولا ذكراً في شيء من كتب الحديث.

^٣ رواه البخاري ومسلم من حديث زيد بن ثابت (اختجّر رسول الله صلى الله عليه وسلم حُجَيْرَةً بِخَصْفَةٍ، أَوْ حَصِيرٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيهَا... الحديث). ومعناه: اقتطع مكاناً من المسجد وصنع به مثل الحجرة الصغيرة يستتره؛ ليصلّي فيه ولا يترّ عليه أحد.

اشتريته؟ قالت: بائنين وعشرين درهماً، قال: فصومي اثنين وعشرين، قال: فلما مرت أخذ يقول: آه آه، غلطنا والله، أمرناها بكفارة الظهار^١.

ينسب شعراً إلى النبي

حدثني محمد بن عدي البصري قال: رأيت رجلاً وهو يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

مَنْ بَرَّ يَوْمًا بَرَّ بِهِ والدهرُ لا يُعْتَرُّ بِهِ^٢

لا يجيب حتى يسأل أباه

حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا عباس قال: سمعتُ يحيى بن معين يقول عن سعيد بن مسلم: كان عنده كتابٌ عن منصور، فقال له رجل: سمعتَ هذا الكتاب؟ فقال: حتى يجيء أبي وأسأله^٣.

قال الدراقطني: سمعتُ حمزة السهمي يقول: سمعتُ علي شيخنا وأخذنا بكتابة السماع، فقال: اكتبوا اسمي معكم. فقلت للإسماعيلي: من الغفلة ذلك؟ قال: نعم.

^١ انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية لشمس الدين ابن مفلح.

^٢ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتونخي.

^٣ انظر: تاريخ ابن معين، والضعفاء الكبير للعقيلي، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

لا يكتب اسمه لمن لا يعرفه

حدثني أبو الحسن بن خلف الفقيه قال: كتب لنا بعض المشايخ خطه في إجازة ولم يكتب اسمه فقلنا له: اكتب اسمك، فقال: والله لا أفعل ولا أكتب اسمي لمن لا يعرفه.

جَمَعَ العِلْمَ وَفَاتَهُ حُكْمٌ بَسِيطٌ

وعن أحمد بن علي بن ثابت قال: قرأت في كتاب أبي الفتح عبد الله بن أحمد النحوي بخطه: سمعت القاضي أحمد بن كامل يقول: ما جمع أحد من العلم ما جمع محمد بن موسى البربري، ودخلت عليه يوماً وهو مغموم فقلت له: ما بك؟ فقال: فلانة - يعني امرأته - حملتني على أن أعتقت هذه الجارية وقد بقيت لا أمة لي تخدمني ولا أحد يُعِينِي، قلت: وأي شيء مقدار ثمن الجارية؟ فقال: إن امرأتي دفعت إليّ دنانيرٍ اشتري لها بها جاريةً فاشتريت هذه الجارية، فقلت: تعتق ما لا تملك؟ قال: كأنه لا يجوز؟ قلت: لا، الجارية لها على ملكها. فجعل يدعو لي^١.

قال الجاحظ: أملت مرةً على إنسان "عَمْرًا" فاستملى "بِشْرًا" وكتب "زيدًا"^٢.

^١ انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني.

^٢ انظر: تاريخ دمشق لابن عساکر.

لا يفهم رغم التكرار

قال إسماعيلُ بنُ محمد الحافظ: كنا بمجلس نظام الملك فأملى:

أفّ للدنيا الدنية دأر همّ وبلية

فقال المستملي: وتلية؟ ف قيل له: وبلية. فقال: وقلية، فضحك الجماعة، فقال النظام: أتركوه^٢.

ذكر محمدُ بنُ الحسن عن بعض المغفلين، وقيل له: فلان مات في الريّ، فقال: رحل إلى الريّ رحلتين، لا أدري في أيّهما مات^٣.

لم يوفقوا في العالم البديل

سمعتُ أحمدَ بنَ محمد بن عيسى الوراق يقول: سمعتُ عبدَ الرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول: سمعتُ أبي يقول: كتب إليّ صالحُ بنُ محمد العبادي أن محمدَ بنَ يحيى لما مات أجلسوا مكانه محدّثاً يُعرف بمحمدِ بن يزيد فأملى

^١ في الأصل: دراهم. وهو خطأ من الناسخ.

^٢ انظر: أدب الإملاء والاستملاء لسمعاني.

^٣ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

عليهم "يا أبا عمير ما فعل البعير" ^١، وأملى عليهم: "لا تصحب الملائكة رفقةً فيها حرس" ^٢؛ يعني الذئب ^٣.

صحفوا قول عمر

وذكر أبو سليمان الخطابي: أن عبد الله بن عمار قال: سرقت مني عيبة ومعنا رجل متهم، فجئت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقلت: قد هممت أن آتي به مصفوداً، فقال: بغير بينة؟ قال الخليل: هذا مما صحف

^١ والحديث صوابه: "يا أبا عمير! ما فعل التّعير" رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك قال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: يَا أبا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ التُّعَيْرُ؟ نُعَزَّ كَانِ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْتُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنُقُومُ خَلْفَهُ، فَيُصَلِّي بِنَا). والتّعير: تصغيرُ التّعير، وهو طائرٌ صغيرٌ كالغصفور، وقد سأله عنه لَمَّا بَلَغَهُ حُزْنُ الصَّغِيرِ عَلَى مَوْتِ هَذَا الطَّائِرِ، فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْسِنُ إِلَى الْأَطْفَالِ، وَيُمَارِزُهُمْ، وَيَلْبَسُ فِي تَعَامُلِهِ مَعَهُمْ.

^٢ وصواب الحديث كما رواه النسائي عن أم سلمة بإسناد صححه الألباني، قالت: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جُلُجُلٌ ولا جَرَسٌ، ولا تصحب الملائكة رفقةً فيها جرسٌ). والجُلُجُلُ هو الجرسُ الصَّغِيرُ، يُوضَعُ فِي عُنُقِ الْحَيَوَانَاتِ، وَيُحَدِّثُ صَوْتًا فِيهِ رَيْنٌ، وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْمَسَافِرَةُ عَلَى الْإِبِلِ وَالْحَيُولِ، فَكَانُوا يُعَلِّقُونَ فِي رِقَابِهَا أَجْرَاسًا صَغِيرَةً.

^٣ لم أجد من أسماء الذئب (حرس) فلعل التصحيف (هجرس) والله أعلم.

^٤ هكذا، والصواب: عبدالله بن أبي عامر، كما عند عبد الرزاق في المصنف.

فيه الراوي، إنما قال: عمر: تعترسه^١، يعني تتقوى عليه (وتقهره)؛ لأنه لو أقام البينة لم يكن له في الحكم تكتيفه^٢.

ويُحكى أن يحيى بن معين قال: صحَّف رجلٌ في حديث أبي عبيدة أنه "كان على الحُسَّر"^٣، فروى "على الجِسْر"، والحُسَّر جمع حاسر وهو الذي لا درع عليه^٤.

قال الخطَّابي: وصحف بعضهم: "لو صليتم حتى تكونوا كالحناز"^٥.

^١ في الأصل: تفترسه، وهو خطأ من الناسخ، والتصويب من غريب الحديث للخطابي. ومعنى تعترسه أي تكتفه، عَرَسَ الحَيَوَانَ: شَدَّ عُنُقَهُ مَعَ يَدَيْهِ وَهُوَ بَارِكٌ.

^٢ انظر: غريب الحديث للخطابي، والحديث عند عبد الرزاق في المصنف قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَامِرٍ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي رَكْبٍ حَتَّى إِذَا جِئْنَا ذَا الْمَرَوَةِ سُرِقَتْ عَيْبَةٌ (مُحْفَظَةٌ) لِي، وَمَعَنَا رَجُلٌ يُتَبَّهُمْ، فَقَالَ أَصْحَابِي: يَا فُلَانُ، أَدَّ عَيْبَتَهُ، فَقَالَ: مَا أَخَذْتُهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «كَمْ أَنْتُمْ؟» فَعَدَدْتُهُمْ، فَقَالَ: «أَطْنُهَا صَاحِبُهَا الَّذِي أَتَاهُمْ» قُلْتُ: لَقَدْ أَرَدْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ آتِيَ بِهِ مَصْفُودًا، قَالَ: «أَتَأْتِي بِهِ مَصْفُودًا بغيرِ بَيْتَةٍ، لَا أَكْتُبُ لَكَ فِيهَا» وَلَا أَسْأَلُ لَكَ عَنْهَا قَالَ: فَعُضِبَ، قَالَ: فَمَا كَتَبَ لِي فِيهَا وَلَا سَأَلَ عَنْهَا.

^٣ وكان ذلك يوم فتح مكة فكان أبو عبيدة بن الجراح أميراً على كتية الحُسَّرِ وهم الرِّجَالَةُ الَّذِينَ لَا دروع لهم. والحديث رواه مسلم.

^٤ انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، وغريب الحديث للخطابي، ورواية صحيح مسلم من طريق ابن ماهان مقارنة برواية ابن سفيان لمصدق الدوري.

^٥ وصواب الحديث: "لَوْ صَلَّىتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْحَنَائِيا، وَصُنُتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالأَوْتَارِ ثُمَّ كَانَ الاثْنَانِ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْوَاحِدِ لَمْ تَبْلُغُوا الاِسْتِقَامَةَ" أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق بإسناد

وصحَّف آخرُ في حديثِ يأجوج ومأجوج "أنها إذا هلكت أكلت منها دواب الأرض فتشكر" ^١ أي تسمن. فصحف فقال: تسكر، من سُكر الشَّراب ^٢.

ضعيف عن عمر بن الخطاب يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومعنى الحنايا: الضلوع المنحنية. والمراد أن الاستقامة لا يحصلها المرء بكثير صلاة وصيام وهو يجب الاستكثار من الدنيا.

^١ والحديث رواه ابن ماجه، وأحمد، بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) فَيَعْمُونَ الْأَرْضَ وَيَنْحَازُ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى تَصِيرَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحَصُونِهِمْ وَيَضْمُونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ حَتَّى أَهْمَ لَيْمُرُونَ بِالنَّهْرِ فَيَشْرِبُونَهُ حَتَّى مَا يَدْرُونَ فِيهِ شَيْئًا فَيَمُرُّ آخِرُهُمْ عَلَى أَنْزِهِمْ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ لَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَكَانَ مَرَّةً مَاءً، وَيُظْهِرُونَ عَلَى الْأَرْضِ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَعْنَا مِنْهُمْ وَلِنَنْزِلَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَهْتُرُ حَرَبَتَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرْجِعُ مَخْضَبَةً بِالذَّمِّ فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دَوَابَّ كَنَعَفِ الْجَرَادِ فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ يَرْكُبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ حِسًّا فَيَقُولُونَ: مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا؟ فَيَنْزِلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى فَيُنَادِيهِمْ: أَلَا أَبْشَرُوا فَقَدْ هَلَكَ عَدُوُّكُمْ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ وَيُجْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيِهِمْ فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَعِيٌّ إِلَّا لِحَوْمِهِمْ فَتَشْكُرُ عَلَيْهَا كَأَحْسَنِ مَا شَكَرْتَ مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَتْهُ قَطٌّ).

^٢ انظر: غريب الحديث للخطابي.

تصحيح بالغ

وحكى لنا أبو بكر بن عبد الباقي البزاز، صحَّف رجل فقال: حدثنا سقنان البوري عن جلد المجدا عن اتش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اذهبوا عنا. أراد سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ادهنوا غباً^١.

الباب الثاني عشر في ذكر المغفلين من الأمراء والؤلاة

كره أن يغيظ السيدة عائشة

قال محمد بن زياد: كان عيسى بن صالح بن علي يحمق، وكان له ابن يقال له عبد الله، من عقلاء الناس، فتولى عيسى جنداً قنشرين فاستخلف ابنه على العمل، قال ابنه: فأتاني رسوله في بعض الليل يأمرني بالحضور في وقت مبكر لا يُحضر فيه إلا لأمر مهم، فتوهمت أن كتاباً ورد من الخليفة في بعض الأشياء التي يحتاج فيها إلى حضوري وحضور الناس، فلبست السواد وتقدمت بالبعثة، إلى وجوه القواد، وركبت إلى داره، فلما دخلتها سألت

^١ هو جزء من حديث لا أصل له في كتب الحديث نصه: "استاكوا عرضاً وادهنوا غباً واكتحلوا وترأ" انظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة والالآء المنثورة في الأحاديث المشهورة للزركشي. ومعنى الادهان غباً، أي: وقتاً بعد وقت، بحسب الحاجة.

الحجّاب هل ورد كتابٌ من الخليفة أو حدث أمرٌ؟ فقالوا لم يكن من هذا شيء، فصرتُ من الدار إلى موضع تخلف الحجاب عنه، فسألتُ الخدام أيضاً، فقالوا مثلَ مقالةِ الحجاب، فصرتُ إلى الموضع الذي هو فيه، فقال لي: ادخل يا بُني، فدخلتُ فوجدتهُ على فراشه، فقال: علمت يا بني أني سهرت الليلة في أمر أنا مفكّرٌ فيه إلى الساعة، قلت: أصلح الله الأمير، ما هو؟ قال: اشتهيتُ أن يصيرني الله من الحورِ العين ويجعل في الجنة زوجي يوسفَ النبيِّ فطال في ذلك فكري، قلت: أصلح الله الأمير، فالله عز وجل قد جعلك رجلاً فأرجو أن يُدخلك الجنة، ويزوجك من الحورِ العين، فإذا وقع هذا في فكري، فهلا اشتهيتَ محمداً صلى الله عليه وسلم أن يكون زوجك فإنه أحقُّ بالقرابة والنسب وهو سيد الأولين والآخرين في أعلى عليين؟ فقال: يا بُني لا تظن أني لم أفكر في هذا فقد فكرتُ فيه ولكن كرهتُ أن أغيظَ السيدةَ عائشةً^١.

حمل كتابه بنفسه

حدثنا المدائني قال: جاء رجلٌ من أشرف الناس إلى بغداد، فأراد أن يكتب إلى أبيه كتاباً يخبره، فلم يجد أحداً يعرفه، فانحدر بالكتاب إلى أبيه

^١ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجة الحموي.

وقال: كرهتُ أن يبطنَ عليك خبري ولم أجد أحداً يجيء بالكتاب فجئتُ أنا به. ودفعه إليه.

ضربَ الخصمين لأن بينهما الظالم

قال ابنُ خلف: واختصم رجلان إلى بعض الولاة فلم يحسن أن يقضي بينهما فضرهما وقال: الحمدُ لله الذي لم يفتني الظالم منهما^١.

أخبرني سعيدُ بنُ جعفرِ الأنباري قال: سمعتُ أبي يقول: غضب أبو الحشيم^٢ على عاملٍ له فكلم في الرضاء عنه فقال: لا والله أو يبلغني عنه أنه قبّل رجلي^٣.

صاحب مظالم قليل العقل

قال أبو عثمان الجاحظ: كان فزاره صاحب مظالم البصرة وكان أطول خلق الله حيةً وأقلهم عقلاً وهو الذي قال فيه الشاعر:

ومن المظالم أن تكو نَ على المظالم يا فزاره

^١ انظر: حدائق الأزاهر لابن عاصم الغرناطي.

^٢ في الأصل أبو الحشيم، والتصويب من أبي حيان التوحيدي في البصائر والذخائر.

^٣ نقله أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر عن الجاحظ.

أخذ الحجاج يوماً من شعره فما فرغ دعا بمرآة فنظر فيها فقال للحجاج: أمّا شعر رأسي فقد جوّدت أخذه، ولكنك والله يا ابن الخبيثة سلحت على شاري ووضع يديه عليه.

وسمع فزاره يوماً صياحاً فقال: ما هذا الصياح؟ فقالوا: قوم يتكلمون في القرآن. فقال: اللهم أرحنا من القرآن.

واجتاز به صاحب دراج فقال: بكم تباع هذا الدراج؟ فقال: واحدٌ بدرهم. قال: لا، قال: كذا بعت، قال: نأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم، قال: خذ، فقال: يا غلام أعطه ثمن اثنين بثلاثة دراهم فإنه أسهل للمبيع^١.

خطاب أعرابي وليّ على كورة

وبلغنا أن المهلب ولي بعض الأعراب كورة^٢ بخراسان وعزل واليها فصعد المنبرَ وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس اقصدوا لما أمركم الله به، فإنه رغبكم في الآخرة الباقية وزهدكم في الدنيا الفانية، فرغبتم في هذه وزهدتم في تلك، فيوشك أن تفوتكم الفانية ولا تحصل لكم الباقية فتكونوا كما قال الله تعالى "لا ماءك أبقيت ولا حرك أنقيت" واعتبروا بالمغرور الذي

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

^٢ الكورة: قرية صغيرة.

عُزل عنكم سعى وجمع فصار ذلك كله إليَّ على رغم أنفه و صار كما قال
الله سبحانه وتعالى:

أبشري أمَّ خالدٍ رَبِّ سَاعٍ لِقَاعِدِ

ثم نزل عن المنبر.

أعرابي يخطب الجمعة

وبلغنا أن يزيد بن المهلب ولى أعرابياً على بعض كور خراسان فلما كان يوم
الجمعة صعد المنبر وقال: الحمد لله، ثم أرتج¹ عليه، فقال: أيها الناس إياكم
والدنيا فإنكم لن تجدوها إلا كما قال الله تعالى:

وما الدنيا بباقيةٍ لحيٍّ وما حيٌّ على الدنيا بباقي

فقال كاتبه: أصلح الله الأمير هذا شعر، قال: فالدنيا باقية على أحد؟ قال:
لا، قال: فيبقى عليها أحد؟ قال: لا، قال: فما كلفتك إذن؟

خُلقت السموات والأرض في ستة أشهر

وبلغنا أن بعض العرب خطب في عمل وليه فقال في خطبته: إن الله خلق
السموات والأرض في ستة أشهر. ف قيل له في ستة أيام، فقال: والله أردت
أن أقولها ولكن استقلتتها.

¹ أرتج على الخطيب: استغلق وانقطع عن الكلام كأنه أطبق عليه كما يُرتج الباب.

قصص منصور بن النعمان

حدثنا أبو بكر النقاشُ قال: كتب كاتبُ منصورِ بنِ النعمانِ إليه من البصرة أنه أصاب لصاً فكره الإقدامَ على قطعه دون الاستطلاعِ على أمره، وأنه خياط، فكتب إليه: اقطع رجله ودع يده، فقال: إن الله أمر بغير ذلك، فكتب إليه: نفذ ما أمرتك به، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

وأتى منصوراً نخاسٌ ببغلٍ فقال: هذا شراؤه أربعون ديناراً، فقال: لا تريح عليّ شيئاً هذه المرة، يا غلام أعطه ألفاً وخمسمائة دينار.

ودخل على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين الموت فاشٍ بالكوفة ولكنه سليم. ودخل على أحمد بن أبي حاتم وهو يتغدى برؤوس، فقال له أحمد: هلم يا أبا سهل فإنها رؤوس الرضع، فقال: هنيئاً أطعمنا الله وإياك من رؤوس أهل الجنة.

وقال له المأمون: يا منصور قد مدت دجلة فأشر علينا. فقال: تكثري مئة سقاء يستقون ذا الماء يرشون الطريق، فقال له المأمون: حرثُ فيك.

١ انظر: المؤلف والمختلف للدارقطني. وفيه: قام القلاخُ بنُ حزن المنقري في يوم عيد خطيباً في قومه فقال: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أشهر. فقال له بعضهم: إنما خلقها في ستة أيام. فقال: أقبولني فوالله لقد ظننتني أقللت وكنت أردت أن أقول في ست سنين.

إلْحَسَ مَا كَتَبْتَ

حدثنا محمدُ بنُ خلفٍ قال: قال بعضُ الولاةِ لكتابه: اكتب إلى فلان وعنّفه وقل له: بئس ما صنعتَ يا خرا. فقال الكاتب: أعزّك الله لا يحسن هذا في المكاتبة. قال: صدقت! إلْحَسَ موضعُ الخرا بلسانك.

يصف نفسه وصفاً وضيعاً

أخبرني الأمير أبو بكر بن بدر قال: شغب رجالٌ على الحسين بن مخلد يوماً وطلبوه بالمال فقال: أنا ما معي مالٌ في بيتي أخرجته وإنما أنا للسلطان كالمرملة^١ إن صب في أعلاي شيئاً أخذتموه من أسفلي، فإن صبرتم إلى أن ترد الأموال فرقتُ عليكم وإلا فالأمر لكم.

يريد أن يُحَمَّ اليومَ ويشفى غداً

حدثنا أبو علي محمدُ بنُ الحسن الكاتبُ قال: كنتُ أكتبُ لأبي الفضل بن علان وهو بأرجان يتقلدها، فقيل له: قدم أبو المنذر النعمانُ بنُ عبد الله يريد فارس، والوجه أن تلقاه في غد، وكان ابنُ الفضل يُحَمُّ حُمَّى الربع^٢، فقال: كيف أعمل وغداً يوم حمائي ولا أتمكن من لقاء الرجل! ولكن الوجه

^١ المرملة: وعاء يوضع فيه الرَّمَل لتخفّف به الكتابة.

^٢ حُمَّى الشَّخْصُ: أصابته الحُمَّى، وهي عِلَّةٌ ترتفع بها درجة حرارة الجسم.

أن أُحَمَّ الساعة حتى أقدر عليه غداً، يا غلام هات الدُّواج^١ حتى أُحَمَّ الساعة. فإذا عنده أنه إذا أراد أن يقدم نوبة الحُمى ويصحَّ غداً تأخرتِ عنه الحُمى^٢.

مَقْوَمُ نَاقَةِ صَالِحٍ

حدثنا المدائني قال: كان عبدُ الله بنُ أبي ثور والي المدينة فخطبهم، فقال: أيها الناس اتقوا الله وارجوا التوبة، فإنه أهلك قومٌ صالحٍ في ناقةٍ قيمتها خمسمائةٍ درهم. فسمُّوه مَقْوَمُ النَاقَةِ وعزله الزبير^٣.

بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا هَادِيًا لَا جَابِيًا

وكتب حيانُ عاملُ مصر إلى عمرَ بن عبد العزيز: إن الناس قد أسلموا فليس جزية. فكتب إليه عمر: أبعِد الله الجزية إن الله بعث محمدًا هاديًا ولم يبعثه جابيًا للجزية^٤.

^١ الدُّواجُ: معطف غليظ.

^٢ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوخحي، والهفوات النادرة للصايغ.

^٣ انظر: أنساب الأشراف للبلاذري.

^٤ انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد.

الأمير يجلس للنظر أول من أمس

حدثنا سليمان بنُ حسن بن مخلد: قال: حدثني أبي قال: كنتُ عند شجاع بن القاسم وقد دخل قومٌ من المتظلمين خاطبهم في أمورهم فقال: ليس النظر في هذا الآن والأميرُ يجلس للنظر في هذا ومثله أول من أمس فتصيرون إليه.

القباء المخرق

دخل شجاعٌ على المستعين مرةً وطرفُ قبائه مخرق، فسأله عن سبب ذلك فقال: اجتزت في الدرب وكان فيه كلب فوطأت قبائه فخرق ذنبي، فما تمالك المستعين أن ضحك^١.

الناس والبهائم عنده سواء

وعن جرير بن المقفع عن وزير كسرى قال: كان قباذ أحمق، كان يأتي البستان فيشم الريحان في منبته ويقول: لا أفلعه رحمةً له^٢.
وبلغنا عن نصر بن مقبل وكان عامل الرشيد على الرقة، أنه أمر بجلد شاة الحدِّ، فقالوا إنها بهيمة. قال: الحدود لا تُعطل وإن عطلتها فبئس الوالي أنا.

^١ انظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي.

^٢ انظر: مسند ابن الجعد،

فانتهى خبره إلى الرشيد، فلما وقف بين يديه قال: من أنت؟ قال: مولى لبني كلاب، فضحك الرشيد وقال: كيف بصرك بالحكم؟ قال: الناس والبهايم عندي واحد في الحق، ولو وجب الحق على بهيمة وكانت أمي أو أختي لحددتها ولم تأخذني في الله لومة لائم. فأمر الرشيد ألا يستعان به^١.

الحكيم والوزير الركيك

حضر بعضُ حكماء الهند مع وزيرٍ مُلكهم وكان الوزيرُ ركيكاً فقال للحكيم: ما العلمُ الأكبر؟ قال: الطبُّ، قال: فإني أعرف من الطب أكثره، قال: فما دواء المبرسم أيها الوزير؟ قال: دواؤه الموت حتى تقل حرارة صدره، ثم يعالج بالأدوية الباردة ليعود حياً، قال: ومن يجيئه بعد الموت؟ قال: هذا علم آخر وجد في كتاب النجوم ولم أنظر في شيء منه إلا في باب الحياة فإني وجدت في كتاب النجوم أن الحياة للإنسان خير من الموت، فقال الحكيم: أيها الوزير الموت على كل حال خيرٌ للجاهل من الحياة^٢.

^١ انظر: نوادر الخلفاء للإتليدي.

^٢ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي والإمتاع والمؤانسة له.

عدل أبي خندف

عرض أبو خندف دوابّه فأصاب فيها واحدةً عجفاءً مهزولةً فقال: هاتوا الطباخ، فبطحه وضربه خمسين مقرعة، وقال له: ما لهذه الدابة على هذه الحال؟ قال: يا سيدي أنا طباخ ما علمي بأمر الدواب، قال: بالله أنت طباخ! فلم لم تقل لي؟ اذهب الآن فإذا كان غداً أضرب السائس ستين مقرعة يفضل عشرون فطبّ نفسك.

تسلمت ثلاثة وهم واحد

وروى أبو الحسن محمد بن هلال الصائبي قال: خرج قوم من الديلم إلى أقطاعهم فظفروا باللصّ المعروف بالعراقي فحملوه إلى الوزير أبي عبد الله المهلبي فتقدم بإحضار أبي الحسين أحمد بن محمد القزويني الكاتب وكان ينظر في شرطة بغداد، فقال له المهلبي: هذا اللصّ العيار العراقي الذي عجزتم عن أخذه فخذوه واكتب خطّك بتسليمه، فقال: السمع والطاعة إلى ما يأمر به الوزير، ولكنك تقول ثلاثة وهذا واحد فكيف أكتب خطي بتسليم ثلاثة؟ فقال يا هذا، هذا العدد صفة لهذا الواحد فكتب يقول: أحمد بن محمد القزويني الكاتب تسلمت من حضرة الوزير اللصّ العيار

العراقيّ ثلاثة وهم واحد رجل، وكتب بخطه في التاريخ. فضحك الوزير، وقال لنصراني هناك: قد صحح القزويني مذهبكم^١ في تسليم هذا اللص^٢.

كتابة اللحن

وقال بعضُ الكتاب لمغنيّة: اكتب لي هذا الصوت، فقالت: أنت الكاتبُ، فقال: أنت تكتبينه بلحنه وأنا لا أحسن أكتبه بلحنه^٣.

الوزير ذو السعادات

قال أبو الحسنُ بنُ هلالٍ الصابئ: عَرَضَ على الوزير ذي السعادات أبي الفرج (محمد بن جعفر ابن فسائجس بالبصرة في سني نيف وثلاثين وأربعمائة، بعضُ التجار المسافرين ثلاثَ شقاقٍ دبقية مذهبة رفيعة، فبقيت مدةً في خزانته، وحضر)^٤ صاحبُها وطلبها، ففتح الوزير الدواة وكتب على واحدة بخط غليظ: هذه لا تصلح، وكتب على أخرى وهذه غير مرضية،

^١ لأن النصراني يقولون الثلاثة واحد.

^٢ انظر: الهفوات النادرة للصابئ.

^٣ انظر: الهفوات النادرة للصابئ.

^٤ ما بين قوسين ساقط من نسخة الشاملة، وقد أكملته من الهفوات النادرة للصابئ.

وعلى أخرى هذه غالية، وقال: ادفعوها إليه، فأخذها الرجل وقد تلفت عليه^١.

وكان إذا أخطأ الفرسُ تحته يأمر بقطع علفه تأديباً له، فإذا قيل له في ذلك، قال: أطعموه ولا تُعلموه أبي علمتُ بذلك^٢.

لماذا رفض الإسلام؟

جاء بعضُ النصارى إلى عبدِ الله بنِ بشار وكان عاملَ المدينة فقال: أريد أن أسلمَ على يدك، فقال: يابن الفاعلة ما وجدت في عسكر أمير المؤمنين أهونَ مني جئتَ تريد أن تلقي بيني وبين عيسى ابنِ مريم كلاماً إلى يوم القيامة.

صعد بعضُ الولاة المنبرَ فخطب فقال: إن أكرمتُموني أكرمتُكم، وإن أهنتُموني ليكونن أهونَ عليّ من ضرطتي هذه، وضرطَ ضرطاً^٣.

^١ انظر: الهفوات النادرة للصابي.

^٢ السابق.

^٣ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، وثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجة الحموي.

هذا الثلج أبرد من ذاك

جاز بعضُ الأمراء المغفلين على بيع الثلج فقال: أرني ما عندك، فكسر له قطعةً وناولته، فقال: أريد أبرد من هذا، فكسر له من الجانب الآخر، فقال: كيف سعر هذا؟ فقال: رطل بدرهم، ومن الأول رطل ونصف بدرهم، فقال: زن من الثاني^١.

وجاز يوماً إبراهيم المصلحي^٢ بطين في باب الشام فقال لأصحابه: السلطان يريد أن يركب فإن أنا رجعت ورأيت هذا الطين موضعه ضربته بالنار ولا ينفعكم شفاعة أحد^٣.

خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان فأتاه كتابه فقال: هذا كتاب الأمير وهو والله أهل أن يطاع وهو أبي وأكبر مني^٤.

هل ورد كتاب من الميت؟

وحكى أبو إسحاق الصابئ أن رجلاً من كبار كتّاب العجم يُعرف بأبي العباس بن درستويه حضر مجلس أبي الفرج محمد بن العباس وهو جالسٌ

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ الاسم من نثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٣ السابق.

^٤ انظر: البيان والتبيين للجاحظ.

للغزاء بأبيه أبي الفضل، وقد ورد نعيه من الأهواز، وعند أبي الفرج رؤساء الدولة، قد ولي الديوان مكان أبيه، فلما تمكن ابنُ درستويه في المجلس تباكى وقال: لعل هذا إرجاف ورد كتابه، فقال له أبو الفرج: قد ورد عدة كتب، فقال: دع هذا كله، ورد كتابه بخطه؟ فقال: لو ورد كتابه بخطه ما جلسنا للغزاء. فضحك الناس.

لا يفرق بين يوم الحجامة ويوم القيامة

وأشد عبدُ الله بنُ فضلويه عاملُ قرميسين في مجلسه والمجلسُ غاصُّ بأهله، هذا البيت:

يومُ القيامةِ يومٌ لا دواءَ له إلا الطلاءُ وإلا اللهُ والطربُ

فقال بعض الحاضرين: إنما هو يوم الحجامة. فقال: اعذروني فإني لا أحسن النحو¹.

الباب الثالث عشر في ذكر المغفلين من القضاة

قاضي لا يميز بين المدح والهجاء

عن ابن الأعرابي قال: خاصم أبو دلامة¹ رجلاً إلى عافية، فقال:

¹ انظر: الهفوات النادرة للصائبي ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، وغرر الخصاص الواضحة للوطواط.

لقد خاصمتني غواهُ الرجالِ وخاصمتهم سنةً وافيةً
 فما أدحضَ اللهُ لي حُجَّةً وما خيَّبَ اللهُ لي قافيةً
 فمن كنتُ من جَوْرِهِ خائفاً فلستُ أخافُكَ يا عافيةً

فقال له عافية: لأشكوئك لأمير المؤمنين، قال: لم تشكوني؟ قال: لأنك هجوتني. قال: والله لئن شكوتني إليه ليعزلنك، قال: لم؟ قال: لأنك لا تعرف المهجو من المدح^٢.

عافية هذا هو ابن زيد القاضي، ولأه المهدي القضاء على بغداد.

قاضي عزل نفسه

حدّث عبد الرحمن بن مسهر قال: ولأني القاضي أبو يوسف القضاء بجبل. وبلغني أن الرشيد منحدر إلى البصرة فسألت أهل جبل أن يُثنوا عليّ فوعدوني أن يفعلوا ذلك وتفرّقوا، فلما آيسوني من أنفسهم سرّحتُ لحيتي

^١ أبو دلامة شاعر ساخر عاش في العصر العباسي، وكان عبدا لرجل من أهل الرقة من بني اسد واعتقه في ما بعد، وهو أحد الشعراء المعاصرين ل خلفاء بني العباس الثلاث الأوائل وهم السفاح والمنصور والمهدي، بل يعتبر شاعرهم ونديمهم الخاص، وكان أبو دلامه فكها مرحا فهو حسن الحديث تمتع الرواية.

^٢ انظر: تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي، وتهديب الكمال في أسماء الرجال للمزني، جمال الدين، والبدور المضية في تراجم الحنفية لمحمد حفظ الرحمن الكمالئي.

وخرجتُ فوقفتُ له، فوافي وأبو يوسفَ في الحِراقَةَ^١، فقلت: يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل، قد عدل بيننا وفعل وصنع، وجعلتُ أني على نفسي، فرآني أبو يوسف فطأ رأسه وضحك، فقال هارون: مم تضحك؟ فقال: إن المُثني على القاضي هو القاضي نفسه. فضحك هارونُ حتى فحسَ رجله^٢ وقال: هذا شيخٌ سِئلة فاعزله، فعزَلَنِي^٣.

الأمير آخر الجمعة

عن عليِّ بنِ هشامٍ أنه قال: كان للحجاجِ قاضٍ بالبصرة من أهل الشام يقال له أبو حمير، فحضرتِ الجُمُعة فمضى يريدُها، فلقيه رجلٌ من العراق فقال له: يا أبا حمير أين تذهب؟ قال: إلى الجُمُعة، فقال: ما بلغك أن الأميرَ قد آخرَ الجمعةَ اليومَ؟ فانصرف راجعاً إلى بيته، فلما كان من الغد قال له الحجاج: أين كنت يا أبا حمير لم تحضر معنا الجُمُعة؟ قال: لقيني

^١ الحِراقَةُ : سفينةٌ صغيرة.

^٢ يعني ضرب الأرض برجله.

^٣ انظر: البدور المضية في تراجم الحنفية لمحمد حفظ الرحمن الكملاني، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، ومراة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، وميزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي، وتاريخ بغداد وذيلوله للخطيب البغدادي.

بعض أهل العراق فأخبرني أن الأمير أختَر الجمعة فانصرفت. فضحك الحجاج وقال: يا أبا حمير أما علمت أن الجمعة لا تؤخر^١.

لا يفرِّق بين العم والنخال

قال المدائني: استعمل حيان بن حسان قاضي فارس على ناحية كرمان فخطبهم فقال: يا أهل كرمان تعرفون عثيمان بن زياد هو عمي أخو أمي. فقالوا: فهو خالك إذن.

قال ابنُ خلف: وسقط الذباب على وجه قاضي عبدان فقال: كثر الله بكم القبور.

قال ابن خلف: قال بعضُ الرواة: تقدم رجلان إلى أبي العطوف قاضي حران فقال أحدهما: أصلح الله القاضي، هذا ذبح ديكاً لي فخذ لي بحقه، فقال لهما القاضي: عليكم بصاحب الشرطة فإنه ينظر في الدماء.

قاص لا يفهم

قال أبو الفضل الربيعي: حدثنا أبي قال: سأل المأمون رجلاً من أهل حمص عن قضاةهم، قال: يا أمير المؤمنين، إن قاضينا لا يفهم وإذا فهم وهم، قال: ويحك كيف هذا؟ قال: قدّم إليه رجلٌ رجلاً فادعى عليه أربعة

^١ انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر.

وعشرين درهماً، فأقر له الآخرُ، فقال: أعطه، قال: أصلح الله القاضي، إن لي حماراً أكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم، أنفق على الحمار درهماً وعليّ درهماً وأدفع له درهين، حتى إذا اجتمع ما له غاب عني فلم أره فأنفقتها، وما أعرف وجهاً إلا أن يجسه القاضي اثني عشر يوماً حتى أجمع له إياها، فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله، فضحك المأمون وعزله.

حلف الجار بدل المتهم

وعن أبي بكر الهذلي قال: كان ثمامة بن عبد الله بن أنس على القضاء بالبصرة قبل بلال بن أبي بردة وكان مخلطاً، فاستدعت امرأة إلى ثمامة على رجل أودعته شيئاً ولم يكن لها بيّنة، فأراد استحلافه لها، فقالت: إنه رجل سوء فيحلف ويذهب حقي، ولكن استحلف إسحاق بن سويد فإنه جاره، فأرسل إلى إسحاق واستحلفه.

قاضي يحكم بالقرعة

وحكى أبو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال: دخلت تاهرت¹ فإذا فيها قاضي من أهلها، وقد أتى رجلٌ جنى جنايةً ليس لها في كتاب الله حدٌّ

¹ اسم مدينتين مقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحدهما تاهرت القديم، وللأخرى الحديث، وهما كثيرتا الأشجار وافترا الثمار. سفرجلهما يفوق سفرجل الآفاق طعماً وحسناً، وبهما كثرة

منصوصٌ ولا في السنة، فأحضر الفقهاء فقال: إن هذا الرجل جنى جنائياً وليس لها في كتاب الله حكمٌ معروفٌ فما ترون؟ فقالوا بأجمعهم: الأمر لك، قال: فإني رأيت أن أضرب المصحفَ بعضه ببعض ثلاث مرات، ثم أفتحه فما خرج من شيء عملتُ به، قالوا له: وقَّقت. ففعل بالمصحف ما ذكره، ثم فتح فخرج قوله تعالى: "سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ" فقطع أنف الرجل وخلَّى سبيله^١.

شاهد واحد يثبت نصف الحق

وبلغنا أن رجلاً قدَّم رجلاً إلى بعض القضاة فادعى عليه بثلاثين ديناراً وأقام شاهداً واحداً، فقال القاضي: ادفع له خمسة عشر ديناراً إلى أن يقيم الشاهد الآخر.

ما معنى السدس؟

وحكى فقيه من رفقاءنا قال: حضر عندي أمين من أمناء القاضي فسألني عن فريضة فيها سدس، فقال: ما معنى السدس؟ قلت له: من الدينار ثلاثة

الأمطار والانداء والضباب وشدة البرد، قلما ترى الشمس بها. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد لتركيب القزويني.

^١ انظر: آثار البلاد وأخبار العباد لتركيب القزويني.

قراريط وحبّة وسهم من ستة أسهم، هذا هو السدس، فقال: أكتبه لي حتى أعرفه، قلت: والله لا أكتبه لك.

الباب الرابع عشر في ذكر المغفلين من الكتاب والحجاب

أخطأ الكاتب فكانت جريمة

حدثني حمادُ بنُ إسحاق قال: كتب سليمانُ بنُ عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم أن أحصِ مَنْ قَبَلَك من المخنثين، فصَحَّف كاتبه فقال احص، فدعا بهم فخصاهم^١.

وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذا الوجه، وأنه خصاهم لأنه كان غيوراً، فإذاً لا يكون تصحيفاً.

الكاتب الأحمق

وعن الحسين بن السميدع الأنطاكي قال: كان عندنا بإنطاكية عامل من حلب وكان له كاتبٌ أحمق، ففرق في البحر شلنديتان^٢ من مراكب المسلمين التي يُقصد بها العدو، فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العامل بحلب بخبرهما: بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أيها الأمير أعزه الله

^١ سبقت هذه القصة في هذا الكتاب.

^٢ مركبان

تعالى أن شلنديتين أعني ومكبين قد صقعا^١ من جانب البحر أي غرقا من شدة أمواجه فهلك من فيهما أي تلفوا. قال: فكتب إليه أمير حلب: بسم الله الرحمن الرحيم، ورد كتابك أي وصل، وفهمناه أي قرأناه، أدب كاتبك أي اصفعه، واستبدل به أي اعزله؛ فإنه مائق أي أحمق، والسلام أي انقضى الكتاب^٢.

عقاب البواب الذي ترك الغراب يصيح

وعن عبد الله بن محمد الصوري قال: رأيت سهل بن بشر الكاتب يوماً وقد نعق غراباً أبقع على حائطِ صحنِ الدارِ فضاق صدره، وقال: هاتمُ البواب، فجيء به، فقال: لم تركت هذا الغراب يصيح ها هنا؟ فقال البواب: أيها الأستاذ وأي ذنب لي؟ أنا أحفظ بابي، وليس هذا ممن يدخل من الباب فيلزمني جنايته، فكيف أستطيع منعه من الصياح؟ فقال: قفاه^٣، فما زال يُصنع صفعاً عظيماً إلى أن شفعتُ فيه.

^١ في الأصل: صفق، وهو خطأ. وصَفَعْتُهُ الصَّاعِقَةُ: أَصَابْتُهُ.

^٢ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوحي، وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم، وغرر الخصائص الواضحة للوطواط، والمقفى الكبير للمقرئزي، والهفوات النادرة للصايغ.

^٣ يعني ناولوني قفاه.

حاجب القاضي أحمق

وعن أبي عليّ النميريّ قال: تراءينا هلالاً شوال، فأتينا سوار بن عبد الله^١ لنشهدَ عنده، فقال حاجبُه: أنتم مجانين! الأمير لم يحتضب بعد ولم يتهياً، ولئن وقعتْ عينُه عليكم ليضربنكم مائتين، انطلقوا، فانصرفنا وصام الناس يوم الفطر^٢.

لا تقبل شهادة الأحمق التقي

وعن أبي بكرِ النقاشِ قال: قيل لعبيدِ الله بن الحسنِ العنبري: أجزى شهادة العفيفِ التقيّ الأحمق؟ قال: لا، وسأريكم هذا، ادع يا غلام أبا مودود^٣ حاجبي، وكان أحمق، فلما أتاه قال: اخرج فانظر ما الريحُ، فخرج ثم رجع فقال: شمالٌ يشوبها جنوبٌ، فقال: كيف ترون؟ أتروني أجزى شهادة مثل هذا؟^٤

وقد ذكر مثلَ هذه الحكاية ابنُ قُتيبة.

^١ القاضي سوار بن عبد الله بن قدامة. ولي قضاء البصرة.

^٢ انظر: أخبار القضاة لوكيع القاضي.

^٣ في الأصل: أبا الورد، والصويب من عيون الأخبار لابن قتيبة، والمجالسة وجواهر العلم للدينوري

^٤ انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة، والمجالسة وجواهر العلم للدينوري.

وعن أبي أحمد الحارثي قال: كنتُ أعاشرُ بعضَ كتّاب الديلم، فسمعتُه مرةً يحلف ويقول: والله الذي لا إله إلا هو، أعني به الطلاق والعناق^١.

القائد ثور وامراته بقرة

وكتب مرةً بحضرتي تذكرةً بأصاحي يريد تفريقها في دار صاحبه، وقد قرب عيد الأضحى، فكتب: القائد ثور، امرأته بقرة، ابنه كبش، ابنته نعجة، الكاتب تيس، فقلت: يا سيدي! الروح الأمين ألقى إليك هذا، فلم يدر ما خاطبته به وسلمت منه^٢.

كاتب يستهدي نبيذاً

وحدثني أبو أحمد الحارثي أيضاً، قال: حضرتُ هذا الكاتب، وهو يشرب، وقد قلَّ نبيذه، فكتب إلى صديق له رقعةً، يطلب منه نبيذاً، ما رأيت أطرف منها. فقلت له: يا سيدي، قد رأيتُ كتّاب بغداد، وطوّفتُ الآفاق، ما رأيتُ أحسن من هذه الرقعة، فأحبُّ أن تأذن لي في نسخها. فقال: يا با، ونحن اليوم أيش بقي مما نحسنه؟ قد نسيناه كلّ مع هذا القائد، انسخها، وأعجبه ذلك، وكانت: (كتبت هذه الكلمات، يا سيدي، وزري،

^١ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوخّي، والهفوات النادرة للصايغ.

^٢ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوخّي، والهفوات النادرة للصايغ.

أعني به قميصي، ومن هو فاضلي ومولاي، وأنا عبده، ومنتصع له، أطال الله بقاءه، من منزلك الذي أنا ساكنه، وقد نفضت الدم، من قفاك المرسوم بي، وليس - وحق رأسك الذي أحبه - عندي من نبيذك الذي تشربه شيء، فبحياتي العزيزة عليك، إن كان عندك من نبيذ أشربه، فوجه إلي منه، بما عسى ألا يسهل على يدي غير هذا الرسول، فإنه ثقة، أوثق مني ومنك، وإن أردت ألا تحتمه، فلا تفعل، فإن الصورة لا توجب إلا ذاك، فعلت، إن شاء الله^١.

كاتب لا يقرأ ولا يكتب

قال أبو أحمد^٢: وبلغني عن بعض قواد الديلم أنه قال: كاتي أحذق الناس بأمر الدواب والصياع وشراء الأمتعة، وما فيه عيب إلا أنه لا يقرأ ولا يكتب^٣.

^١ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوخحي، والهفوات النادرة للصائب.

^٢ الحارثي.

^٣ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوخحي، والهفوات النادرة للصائب.

كاتب يعزي الحجاج في صديقه

وعن عبد الله بن إبراهيم الموصلي قال: نابت الحجاج في صديق له مصيبةً ورسولٌ لعبد الملك شاميٌّ عنده، فقال الحجاج: ليت إنساناً يعزيني بأبيات، فقال الشاميُّ: أقول؟ قال: قل، فقال:

وكل خليل سوف يفارق خليله، يموت أو يصاب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في بئر أو يكون شيئاً لا نعرفه. فقال الحجاج: قد سليتني عن مصيبي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ وجه مثلك لي رسولاً^١.

أطلق الحمار أعزك الله

ووجد في بعض الكتب أن قدامة بن زيد وجه غلاماً له إلى قُطْرُبُل^٢ لابتاع له شراباً وأركبه حماراً، فمضى الغلام وابتاع له الشراب، فلما صار إلى باب قُطْرُبُل عارضه صاحب المصلحة، فضربه، وأراق ما معه، وحبسه، فاتصل الأمر بقدامة فكتب إلى صاحب النظر^٣: بسم الله الرحمن الرحيم، جعلتُ

^١ انظر: المحاسن والأضداد للجاحظ، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون.

^٢ قُطْرُبُل: كلمة أعجمية: اسم قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر، وما زالت منتزها للبطالين وحنانة للخمّارين، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي.

^٣ في الأصل: الخير، وهو خطأ، والتصويب من جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني. ولعل معنى صاحب النظر: المسؤول في تلك البلدة.

فداك برحمته، فإن صاحبَ مصلحةٍ قطرُبل قوي على غلامٍ لي فضريه
خمسِين رطلاً في الركوة، فرأيتك أعزك الله في إطلاق الحمار مصاباً إن شاء
الله عز وجل^١.

رسالة إلى طيب

وكتب أحدهم^٢ إلى طيبه: ويلك يا يوحنا، وأتم نعمته عليك. قد شربتُ
الدواءَ خمسِين مَقْعِداً، المغص والتقطع يقتلان بطني، والرأس فلا تسل له
مصدعاً بعصاةٍ مذ بعد أمس، فلا تُؤخّر احتباسك عني. فسوف أعلم أيّ
سأموت، وتبقى أنت بلا أنا. فعلت موقفاً إن شاء الله^٣.

عملتُ يا طيب بوصفك فلم يفد

وصف حجاج بنُ هارونَ الكاتبَ الحنينيَّ النصرانيَّ^٤ علةً به، فأمره أن يؤخّر
غداًه ويأخذ في آخر الليلِ دواءً وصفه له، فكتب إليه حجاجٌ من غد:
بسم الله الرحمن الرحيم، وأتم نعمته عليك، شربتُ الدواءَ وأكلتُ قليل

^١ انظر: جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني.

^٢ اسمه زنفاح الهاشمي: مُحَمَّد بن أحمد بن علي بن المهدي. كما في نثر الدر للآبي، والبصائر
والذخائر للتوحيدي.

^٣ انظر: نثر الدر للآبي، والبصائر والذخائر للتوحيدي.

^٤ حنين بن إسحق الطيب المعروف.

كسرة، واختلفت^١ أحمر مثل السلق مَعْصاً، فرأيتك في إنكار ذلك على بطني، فعلت إن شاء الله^٢.

رسالة مختصرة إلى صديق

وكتب بعضهم إلى صديق له: بسم الله الرحمن الرحيم، وجعلني الله فداءك، لولا علة نسيتها لسرتُ إليك حتى أعرفك بنفسي والسلام.

رسالة اعتذار

وكتب ابن المتوكل^٣ إلى محمد بن عبيد^٤ الله يطلب فهداً فكتب إليه: نُحِرْتُ^٥ عند مقام لا إله إلا الله، صلى الله على سيدنا فديته، إن كان عندي مما طلبته وزن دانق، لا فهد ولا نمر، فلا تظن يا سيدي إني أبخل عليك بالقليل^٦.

^١ اختلف: أصيب بإسهال.

^٢ انظر: نثر الدر للآبي. وفيه على لسان حنين: فلم أدر بم أجيبه، وقلت للرسول: أقرئه السلام وقل له: نلتقي غداً إن شاء الله تعالى.

^٣ في الأصل: المتوكل، والتصويب من الدر المنثور للآبي.

^٤ في الأصل: عبد، والتصويب من الدر المنثور للآبي.

^٥ في الأصل: نجوت، وهو خطأ، والتصويب من الدر المنثور للآبي.

^٦ انظر: نثر الدر للآبي.

وكتب معاوية بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك: قد بعثت إليك خزاً أحمر وأحمى.

نحن في خير ولكن قتل أكثر الأسرة

وكتب رجلٌ من البصرة إلى أبيه: كتبتُ إليك يا أبتِ نحن كما يسرك الله عونته وقوته، لم يحدث علينا بعدك إلا كلُّ خير، إلا أن حائطاً لنا وقع على أمي وأخي الصغير وأختي والجارية والحمار والديك والشاة ولم يُفلت غيري.

وكتب أبو كعب إلى منزله كتاباً عنوانه: من أبي كعب يدفع عنوانه في عياله إن شاء الله.

رسالة من ولد ملك

وكتب بعضُ ولدِ المتوكل¹ إلى بعض: أستوهب الله المكاره فيك برحمته، أنا وحق جدي رسول الله الذي لا إله إلا هو، أحبُّك أشدَّ من جدي المتوكل، فقد بلغني أنه قد جاءك من النبيذ شيء كثير كثير شطراً، وأنا أحبه شديد شديد شطراً آخر، وبجياتي عليك إلا بعثت إليّ دستجة أو خمس دبات أو

¹ في الأصل: الملوك، والتصويب من: نثر الدر للآبي.

ستة أو سبعة أو أكثر جياذٍ بالغَةٍ وإلا فتلاث خماسيات ولا تردّني فأحرد موقفاً إن شاء الله^١.

الباب الخامس عشر في ذكر المغفلين من المؤذنين

مؤذن يلحن في الأذان

عن أبي بكر النقاش قال: حَدَّثَنَا أَنْ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ مُؤذِنًا كَانَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ بِالنَّصَبِ فَقَالَ: وَيْحَكَ فَعَلَّ مَاذَا؟^٢

مؤذن صوته يُسْمَعُ مِنْ مِيلٍ

وعن محمد بن خلف قال: قِيلَ لِمُؤذِّنٍ: مَا يُسْمَعُ أَذَانُكَ فَلَوْ رَفَعْتَ صَوْتَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لِأَسْمَعُ صَوْتِي مِنْ مِيلٍ.

مؤذن يختبر صوته

وقال بعضهم: رَأَيْتَ مُؤذِنًا يُؤذِّنُ ثُمَّ عَدَا، فَقُلْتَ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ إِلَى أَيْنَ يَبْلُغُ صَوْتِي^٣.

^١ انظر: نثر الدر للآبي.

^٢ انظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

^٣ انظر: نثر الدر للآبي.

وأدّن مؤذن فقيل له: ما أحسن صوتك؟ فقال: إن أُمي كانت تطعمني
البلادة وأنا صغير. يريد البُلَادُر^١.

وعن شريح بن يزيد قال: كان سعيدُ بنُ سنانٍ المهدي مؤذناً بجامع حمص،
وكان شيخاً صالحاً يسحر الناس في رمضان فيقول في تسحيده: أسخنوا
قُديراتكم، وعجّلوا في أكلكم قبل أن أوذّن فيسخّم الله وجوهكم وتخرّدوا^٢.

الباب السادس عشر في ذكر المغفلين من الأئمة

يحفظ مكان الإمام حتى يجيء

عن أبي العيناء قال: كان المدنيُّ في الصف من وراء الإمام، فذكر الإمامُ
شيئاً^٣ فقطع الصلاة وقدم المدنيُّ ليؤمّهم، فوقف طويلاً، فلما أعيى الناسُ
سَبّحوا له وهو لا يتحرك، فنحّوه وقدموا غيره، فعاتبوه فقال: ظننته يقول
لي: احفظ مكاني حتى أجيء.

^١ البُلَادُر: نبات يسمى تمر القهم أو السوسن الهندي.

^٢ انظر: الهفوات النادرة للصابي.

^٣ تذكر أنه على غير وضوء.

كلهم أعداء لا نبالي بهم

وعن محمد بن خلف قال: مرَّ رجلٌ بإمامٍ يصلي بقوم فقراً: ألم عُلبتُ التُّرك، فلما فرغ قلت: يا هذا، إنما هو "عُلبتِ الرُّوم" فقال: كلُّهم أعداء لا نبالي منْ ذكِر منهم.

الأعمش يصلي خلف إمام ثقيل

وعن مندل بن علي قال: خرج الأعمشُ ذاتَ يومٍ من منزله بسَحَر، فمر بمسجدِ بني أسدٍ وقد أقام المؤذن الصلاة، فدخل يصلي، فافتتح الإمامُ الركعةَ الأولى بالبقرة ثم في الركعةِ الثانيةِ آل عمران، فلما انصرف قال له الأعمش: أما تتقي الله، أما سمعتَ حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: "من أَمَّ النَّاسَ فليخفف فإنَّ خلفه الكبيرَ والضعيفَ وذا الحاجة".¹ فقال الإمام: قال الله عز وجل: "وَأِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ". فقال الأعمش: أنا رسولُ الخاشعين إليك بأنك ثقيلٌ.

تصحيح الخطأ بالرفس

وعن المدائني قال: قرأ إمامٌ ولا الظالين بالطاء المعجمة، فرفسه رجلٌ من خلفه، فقال الإمام: آه ضهري، فقال له رجل: يا كذا وكذا خذ الضاد من

¹ رواه البخاري ومسلم والترمذي.

زهرك واجعلها في الظالين وأنت في عافية^١، وكان الرأد عليه طويل اللحية^٢.

لا تطل في صلاتك أيُّها الإمام

قال الجاحظ: أخبرني أبو العنبر قال: كان رجلٌ طويل اللحية أحمق جارنا، وكان أقام بمسجد المحلة يعمره ويؤدّن فيه ويصلّي، وكان يتعمد السور الطوال ويصلي بها، فصلّى ليلةً بهمّ العشاءَ فطوّل، فضجّوا منه، وقالوا: اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فإنك تطوّل في صلاتك وخلقت الضعيف وذو الحاجة، فقال: لا أطوّل بعد ذلك، فتركوه، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبرَ وقرأ الحمد، ثم فكر طويلاً وصاح فيهم: إيش تقولون في عبس؟ فلم يكلمه أحد إلا شيخٌ أطول لحيّةً منه وأقلّ عقلاً، فإنه قال: كَيْسَة^٣، مرّ فيها.

^١ انظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح.

^٢ أراد ابن الجوزي أن من ضرب الإمام كان أحمق بدليل طول لحيته.

^٣ كَيْسَة: مناسبة. ومثلها في العامية: كويّسة.

إمام لا يحسب

وقرأ إمام في صلاته "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَيْهِ" خمسين ليلةً، فجدبه رجلٌ وقال: ما تُحسِنُ تقرأ ما تُحسِنُ تحسب؟

أطال الإمام فهرب المصلون

وتقدم إمامٌ فصلى فلما قرأ الحمد افتتح بسورة يوسف، فانصرف القومُ وتركوه، فلما أحس بانصرافهم قال: سبحان الله! "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ". فرجعوا فصلّوا معه.

أرتج على الإمام فضل يردد

وقرأ إمامٌ في صلاته: "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ" فلما بلغ قوله: "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ"، أرتج عليه وجعل يردد حتى كادت تطلع الشمس، وكان خلفه رجل معه جرابٌ فضرب به رأسَ الإمام وقال: أما أنا فأدري أين أذهب، وهؤلاء لا أدري إلى أين يذهبون؟

الباب السابع عشر في ذكر المغفلين من الأعراب

الأعرابي والخياط

عن أبي عثمان المازني أنه قال: قَدِمَ أعرابيٌّ على بعضِ أقاربه بالبصرة، فدفَعوا له ثوباً ليقطع منه قميصاً، فدفَع الثوب إلى الخياط فقدر عليه ثم حرق منه، قال: لم حرقْتَ ثوبي؟ قال: لا يجوز خياطته إلا بتخريقه، وكان مع الأعرابي هراوة من أرزن فشج بها الخياط، فرمى بالثوب وهرب، فتبعه الأعرابي وأنشد يقول:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله فيما مضى من سالفِ الأحقابِ
من فعلٍ علجٍ جئتُه ليخيطَ لي ثوباً فخرَّقه كفعلِ مُصابِ
فعلوثُه بهراوةٍ كانت معي فسعى وأدبرَ هارباً للبابِ
أيشقُّ ثوبي ثم يقعدُ آمناً كلا ومُنزلِ سورةِ الأحزابِ^١

الكريم لا يرجع في هبته

وعن الأصمعي أنه قال: مررتُ بأعرابيٍّ يصلي بالناسِ فصليتُ معه، فقرأ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا كَلِمَةً بَلَّغَتْ مَنَتَهَا لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَنْ يَرَاهَا رَجُلٌ نَهَى النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا، فقلت له: ليس هذا من كتابِ الله،

^١ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

قال: فعلمني، فعلمته الفاتحة والإخلاص، ثم مررتُ بعد أيام، فإذا هو يقرأ الفاتحة وحدها، فقلت له: ما للسورة الأخرى؟ قال: وهبتها لابن عم لي، والكريم لا يرجع في هبته.

أعرابي يؤم في البادية

وعنه أنه قال: كنت في البادية فإذا بأعرابي تقدم فقال: الله أكبر سبح اسم ربك الأعلى، الذي أخرج المرعى، أخرج منها تيساً أحوى ينزو على المعزى، ثم قام في الثانية فقال: وثب الذئب على الشاة الوسطى وسوف يأخذها تارة أخرى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ألا بلى ألا بلى. فلما فرغ قال: اللهم لك عفرتُ جبينى وإليك مددتُ يميني فانظر ماذا تعطيني^١.

أعرابي يؤدّب أمه

وعنه قال: رأيت أعرابياً يضرب أمّه فقلت: يا هذا أتضرب أمك؟ فقال: اسكتْ فإنني أريد أن تنشأ على أدبي^٢.

^١ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٢ انظر: المجالسة وجواهر العلم للددينوري.

دعاء أعرابي حول الكعبة

وعنه أنه قال: حج أعرابيٌّ فدخل مكة قبل الناس وتعلق بأستار الكعبة وقال: اللهم اغفر لي قبل أن يدهمك الناس^١.

أصحاب النحو زنادقة

وعن أبي الزناد قال: جاء أعرابيٌّ إلى المدينة فجالس أهل الفقه ثم تركهم، ثم جالس أصحاب النحو فسمعهم يقولون نكرة ومعرفة، فقال: يا أعداء الله يا زنادقة.

خصام الطائين

وعن العلاء بن سعيد قال: قعد طائيٌّ وطائيَّةٌ في الشمس، فقالت له امرأته: والله لئن ترحل الحي غداً لأتبعن قماشهم وأصوافهم، ثم لأنفسنه ولأغسلنه ولأغزلنه، ثم لأبعثنه إلى بعض الأمصار فيباع وأشتري بثمانه بكرًا^٢، فأرتحل عليه مع الحي إذا ترحلوا، قال الزوج: أفتراك الآن تاركنتي وابني بالعراء؟ قالت: أي والله، قال: كلا والله، وما زال الكلام بينهما حتى قام يضربهما، فأقبلت أمها فقالت: ما شأنكم، وصرخت: يا آل فلانة

^١ انظر: الجرد الصريح في شرح كتاب الفصيح للبلبي.

^٢ البكر: الحمل.

أفتضرب ابنتي على كد يديها ورزق رزقها الله، فاجتمع الحيُّ فقالوا: ما شأنكم؟ فأخبروهم بالخبر! فقالوا: ويلكم، القوم لم يرحلوا وقد تعجلتم الخصومة.

طلق امرأته لوجه الله

وعن الأصمعي قال: خرج قومٌ من قريش إلى أرضهم وخرج معهم رجلٌ من بني غفار، فأصابهم ريحٌ عاصفٌ يئسوا معها من الحياة ثم سلموا، فأعتق كل رجل منهم مملوكاً، فقال ذلك الأعرابي: اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثاً.

أعرابي يعمل في معمل للذهب

وكان رجلٌ من الأعراب يعمل في معملٍ للذهب فلم يُصِبْ شيئاً، فأنشأ يقول:

يا ربَّ قَدَّرَ لي في حماسي وفي طلابِ الرزقِ بالتماسِ

صفراءَ تجلو كَسَلَ النُّعاسِ

فضرِبته عقربُ صفراءُ سَهَّرتَه طولَ الليلةِ وجعل يقول: يا ربَّ الذنْبُ لي إذ لم أبيضنْ لك ما أريدُه، اللهم لك الحمدُ والشكرُ. فقيل له: ما تصنع؟ أما

سمعتَ قولَ الله تعالى "لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" فوثب جزعاً وقال: لا شكراً، لا شكراً.

الأعرابي وقراءة القرآن

وسئل أعرابي هل تقرأ من القرآن شيئاً؟ فقرأ أمَّ الكتاب والإخلاص فأجاد، فسئل هل تقرأ شيئاً غيرهما؟ فقال: أمّا شيئاً أرضاه لك فلا.

يعتذر من صلاته قاعداً

قال الأصمعي: ورأيتُ أعرابياً يصلي في الشتاء قاعداً ويقول¹:

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً على غير طهرٍ مومياً نحو قبلي
فما لي ببردِ الماءِ يا ربَّ طاقةً ورجلاي لا تقوى على طي ركبتَي
ولكنني أقضيه يا ربَّ جاهداً وأقضيكه إن عشتُ في وجه صيفتي
وإن أنا لم أفعلْ فأنت محكّم إلهي في صفعي وفي نتفٍ لحيتي

¹ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

الرقية من عضة كلب مثعلب

وعضَّ ثعلبٌ أعرابياً فأتى راقياً فقال الرائي: ما عضَّكَ؟ فقال: كلبٌ، واستحى أن يقول ثعلبٌ، فلما ابتدأ بالرقية، قال: واخْلِطْ بها شيئاً من رقية الثعالب^١.

تمر الأعرابي تنزل حلاوته في القدم

وقال بعضُ الأعراب: لنا تمرٌ تضعُ التمرةُ في فيك فتبلغ حلاوتُها إلى كعبك^٢.

أرسل غيره وأرشنا

وقرأ إمامٌ في صلاته: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ" فَأُزْتَجَّ عَلَيْهِ، وكان خلفه أعرابياً فقال: إن لم يذهب نوحٌ فأرسل غيره وأرشنا^٣.

أكره أن أثقل على ربي

وكان أعرابياً يقول: اللهم اغفر لي وحدي، فقيل له: لو عمَّمت بدعائك فإن الله واسع المغفرة، فقال: أكروه أن أثقل على ربي.

^١ نشر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة، والدر في المحاضرات للآبي.

^٣ انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، و

أدعو لأمي لا لأبي

دعا أعرابيٌّ بمكةَ لأُمَّه فقيل له: ما بأل أبيك؟ قال: ذاك رجلٌ يحتال لنفسه^١.

أعرابي يعاتب ربه عند الكعبة

وقيل إن محمدَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما رأى في الطوافِ أعرابياً عليه ثيابٌ رثةٌ وهو شاخصٌ نحو الكعبةِ لا يصنعُ شيئاً، ثم دنا من الأستارِ فتعلَّقَ بها ورفع رأسه إلى السماءِ وأنشأ يقول^٢:

أما تستحي مني وقد قمْتُ شاخصاً أناجيك يا ربي وأنتَ عليمُ
فإن تكسني يا ربَّ خُفّاً وفرواً أصلي صلاتي دائماً وأصومُ
وإن تكنِ الأخرى على حالٍ ما أرى فمن ذا على تركِ الصلاةِ يلومُ
أترزقُ أولادَ العلوجِ وقد طَعَّوا وتتركُ شيخاً والداهُ تميمُ
فدعا به^٣، وخلع عليه فروةً وعمامةً، وأعطاه عشرةً آلافِ درهمٍ، وحمله على فَرَسٍ، فلما كان العامُ الثاني جاء الحجُّ وعليه كسوةٌ جميلةٌ وحالٌ

^١ انظر: البيان والتبيين للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون.

^٢ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، ومفتاح العلوم للسكاكي، وكتاب المحاسن والمساوي لإبراهيم البيهقي.

^٣ يعني ناداه محمد إليه.

مستقيماً، فقال له أعرابي: رأيتك في العام الماضي بأسوأ حالٍ وأراك الآن ذا بزةٍ حسنةٍ وجمالٍ؟ فقال: إني عاتبْتُ كريماً فأعْتَبْتُ^١.

مغفلٌ يعاتب ربه

وكان لبعض المغفلين حمار فمرض الحمار، فنذر إن عوفي حماره صام عشرة أيام فعوفي الحمار فصام، فلما تمت مات الحمار فقال: يا رب تلهيت بي! ولكن رمضان إلى هنا يجيء والله لآخذن من نقاوته عشرة أيام لا أصومها.

هرب الأعرابي من الصلاة

وصلّى بعضُ الأعرابِ خلفَ بعضِ الأئمةِ في الصفِّ الأولِ وكان اسم الأعرابي جُحْرِمًا فقرأ الإمام: والمرسلات.. إلى قوله: "أَمْ نُهْلِكُ الْأَوَّلِينَ" فتأخر البدويُّ إلى الصفِّ الآخر، فقال: "ثُمَّ نُنْتَبِعُهُمُ الْآخِرِينَ" فرجع إلى الصفِّ الأوسط، فقال: "كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ" فولى هارباً وهو يقول: ما أرى المطلوبَ غيري^٢.

^١ في الأصل، فأغنيت، وهو خطأ والتصويب مني لمناسبة الفعل: فعاتبْتُ، ويكون جوابه: فأعْتَبْتُ، يعني أزال شكواي واستجاب دعائي.

^٢ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجّة الحموي، والمستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي.

أعرابي يرى سورة الفيل من الطوال

وصلّى أعرابيٌّ خلف إمامٍ صلاةَ الغداة، فقرأ الإمامُ سورةَ البقرة، وكان الأعرابيُّ مستعجلاً ففاته مقصوده، فلما كان من الغد بكرَّ إلى المسجد فابتدأ الإمامُ بسورة الفيل فقطع الأعرابي الصلاة وولى وهو يقول: أمس قرأت البقرة فلم تفرغ إلى نصفِ النهار، واليوم تقرأ الفيلَ ما أظنُّك تفرغ منها إلى نصف الليل^١.

أعرابي صالح ومغفل

وكان أعرابيٌّ يصلي، فأخذ قومٌ يمدحونه ويصفونه بالصلاح، فقطع صلاته وقال: مع هذا إني صائم!^٢

أعرابي يقوم الليل

تذاكر قومٌ قيامَ الليل وعندهم أعرابي، فقالوا له: أتقوم بالليل؟ قال: أي والله، قال: فما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنام^٣.

^١ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجّة الحموي، والمستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي، وحدائق الأزهار لابن عاصم الغرناطي.

^٢ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون.

^٣ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، والمستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي، وحدائق الأزهار لابن عاصم الغرناطي.

يحتفظ بالحجر المعبود في الجاهلية

وقال إسحاق الموصلي: تذاكر قومٌ من نزار واليمن أصنامَ الجاهلية، فقال رجلٌ لهم من الأزد: عندي الحجر الذي كان قومنا يعبدونه، قالوا: وما ترجو به؟ قال: لا أدري ما يكون^١.

أفضل الميتات

وروى أبو عمر الزاهد أن بعضَ الأعراب قال: اللهم أمتني ميتةً أبي! قالوا: وكيف مات أبوك؟ قال: أكل بَدَجاً وشرب مِشْعَلاً ونام في الشمس فلقي الله وهو شعبان رِيَّان دفئان^٢.

البَدَج الحمل والمشعل الزق.

^١ ومعنى كلامه كما يقول العوام: يمكن يحصل في الأمور أمور ويعود الناس لعبادة الأصنام. انظر: نثر الدر للآبي.

^٢ انظر: فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للفيومي، والفائق في غريب الحديث للزمخشري، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي.

الباب الثامن عشر المغفلون من المتحدلقين

فيمن قصد الفصاحة والإعراب في كلامه من المغفلين

أنا مولع بالنصب

عن أبي زيد الأنصاري^١ قال: كنت ببغداد فأردت الانحدارَ إلى البصرة^٢، فقلتُ لابن أخي: إكتر لنا، فجعل ينادي: يا معشر الملاحون، فقلت: ويحك ما تقول جعلتُ فداك؟ فقال: أنا مولعٌ بالنصب^٣.

^١ أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري البصري (١٢٢ - ٢١٥ هـ): لغوي من أئمة الأدب. غلبت عليه اللغات والنوادر والغريب. حدث أبو عثمان المازني قال: رأيت الأصمعي وقد جاء إلى حلقة أبي زيد المذكور، فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال: أنت رئيسنا وسيدنا.

^٢ يعني عن طريق النهر.

^٣ انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري، وتهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للذهبي، والبدور المضوية في تراجم الحنفية للكملاني، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، وتاريخ بغداد وذيلوله للخطيب البغدادي، وتاريخ الإسلام للذهبي، والهفوات النادرة للصابي.

كلام لم يخلق الله له أهلاً

عن أبي طاهر قال: دخل أبو صفوان الحمامَ وفيه رجلٌ مع ابنيه، فأراد أن يعرف خالدًا ما عنده من البيان، فقال: يا بني ابدأ بيداك ورجلاك، ثم التفت إلى خالدٍ فقال: يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله، فقال: هذا كلام لم يخلق الله له أهلاً قط^١.

نصيحة نحوي لمحتضر

وعن أبي العيناء عن العطوي الشاعر أنه دخل إلى رجلٍ عندنا بالبصرة وهو يجود بنفسه^٢، فقال له: يا فلان قل: لا إله إلا الله وإن شئت فقل: لا إله إلا الله والأولى أحبُّ إلى سيويهِ، ثم اتبع أبو العيناء ذاك بأن قال: سمعتم ابن الفاعلة يعرض أقوال النحويين على رجل يموت.

كلما كلمتك خالفتني

وعن عبد الله بن صالح العجلي قال: أخبرني أبو زيد النحوي قال: قال رجلٌ للحسن: ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه؟ فقال الحسن: ترك أباه

^١ انظر: أخبار النحويين لأبو طاهر بن أبي هاشم، وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم، وغرر الخصائص الواضحة للوطواط، ومراة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، وريع الأبرار ونصوص الأخيار للزنجشيري، وتاريخ دمشق لابن عساكر.

^٢ يعني يموت.

وأخاه. فقال الرجل: فما لأباه وأخاه؟ فقال الحسن: فما لأبيه وأخيه؟ فقال الرجل للحسن: أراي كلما كلمتُك خالفتني^١.

في التعزية قولان

وعن ابن أخي شعيب بن حرب قال: سمعتُ ابنَ أخي عمير الكاتب يقول وهو يعزي قوماً: أجركم الله وإن شئتم أجركم الله، كلاهما سماعي من الفراء.

الكسائي يحسن اللغة والأدب

وعن سلمة قال: كان عند المهدي مؤدبٌ يؤدب الرشيدَ فدعاه يوماً المهدي وهو يستاك فقال: كيف تأمر من السواك؟ قال: استك^٢ يا أمير المؤمنين، فقال المهدي: إنا لله، ثم قال: التمسوا من هو أفهم من هذا، قالوا: رجل

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، وشعب الإيمان للبيهقي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وريع الأبرار ونصوص الأخيار للزخشري، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.

^٢ وحروف فعل الأمر هذا صحيحة (استك) ولكنها تلتقي مع الاسم المستقبح الذي يعني المؤخرة (الاست) ولذلك انزعج منه الخليفة المهدي؛ إذ كيف يتولى تأديب ولده الرشيد وهو لا يحسن أن يختار ألفاظه.

يقال له علي بن حمزة الكسائي^١ من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً فلما قدم على الرشيد قال له: يا عليُّ، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف تأمر من السواك؟ قال: سَكْ يا أمير المؤمنين، قال: أحسنت وأصبت. وأمر له بعشرة آلاف درهم^٢.

لم يفهم الخليفة قصد الشيخ

وقد روينا عن الوليد^٣ أنه قال لرجلٍ: ما شأنك (بالفتح)؟ فقال الرجل: أعوذ بالله من الشَّين، فقال عمرُ بن عبد العزيز: إن أمير المؤمنين يقول لك ما شأنك؟ فقال: خَتَنِي ظلمي^٤، فقال الوليد: وَمَنْ خَتَنَكَ (بالفتح)؟ فنكس الأعرابيُّ رأسه وقال: ما سؤالُ أمير المؤمنين عن هذا؟ ختنتني الحِجَام!

^١ أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي (١١٩ - ١٨٩ هـ): كان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو.

^٢ انظر: معجم الأدباء للحموي، ياقوت، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، جمال الدين، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري، والوافي بالوفيات للصفدي، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

^٣ الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي الخليفة ابن الخليفة. وقد قال عنه ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم أن الوليد بن عبد الملك كان يلحن في اللغة، وكان أبوه عبد الملك يقول: أضر بالوليد حُبنا له فلم نعره في البادية. ثم ذكر القصة التالية.

^٤ الخَتَن: الصَّهْر.

فقال عمر: إنما أراد أمير المؤمنين من ختنك؟ فقال: هذا، وأشار إلى رجل معه^١.

أمير كثير اللحن

وعن أبي معمر عن أبيه قال: كان أمير على الكوفة من بني هاشم، وكان لحناً، فاشترى دوراً من جيرانه ليزيدها في داره، فاجتمع إليه جيرانه فقالوا: أصلحك الله، هذا الشتاء قد هجم علينا فأمهلنا إن رأيت حتى يُقبل الصيفُ ونتحول، قال: لسنا بخارجيكم، يريد بمخرجيكم^٢.

الباء يجب أن تجر دائماً

وعن ميمون بن هرون قال: قال رجلٌ لصديق له: ما فعل فلانٌ بحماره؟ قال: باعه، قال: قلْ باعه قال: فلم قلت بحماره؟ قال: الباء تجرُّ، قال: فمن جعل باءك تجرُّ وبائي ترفع!^٣

^١ انظر: المحاسن والأضداد للجاحظ، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي، وغير الخصائص الواضحة للوطواط، وتاريخ ابن الوردي، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي.

^٢ انظر: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للمعاني بن زكريا.

^٣ انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام النحوي.

من أفسد بيان الصبي

وعن سعيد بن أحمد قال: دعاني محمد بن أحمد بن الخصيب يوماً فأقمنا عنده، فقال لابن له صغير: يا عبد الله اخدم عمّاك، فقال: أخدم عمّي، فقال: أقول لك اخدم عمّاك وتلحن؟ فقلت له: جُعلت فداك، أنت أعلم الناس بالنحو فمن أفسد بيان هذا الصبي؟ قال: من قَبِلَ أمّه.

أراد أن يخيف البقال

وعن أبي عبد الله أحمد بن فتن قال: دعاني إنسانٌ من جيراننا فوجّهه إلى البقال: وجّهه إليّ جزراً بدانقان^١، فقلتُ: سبحان الله ما هذا؟ قال: أردتُ أن يهابني.

النحو أشد عليه من موت أبيه

وقدم على ابنِ علقمة النحويّ ابنُ أخٍ له فقال له: ما فَعَلَ أبوك؟ قال: مات: قال: وما عَلَتْهُ؟ قال: ورِمَتْ قدميه، قال: قل قدماه، قال: فارتفع الورمُ إلى ركبته، قال: قل ركبتيه، فقال: دعني يا عمّ فما موتُ أبي بأشدّ عليّ من نحوك هذا^٢.

^١ الدانق: عملة قديمة كانت تساوي الدانقُ: سُدُس الدرهم. وكان المفروض أن يقول: بدانقين.

^٢ انظر: المستطرف في كل فن مستطرف لشهاب الدين الأبيشيهي،

النحوي وبائع الباذنجان

ووقف نحويٌّ على رجلٍ فقال: كم لي من هذا الباذنجان بقيراط؟ فقال: خمسين، فقال النحوي: قل خمسون، ثم قال: لي أكثر، فقال: ستين، قال: قل: ستون، ثم قال: لي أكثر، فقال: إنما تدور على مئون وليس لك مئون.

لا لي لو ما حضر

ولقي رجلاً من أهل الأدب، وأراد أن يسأله عن أخيه، وخاف أن يلحن، فقال: أحاك أخوك أخيك ها هنا؟ فقال الرجل: لا، لي، لو، ما هو حضر^١.

متى يقال أبو فلان وأبا فلان؟

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزار يقول: قال رجلٌ لرجل: قد عرفتُ النحو، إلا إني لا أعرف هذا الذي يقولون: أبو فلان وأبا فلان وأبي فلان. فقال له: هذا أسهل الأشياء في النحو، إنما يقولون: أبو فلان لمن عظم قدره، وأبا فلان للمتوسطين، وأبي فلان للرذلة^٢.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

إذ اجتمع لِحَانان

وعن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: كان عندنا رجلٌ لِحَان، فلقني رجلاً مثله فقال: من أين جئت؟ فقال: من عند أهلونا، فتعجّب منه وحسده وقال: أنا أعلم من أين أخذتها: أخذتها من قوله تعالى: "شَعَلْتَنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا"^١.

وعن أبي القاسم الحسن قال: كتّب بعضُ الناسِ: قدِمْتُ^٢ من طيس، يريد طوس^٣ ف قيل له في ذلك فقال: لأن من تخفض ما بعدها، ف قيل: إنما تخفض حرفاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية.

يزين الرجال علمهم لا مظهرهم

قال أبو الفضل بن المهدي: قال لي أبو محمد الأزدي: واظب على العلم فإنه يزينُ الرجال، كنتُ يوماً في حلقة أبي سعيد يعني السيرافي فجاء ابنُ عبد الملك خطيبُ جامع المنصور وعليه السواد والطويلة والسيف والمنطقة،

^١ انظر: الفوائد والأخبار لابن دريد، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي.

^٢ في الأصل: كتبتُ.

^٣ طوس: مدينة تاريخية أثرية بإيران تسمى اليوم بمشهد.

فقام الناسُ إليه وأحلُّوه^١، فلما جلس قال: لقد عرفتُ قطعةً من هذا العلم^٢ وأريد أن أستزيدَ منه، فأَيُّهما خيرٌ: سيبويه أو الفضيح^٣؟ فضحك الشيخُ ومَن في حلقتهِ ثم قال: يا سيدنا محبِّرةُ اسمٍ أو فعلٌ أو حرفٌ؟ فسكتَ ثم قال: حرفٌ. فلما قام لم يَقمْ له أحدٌ.

فصل

في عدم مخاطبة العوام بالإعراب

وقد تكلم قومٌ من النحويين بالإعراب مع العوامِّ فكان ذلك من جنس التغفيل، وإن كان صواباً، فلا ينبغي أن يُكَلِّم كلُّ قومٍ إلا بما يفهمون. قال ابنُ عقيل: كان شيخنا أبو القاسم بنُ برهان الأسدي يقول لأصحابه: إياكم والنحو بين العامة؛ فإنه كاللحن بين الخاصة^٥.

^١ في الأصل: وأجلوه بالجميم، من الإجلال والتعظيم، أما أحلوه بالخاء فمعناه قاموا وأجلسوه.

^٢ يقصد النحو.

^٣ في الأصل: الفصيح بالصاد، أما الفضيح فهو شراب العنب. ومن معاني اسم سيبويه: شراب التفاح. فكأن ابن عبد الملك لا يعرف عن سيبويه إلا أنه شراب التفاح، ويقارنه بشراب العنب في حضرة النحوي الكبير السيرافي.

^٤ انظر: ذكر شيوخ الشريف أبي الفضل ابن المهدي.

^٥ انظر: غرر الخصائص الواضحة للوطواط.

قال ابن عقيـل^١: وتعليل هذا أن التحقيقَ بين المحرفين ضائع، وتضييع العلم لا يَجَل، ولهذا روي: "حدّثوا الناس بما يعقلون أتحبون أن يكذب الله ورسولُه"^٢. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أبا عُمير ما فعل النُّعير"^٣ ولعب مع الحسن والحسين، وإنما نُسب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق^٤.

هرب المتقاضيان من القاضي الفصيح

قال الأصمعي^٥: كان يحيى بن معمر^٦ قاضياً بخراسان، فتقدم إليه رجل وامرأته فقال يحيى للرجل: أرايت أن سألتك حقَّ شكرها وشبَّرك أنشأت^٧

^١ ابن عقيـل الحنبلي الفقيه.

^٢ رواه البخاري في صحيحه.

^٣ سبق تخريجه.

^٤ انظر: مقالات أبي الوفاء بن عقيـل الحنبلي.

^٥ عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي (١٢٣ - ٢١٦ هـ) راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان.

^٦ يحيى بن يعمر العدواني البصري (ت ١٢٩ هـ): علامة، مقرئ، كان قاضي مرو، ويقال إنه من نقط المصاحف، وكان من فضلاء الناس وعلمائهم.

^٧ في الأصل: إن شاءت، والتصويب من الأضداد لابن الأنباري والجاحظ.

تَطَّلُهَا وَتَضْهَلُهَا، فقال الرجلُ لامرأته: والله ما أدري ما يقول، قومي حتى
نصرف^١.

الشُّكْر: الفَرْج، والشَّبْر: النِّكاح^٢، وتَطَّلُهَا^٣: تماطل وتُسَوِّف وتهدر حقها،
وتَضْهَلُهَا: تعطيها حقها قليلاً قليلاً.

وكذلك قال عيسى بن عمر ليوسف بن عمر وهو يضربه بالسياط: والله إن
كانت إلا أُنْيَاباً في أَسْفَاطٍ قَبَضَهَا عَشَارُوكُ^٤.

قال ابن قتيبة: ومثلُ هذا يُستقبح والأدبُ عَضُّ فكيف اليوم؟^١

^١ انظر: التقفية في اللغة للبندنجي، والأضداد لابن الأنباري، وغريب الحديث لابن قتيبة،
وغريب الحديث لابن الجوزي، والبيان والتبيين للجاحظ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي،
والغريبين في القرآن والحديث للهروي.

^٢ الشُّكْر كناية عن الفَرْج، قال الهذلي: صَنَاعٌ بِإِشْفَاهَا حَصَانٌ بِشُكْرِهَا ... جَوَادٌ بِقُوتِ البَطْنِ
والعِرْقُ زَاحِرٌ. أي هي كريمة، والشَّبْر كناية عن النكاح؛ يُحْكِي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
لَمَّا أَدخَلَ فاطمةَ على عليٍّ رضوانَ اللهِ عليهما قال: جَمَعَ اللهُ شَمْلَكُمَا، وَبَارَكَ لَكُمَا فِي شَبْرِكُمَا.
وقالت أم الخیار لأبي النَّجْم: لَقَدْ فَحَرَّتْ بِقَصِيرِ شَبْرِهِ ... يَجِيءُ بَعْدَ فَعَلْتَيْنِ قَطْرَةٌ. عاتبته بأنه لا
يُطاولُ في النكاح. (انظر: الأضداد لابن الأنباري).

^٣ طُلَّ دَمُهُ: هَدَرَ، وَبَطَلَ وَوَمَّ يُنْأَرُ بِهِ وَضَاعُ حَقِّهِ فَهُوَ مَطْلُولٌ. والمطل: المطل، يقال: طله يطله:
إذا مطله بحقه، قال الشاعر: تلکم هریزه ما تجف لبودها أهریرَ لیس أبوک بالمطلول

^٤ انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة، والمعارف له أيضاً، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي،
وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي، أبي بكر، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

نحوي في كنيف

وقع نحويٌّ في كنيفٍ فصاح به الكناس^٢: أنت في الحياة؟^٣ قال: ابغ لي سلماً وثيقاً وأمسيكه إمساكاً رفيقاً ولا بأس عليّ، فقال له: لو كنت تركت الفضول يوماً لتركته الساعة وأنت في الخرا إلى الحلق^٤.

نحوي عند بائع بطيخ

وقف نحويٌّ على صاحبٍ بطيخ فقال: بكم تلك وذانك الفاردة؟^٥ فنظر يميناً وشمالاً ثم قال: اعذرني فما عندي شيء يصلح للصفع.

^١ يعني أن هذا التكلّف قبيحٌ أيام وجود العلم، فكيف وقد ضاع اليوم؟ وتمام عبارة ابن قتيبة: فهذا وأشابهه كان يُستقلُّ والأدب غضٌّ والزمان زمان، وأهله يتحلّون فيه بالفصاحة، ويتنافسون في العلم، ويرونه تلوّ المقادر في دَرَكَ ما يطلبون وبلوغ ما يؤمّنون، فكيف به اليوم مع انقلاب الحال، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أبغضكم إليّ التُّرَارُونَ المتفَيّهُونَ المتشدّقون". أهـ.

^٢ الكنيف: المرحاض، خزان الفضلات، والكناس: من يقوم بإفراغ الكنيف. مهنة قديمة تشبه مهنة عمال المجاري حديثاً.

^٣ يعني هل ما زلت حياً.

^٤ انظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزنجشيري، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

^٥ فاردة - ج، فوارد

١- الفاردة : مؤنث الفارد. وهي ما أُفرد وتنحى عن سائر أفرادها.

نحوي عند زجاج

وقف نحويٌّ على زجاج^١ فقال: بكم هاتان القنيتان اللتان فيهما نكتتان خضراوتان؟ فقال الزجاج: "مُدْهَامَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ".

نحوي عند قصاب

وعن أبي زيدٍ النحوي قال: وقفتُ على قصاب^٢ وعنده بطون، فقلت: بكم البطانان؟ فقال: بدرهمان يا ثقيلان^٣.

وعن أحمد بن محمد الجوهري قال: سمعت أبا زيد النحوي، قال: وقفتُ على قصاب وقد أخرج بطنين سميين فعلقهما، فقلت: بكم البطانان؟ فقال: بمصْفَعَانِ يا مَضْرَطَانِ. ففررتُ لئلا يسمع الناسُ فيضحكون^٤.

^١ الزجاج: صانع الأواني الزجاجية.

^٢ جزار.

^٣ انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، جمال الدين، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزني، جمال الدين، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، وتاريخ بغداد وذيلوله للخطيب البغدادي.

^٤ انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي.

نحوي عند نخّاس

حدثنا أبو حمزة المؤدّب قال: حدثنا أحمد بن محمد القزويني وكان شاعراً أنه دخل سوق النخّاسين بالكوفة فقعد إلى نخّاس^١ فقال: يا نخّاس اطلب لي هماراً لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر، إن أقللت علفه صبر وإن أكثرت علفه شكّر، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري، إذا خلا في الطريق تدفّق وإذا أكثر الزحام ترفّق، فقال له النخّاس بعد أن نظر إليه ساعة: دعني، إذا مسح الله القاضي هماراً اشتريته لك^٢.

حدثنا بعض أصحابنا قال: قلت لبقال: عندك بسر فرساً؟ قال: عندي قرعة.

نحوي عند طبيب

وعن إسحاق بن محمد الكوفي قال: جاء أبو علقمة إلى عمر الطبيب فقال: أكلت دعلجاً فأصابني في بطني سجع، فقال: خذ غلوص وخلوص، فقال أبو علقمة: وما هذا؟ قال: وما الذي قلت أنت؟ كلمني بما

^١ النخّاس: بائع الدواب والعييد.

^٢ انظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، وأخبار الطّرف والمتماجين لابن الجوزي، والتذكرة الحمدونية بابن حمدون، وشرح لامية العجم للدميري.

أفهم، قال: أكلت زُبداً في سكرجة فأصابني نفخ في بطني، فقال: خذ صَعْتراً^١.

ودخل أبو علقمة النحوي^٢ على أعيّن الطيب، فقال: أمتع الله بك، إني أكلتُ من لحوم هذه الجواز^٣ فطسئتُ طسأة فأصابني وجع من الوالبة إلى ذاتِ العنق، فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الحلب والشراسيف فهل عندك دواء؟ قال: نعم خذ حرقفاً وسلقفاً وسرفقاً فزهزقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه، فقال أبو علقمة: لم أفهم عنك هذا، فقال: أفهمتُك كما أفهمتني^٤.

^١ انظر: أخبار القضاة لوكيح القاضي، وأخبار الطُّراف والمتماجنين لابن الجوزي، وعيون الأخبار لابن قتيبة.

^٢ أبو علقمة النحوي النميري: من أهل واسط وكان مشهوراً بالتقعر في الكلام واستخدام الغريب.

^٣ في الأصل: الجواز. وهو خطأ، والصواب جواز، والمقصود به هنا القطع السمينة من اللحم.

^٤ انظر: أخبار القضاة لوكيح القاضي، وأخبار الطُّراف والمتماجنين لابن الجوزي.

الحلب والشراسيف، فهل عندك دواء؟ فقال أعيّن: خذ حرقفاً وسلقفاً، فزهزقه وزقزقه، واغسله بماء روثٍ واشربه؛ فقال أبو علقمة: لم أفهم عنك { فقال أعيّن: أفهمتُك كما أفهمتني. ٢٦٦ -

قال صالح بن شاپور: كان محمد بن الحسن

نحوي عند جرّار

حدثنا أبو عثمان عن أبي حمزة المؤدّب قال: دخل أبو علقمة النحوي سوق الجرارين^١ بالكوفة، فوقف على جرّار فقال، أجد عندك جرّةً لا فقداً ولا دباءً ولا مطريلة الجانب، ولتكن نجبةً خضراءَ نضراءَ قد خف محملها وأتعبت صانعها، قد مستها النارُ بألسنتها، إن نقرتها طنّت، وإن أصابتها الريح رنّت؟ فرفع الجرّار رأسه إليه ثم قال له: النطس بكور الجروان أحر وجكى، والدقس باني والطبر لري شك لك بك، ثم صاح الجرّار: يا غلام شرح ثم درب وإلى الوالي فقرب، يا أيها الناس، من بُلي بمثل ما نحن فيه؟^٢ وأنشد لثعلب:

إن شئت أن تصبح بين الورى ما بين شتامٍ ومغتَابِ
فكن عبوساً حين تلقاهم وكلم الناس بإعرابِ

الباب التاسع عشر في ذكر من قال شعراً من المغفلين

أنشد بعض الحمقى

عن المبرد قال: قال الجاحظ: أنشدني بعضُ الحمقى:

^١ الجرّار: صانع الجرّار، وهي الأواني الفخارية المعروفة.

^٢ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

إن داءَ الحبِّ سُقْمٌ ليس يهنيه القرائُ
ونجا من كان لا يع شقُّ من تلكَ المحازي

فقلت: إن القافية الأولى راء والثاني زاي؟ فقال: لا تنقط شيئاً، فقلت: إن الأولى مرفوعة والثانية مكسورة، فقال: أنا أقول لا تنقط وهو يشكّل!^١

ألجأته ضرورة الشعر إلى الطلاق

وحكى بعضهم: قال: اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء في قرية تسمى طيهاناً^٢ فشرينا يوماً، ثم قلنا: ليقبل كلُّ واحد بيتَ شعر في وصفِ يومنا فقلت: نلنا لذيذ العيش في طيهاناً

فقال الثاني: لما احتثنا القدح احتثاناً

فأرتج على الثالث فقال: وامرأتي طالق ثلاثاً

ثم قعد يبكي على امرأته ونحن نضحك عليه^٣.

^١ انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.

^٢ وهي من قرى بغداد.

^٣ انظر: غرر الخصائص الواضحة للوطواط، والهفوات النادرة للصايغ، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، وقطب السرور في أوصاف الأنبياء والخمور للريفي القيرواني، والمحاسن والأضداد للجاحظ.

الأمير كسنور وأعداؤه كالفئران

عن أبي الحسن عليّ بن منصور الحلبي قال: كنتُ أحضرُ مجلسَ سيفِ الدولة فحضرتهُ وقد انصرف من غزو عدوّ له ظفر به، فدخل الشعراء ليهنئوه فدخل رجلٌ وأنشد:

وكانوا كفارٍ وسوسوا خلفَ حائِطٍ وكنْتَ كسنورٍ عليهم تسلَّقا
فأمر سيفُ الدولة بإخراجه، فقام على الباب يبكي، فأخبر سيف الدولة ببيكائه فأمر برده فقال: ما لك تبكي؟ فقال: قصدتُ مولانا بكل ما أقدر عليه فلما خاب أملي وقابلي بالهوان ذلّت نفسي فبكيت، فقال له سيف الدولة: ويحك من يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم! فكم أمّلت^١؟ قال: خمسمائة درهم، فأمر له بألف درهم^٢.

شعر تستحق أمُّ قائله الطلاق

عن الصولي قال: كان لمحمد بن الحسن ابنٌ فقال له: إني قد قلت شعراً، قال: أنشدنيه، قال: فإن أجدتُ تهب لي جاريةً أو غلاماً؟ قال: أجمعهما لك. فأنشده:

إن الديارَ طيِّفاً هيجنَ حزناً قد عفا

^١ يعني كم تطمع أن نعطيك؟

^٢ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجّة الحموي.

أبكينني لشقاوتي وجعلن رأسي كالقفا

فقال: يا بني، والله ما تستاهل جاريةً ولا غلاماً، ولكن أمك مني طالق ثلاثاً إذا ولدت مثلك^١.

منا الوزير ومنا الأمير ومنا أنا

قال أبو سجادة الفقيه في شعر له:

ومنا الوزير ومنا الأمير ومنا المشير ومنا أنا

يقع التغفيل من فطناء الشعراء

وقد وقع شيء يشبه التغفيل من فطناء الشعراء، فإن البحترى دخل على بعض من يمدحه فأنشده: لك الويل من ليل تطاول آخره، فقال الممدوح: لك الويل والحرب^٢.

ومدح رجل^١ معن بن زائدة^٢ فقال:

^١ انظر: أمالي ابن المرزوق، والموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني.

^٢ قال ابن طباطبا العلوي في عيار الشعر: وأنشد البحترى أبا سعيد محمد بن يوسف الثعري قصيدته التي أوتها: (لك الويل من ليل تطاول آخره ... ووَشِكِ نوى حَيِّ تُرْمُ أبا عرّه) فَعَالَ أَبُو سَعِيدٍ: الوَيْلُ لَكَ والحَرْبُ!

أَتَيْتُكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ جَابِرٌ وَلَا وَاهِبٌ يُعْطِي اللُّهَى وَالرَّغَائِبَا

فقال معن: ليس هذا مدحاً، وهلاً قلت كما قال أخو بني تيم لمالك بن مسمع:

قَلَدْتُهُ عُرَى الْأُمُورِ نَزَارٌ قَبْلَ أَنْ تَمْلِكَ السَّرَاةَ النُّحُورَا

^١ واسمه الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي: شاعر متقدم في القصيد والرجز، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. له أماديح في رجالهما. وكان زيه وكلامه كزري أهل البادية وكلامهم. وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن، فمدحه. ولما مات معن رثاه.

^٢ معن بن زائدة، كان من أمراء العراق لبني أمية، فلما تملك آل العباس جدد المنصور في طلبه، وجعل لمن يحمل إليه مالا. فاضطر لشدة الطلب إلى أن تعرض للشمس حتى لوّحت وجهه، وحفقت عارضه، ولبس جبة صوف، وركب جملاً، وخرج متوجّهاً إلى البادية ليقيم بها، فاختم في معن مدة، والطلب عليه حثيث، فلما كان يوم خروج الراوندية والحراسانية على المنصور، وحجى القتال، وحر المنصور في أمرهم، ظهر معن، وقاتل الراوندية فكان النصر على يده، وهو مقنع في الحديد، فقال المنصور: ويحك، من تكون؟ فكشف لثامه، وقال: أنا طلبتك معن. فسر به، وقدمه وعظمه، ثم ولاه اليمن وغيرها. ولمع أخبار في السخاء، وفي البأس والشجاعة، وله نظم جيد.

الباب العشرون في ذكر المغفلين من القصاص

الْقَصَّاصُ سَيْفُويَه

فمنهم سيفويه القاصُّ، كان يُضرب به المثل في التغفيل: عن محمد بن العباس بن حيويه قال: قيل لسيفويه قد أدركتَ الناس فلم لم تحدِّث؟ قال: اكتبوا، حدثنا شريكٌ عن مغيرةَ عن إبراهيمَ بن عبد الله مثله سواء، قالوا له: مثل إيش؟ قال: كذا سمعنا وكذا تحدِّث^١.

عن ابن خلف قال: جاء يوماً رجلاً من عرس، فسأله سيفويه: ما أكل؟ فأقبل يصف له، فقال: ليت ما في بطنك في حلقي.

تمنيات قَصَّاص

وقال ابنُ خلف: قال عبد العزيز القاص: ليت أنَّ الله لم يكن خلقتني وأني الساعة أعور، فحكيتُ ذلك لابن غياث، فقال: بئس ما قال، وددتُ والله الذي لا إله إلا هو، أن الله لم يكن خلقتني وإني الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين^٢.

^١ انظر: القَصَّاص والمذكَّرين لابن الجوزي، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني.

^٢ انظر: البيان والتبيين، والحيوان، للجاحظ.

من غفلات سيفويه

وروى أبو العباس بن مشروح قال: كان سيفويه اشترى لمنزله دقيقاً بالعادة وراح عشاءً يطلب الطعام، فقالوا: لم نخبز، لم يكن عندنا حطب، قال: كنتم تخبزونه فطيراً.

على الخبير سقطت

وحكى أبو منصور الثعالبي: أن رجلاً سأل سيفويه عن الغسلين في كتاب الله تعالى فقال: على الخبير سقطت، سألتُ عنه شيخاً فقيهاً من أهل الحجاز فما كان عنده قليلٌ ولا كثيرٌ.

صاحب القبر طيب حمير

وقف سيفويه راكباً على حمار في المقابر، فنفر حماره عند قبر منها، فقال: ينبغي أن يكون صاحب هذا القبر بيطاراً^١.

وقرأ سيفويه "ثم في سلسلةٍ ذرعتها تسعون ذراعاً"^٢، فقيل له قد زدت عشرين، فقال: هذه خُلقت لبغاء ووصيف، فأما أنتم فيكم شريط بدائق ونصف^١.

^١ انظر: القصاص والمذكرين لابن الجوزي. والبيطار: طيب الحيوانات والدواب.

^٢ يعني قوله تعالى (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ).

وقرأ قارئٌ بين يديه "كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا" فقال: ماذا لقي القومُ والله من أجل صلاتهم بالليل؟

وقرأ القارئ: "كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ" فقال: هؤلاء خلاف نسائكم الفجار.

قيل لسيفويه: إن اشتهى أهلُ الجنة عَصِيدَةً كيف يعملون؟ قال: يبعث الله لهم أَنهَارَ دِيسٍ ودقيقٍ وأرز. ويقال: اعملوا وكلوا واعذرونا^١.

القصاص أبو أحمد التمار

وعن محمد بن خلفٍ، قال أبو أحمد التمار في قصصه: لقد عظم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حقَّ الجارِ حتى قال فيه قولاً أستحي والله أن أذكره^٢.

يروى العلم ولا يعمل به

قال ابنُ خلف: قصَّ قاصٌّ بالمدينة فقال: رأى أبو هريرة على ابنته خاتمَ ذهبٍ، فقال: يا بُنيَّةُ لا تتختمي بالذهب فإنه لهب، فبينما هو يحدثهم إذ

^١ السابق.

^٢ السابق.

^٣ السابق.

بدت كفه فإذا فيها خاتم ذهب، فقالوا له: تنهانا عن لبس الذهب وتلبسه؟ فقال: لم أكن ابنةً أبي هريرة^١.

يفسر القرآن برأيه

عن محمد بن الجهم أنه قال: سمعتُ الفراء يقول: كان عندنا رجلٌ يفسر القرآن برأيه فقيل له: "أرأيتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالَّذِينَ" فقال: رجلٌ سوء الله، فقيل: "فَذَلِكَ الَّذِي يُدْعُ الْيَتِيمَ"، فسكت طويلاً، ثم قال: مِنْ هَذَا عَجِبْتُ.

اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف

وعن عبد الرحمن بن محمد الحنفي قال: قال أبو كعب القاص في قصصه: كان اسمُ الذئبِ الذي أكل يوسف كذا وكذا، فقالوا له: فإن يوسف لم يأكله الذئبُ، قال: فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف^٢. قال: حكاها الجاحظ، عن أبي علقمة القاص، قال: كان اسم الذئب حجونا^٣.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ السابق.

^٣ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، والمجالسة وجواهر العلم للدينوري، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، والقصص والمذكرين لابن الجوزي.

سورة الإخلاص تحتاج إلى مجلسين

عن العلاء بن صالح قال: كان عبدُ الأعلى بنُ عمر قاصاً، فقص يوماً، فلما كاد مجلسه ينقضي قال: إن ناساً يزعمون أني لا أقرأ من القرآن شيئاً، وأنني لأقرأ منه الكثير بحمد الله، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" فَأُزَجَّجَ عليه فقال: من أحبَّ أن يشهد خاتمة السورة فليحضرنا إلى مجلس فلان^١.

غفلة الواعظ

حكى أبو محمد التميمي أن أبا الحسن السماك الواعظ دخل عليهم يوماً وهم يتكلمون في أبابيل، فقال: في أي شيء أنتم؟ فقالوا: نحن في ألفِ أبابيل (هل هي ألفُ وصل أو ألف قطع، فقال: لا ألف وصل ولا ألف قطع، وإنما ألف سخط، ألا ترى أنه)^٢ بلبل عليهم عيشهم! فضحك القوم من ذلك.

^١ انظر: القصص والمذكرين لابن الجوزي.

^٢ ما بين القوسين ساقط من نسخة (الشاملة) وقامها من المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي.

دعاء غريب

جاء رجل إلى قاص وهو يقرأ: "يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ" فقال: اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسیغه^١.

القصاص الأحق

قال الجاحظ: سمعت قاصاً أحق وهو يقصُّ حديثَ موسى وفرعونَ وهو يقول: لما صار فرعونُ في وسط البحرِ في الطريقِ اليابسِ، فقال الله للبحر: انطبقْ، فما زال حتى علاه الماء، فجعل فرعون يضربُ مثل الجاموس نعوذ بالله من ذلك الضراط^٢.

يهودي يحب علياً

وسمعتُ قاصاً بالكوفة يقول: والله لو أن يهودياً مات وهو يحب علياً ثم دخل النار ما ضرَّه حرُّها.

^١ انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة، والمعارف له أيضاً، وغرر الخصائص الواضحة للوطواط، وحدائق الأزاهر لابن عاصم الغرناطي، ومهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

كيف يقضي الأحمق على الشيطان؟

قال بعضُ القصاص: يا معشرَ الناس، إن الشيطانَ إذا سُئِم على الطعام والشراب لم يقربَه، فكلوا خبز الأرز المالح ولا تسمّوا فيأكل معكم، ثم اشربوا الماء وسمّوا حتى تقتلوه عطشاً.

القصاص أبو سالم

كان أبو سالم القاصُّ يقص يوماً قال: يابنَ آدم يابنَ الزانية أما تستحي من الملك الجليل حتى تُقدم على العملِ القبيح؟
وسُرِقَ بابُ أبي سالم القاصِّ فجاء إلى بابِ المسجدِ وقَلَعَه، قالوا: ما تصنع؟ قال: أقلع هذا الباب فإن صاحبه يعلم من قلع بابي.

لا تسألوا عن أشياء

سئل بعض الوعاظ: لمَ لم تنصرف "أشياء"؟ فلم يفهم ما قيل له، ثم سكت ساعة فقال: تسأل سؤال الملحدين لأن الله يقول: "لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ"^٢.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٢ انظر: غرر الخصائص الواضحة للوطواط.

دعاؤه يشمل كل شيء

قال بعضُ الأسيّاحِ إنه كتب في رقعة إلى بعضِ القصاص يسأله الدعاءَ لامرأةٍ حاملٍ فقرأ الرقعةَ ثم قلبها وفي ظهرها صفةٌ دواءٍ قد كتبه طبيب وفيه قبيل وخشريك وافتيمون ونحو هذا، فظنها كلمات يسأل بها، فدعا وجعل يقول: يا رب قبيل، يا رب خشريك، يا رب افتيمون، إلى أن أنهى ما ذكر.

الباب الحادي والعشرون في ذكر المغفلين من المتزهدين

أبو عبد الله المزابلي

عن علي بن المحسن التنوخي قال: كان عندنا بجبل اللكام رجلٌ يسمى أبو عبد الله المزابلي يدخل البلد بالليل فيتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله ويقتاته ولا يعرف قوتاً غيره، أو يتوغل في الجبل فيأكل من الثمرات المباحات، وكان صالحاً مجتهداً إلا أنه كان قليل العقل¹.

موسى الزكوري

وكان بأنطاكية موسى الزكوري صاحبُ الجون، وكان له جار يغشى المزابل، فجرى بين موسى الزكوري وجاره شر، فشكاه إلى المزابلي فلعنه في دعائه

¹ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي، وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.

فكان الناس يقصدونه في كل جمعة فيتكلم عليهم ويدعو، فلما سمعوه يلعن ابن الزكوري جاء الناس إلى داره لقتله فهرب وهُبت دأره، فطلبه العامة فاستتر فلما طال استتاره قال: إني سأحتال على المزابلي بحيلة أتخلص بها فأعينوني، فقالوا له: ما تريد؟ قال: أعطوني ثوباً جديداً وشيئاً من مسكٍ وناراً وغلماناً يؤنسوني الليلة في هذا الجبل، قال: فأعطيته ذلك، فلما كان نصف الليل صعد فوق الكهف الذي يأوي فيه المزابلي فبخر بالنمد ونفخ المسك فدخلت الرائحة إلى كهف أبي عبد الله المزابلي، فلما اشم المزابلي تلك الرائحة وسمع الصوت قال: ما لك عافاك الله ومن أنت؟ قال: أنا جبرائيل أرسلني ربي، فلم يشك المزابلي في صدق القول وأجهش بالبكاء والدعاء، فقال: يا جبرائيل ومن أنا حتى يرسلك الله إلي؟ فقال: الرحم يقرئك السلام ويقول لك: موسى الزكوري غداً رفيقك في الجنة. فصعق أبو عبد الله فتركه موسى فرجع، فلما كان من الغد كان يوم الجمعة أقبل المزابلي يخبر الناس برسالة جبرائيل ويقول: تمسكوا بابن الزكوري واسألوه أن يجعلني في حلٍّ واطلبوه لي، فأقبل العامة إلى دار ابن الزكوري يطلبونه ويستحلونه¹.

¹ انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم، ونشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوخي.

ضرس الكافر مثلُ أُحُد

عن أبي النقاش عن شيخ له قال: كنتُ في جامعٍ واسطٍ ورجلان يحدّثان في حديثِ جهنم، فقال أحدهما: بلغني أن الله عز وجل يعظم خَلْقَ الكافر حتى يكون ضرسُه مثلُ أُحُد، فقال له الآخر: ليس هذا أمره. وإلى جانبهما شيخ متأله^١ كثير الصلاة فالتفت إليهما فقال: لا تنكروا هذا، إن الله على كل شيء قدير، وتصديق ما كنتم فيه كتاب الله، قالوا: وما ذلك يا عم؟ قال: قوله تعالى: "فَأُولَئِكَ يبدل الله سنانهم خشبات"^٢ فهو ما يبدل السنَّ خشبةً إلا وهو قادر على أن يجعله مثلُ أُحُد.

كيف استراح من الشك

عن الزهري قال: بلغني عن حجاج الشاعر أنه مر يوماً في دربٍ وفي آخره ميزاب، قال: أصابني لم يصبني أصابني، فلما طال عليه ذلك، جاء وجلس تحته وقال: استرحتُ من الشك^٣.

^١ يعني عابد كثير العبادة.

^٢ يعني قوله تعالى (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ).

^٣ انظر: تاريخ بغداد وذيلوله ط العلمية للخطيب البغدادي، وتذكرة الحفاظ للذهبي.

الزاهد المغفل

عن أبي عليّ الطائي قال: قرأ رجلٌ عند بعض المتزهدين وكان مغفلاً:
"وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَسْهَى عَنْ نَفْسِهِ" فقال: دعنا
من آيات الفجار.

تواضع عجيب غريب

عن محمد المخرمي قال: كنا في مجلس فشممتُ رائحةً أنكرتها، فنظرتُ فإذا
رجلٌ قد وضع في شاربِهِ عذرةً^١، فقلت له: ما هذا؟ قال: تواضعاً لربي عز
وجل.

التقي العاقل لا يتباهى بتقواه

قال طاهر بن الحسين للمروزي: منذ كم دخلتَ العراق؟ قال: منذ عشرين
سنة وإني أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة، قال طاهر: سألتك عن مسألة
فأجبتني عن مسألتين^٢.

^١ فضلات الإنسان.

^٢ انظر: المجموع اللفيف لابن هبة الله، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والبيان والتبيين للجاحظ.

آية سببت له الخشوع والوجد

عن أبي عثمان الجاحظ قال: أخبرني يحيى بن جعفر قال: كان لي جار من أهل فارس وكان بلحية ما رأيت أطول منها قط، وكان طول الليل يبكي، فأنبهني ذات ليلة بكائه ونحيبه وهو يشهق ويضرب على رأسه وصدره ويردد آيةً من كتاب الله تعالى، فلما رأيتُ ما نزل به قلتُ لأسمعَنَّ هذه الآية التي قتلتُ هذا وأذهبتُ نومي، فتسمعتُ عليه فإذا الآية "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ" فعلمتُ أن طول اللحية لا يخلف.

لا أترك تسبيحاً تعلمته

وعنه، قال: أخبرني النظام قال: مررتُ بناحية باب الشام فرأيتُ شيخاً قاعداً على باب داره وبين يديه حصيٌّ ونوىٌّ، وهو يسبح ويعدُّ بهما ويقول: حسبي الله حسبي الله، فقلت: يا عم ليس هذا هو التسبيح، قال: كيف هو التسبيح عندك؟ قلت: سبحان الله، قال: يا أحمق هذا تسبيح تعلمته بعبادان منذ ستين سنةً أسبَّح به، أفأتركه لقولك يا جاهل!

دعاء المغفل

رأيت أبا محمد السيرافيّ، وكان طويلَ اللحية يدعو ربّه وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول: يا منقذ الموتى، ومنجيّ الغرقى، وقابلِ التوبات، وراحم العشرات، أنت تجد من ترجمه غيري وأنا لا أجد من يعذبني سواك^١.

دعاء الله والملائكة والناس

رأيت أبا سعيد البصريّ يدعو ربه، وكان طويلَ اللحية أحرق، وهو يقول: يا ربه، يا سيده، يا مولاه، يا جبرائيل، يا إسرافيل، يا ميكائيل، يا كعب الأخبار يا أويس القرني بحق محمد وجرجيس عليك، أرخص على أمتك الدقيق^٢.

خشوع الحمقى

عن بشر بن عبد الوهاب قال: كان يجلس إلى عمود في دمشق رجلٌ جميلٌ الهيئة، فرأيته يوماً وقد سجد ويقول في سجوده: سجد لك خُضرتي وخُمرتي

^١ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

وصُفرتي وبياضي وسوادي، خاشعاً ضارعاً خاضعاً ماصاً لبُظراً^١ أمه، ومن أنا عندك؟! الزاني ابنُ الزانية حتى لا تغفر له؟^٢

النظر إلى الدنيا بعينين إسرافاً

كان لأبي العتاهية تلميذٌ تصوّف وتزهدٌ وقيرٌ^٣ إحدى عينيه وقال: النظر إلى الدنيا بعينين إسرافاً.

من كان بين محمد وآله

قال بعضهم: كان لي عم له سبعون سنة، فسمعتة يقول في دعائه: بمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين، فقلت له: يا عم، أسمعك تدعو بهذا الدعاء فمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين؟ فقال: العشرة الذين بايعوه تحت الشجرة.

^١ البظر: الجزء الناتئ في فرج المرأة.

^٢ انظر: غرر الخصائص الواضحة للوطواط، والهفوات النادرة للصائب، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون.

^٣ يعني وضع عليها القار، وهو الزفت الأسود أو القطران.

متزهد لا يعرف الأنبياء

قال بعضُ معارفنا: إنه حضر في بعض البلاد عند متزهد، وحضر جماعةً يتبركون به، منهم قاضي البلاد، فجرى ذكر لوطٍ عليه السلام فقال المتزهد: عليه لعنة الله، فقيل له: ويحك هذا نبي، فقال: ما علمتُ، ثم التفتَ إلى القاضي فقال: خذ عليَّ التوبة مما قلتُ، فتاب، ثم أفاضوا في الحديث فجرى ذكر فرعون فقالوا له: ما تقول فيه؟ فقال: أنا الآن تبت فلا أدخل بين الأنبياء.

الباب الثاني والعشرون في ذكر المغفلين من المعلمين

معاشرة الصبيان سبب للغفلة

وهذا شيء قلَّ أن يخطئ ونراه مطرداً، ولا نظن السبب في ذلك إلا معاشرة الصبيان، وقد بلغني أن بعض المؤدبين للمأمون أساء أدبه على المأمون وكان صغيراً، فقال المأمون: ما ظنُّك بمن يجلو عقولنا بأدبه ويصدأ عقله بجهلنا، ويوقرنا بزكاته ونستخفه بطيشنا، ويشحد أذهاننا بفوائده ويكل ذهنه بعيننا، فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا، وييقظته غفلتنا، وبكماله نقصنا، حتى نستغرق محمودَ خصاله، ويستغرق مذمومَ خصالنا، فإذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلادة، وإذا تحلينا بأوفر الآداب تعطل من جميع الأسباب،

فحن الدهر نزع منه آدابه المكتسبة فنستفيدها دونه ونثبت فيه أخلاقنا الغريزية فينفرد بها دوننا، فهو طول عمره يكسبنا عقلاً ويكتسب منا جهلاً، فهو كذبالة السراج ودودة القز.

قاضي لا يقبل شهادة المعلمين

قال الجاحظ: كان ابن شبرمة لا يقبل شهادة المعلمين^١.

وكان بعض الفقهاء يقول: النساء أعدل شهادة من معلم.

معرفة المؤدب بالقراء عجيبة

وقد روينا أن الشعبي قال: سمعت أبا بكر يقول: مررت بمؤدبٍ وقد تلا على غلام "فَرَيْقٌ فِي الْحَبَّةِ وَفَرَيْقٌ فِي السَّعِيرِ" فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا، مَا قَالَ اللَّهُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، إِنَّمَا هُوَ: {فَرَيْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرَيْقٌ فِي السَّعِيرِ} فَقَالَ: أَنْتَ تَقْرَأُ عَلَى حَرْفِ أَبِي عَاصِمِ بْنِ الْعَلَاءِ الْكِسَائِيِّ، وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَى حَرْفِ أَبِي حَمْرَةَ بْنِ عَاصِمِ الْمَدِينِيِّ، فَقُلْتُ: مَعْرِفَتُكَ بِالْقُرَاءِ أَعْجَبُ إِلَيَّ، وَأَنْصَرَفْتُ^٢.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ انظر: الطيوريات لأبي طاهر السلفي، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

حيلة المعلم للإمساك بتلميذه

حدثنا محمد بن خلف قال: قال بعض المجان: مررتُ ببعض دور الملوك، فإذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبح نبیح الكلاب، فنظرتُ إليه فإذا صبيُّ خرج من خلف الستر، فقبض عليه المعلم، فقلت للمعلم: عرفني خبرك، قال: نعم، هذا صبيُّ يبغض التأديب ويفرُّ، ويدخل إلى الداخل ولا يخرج، وإذا طلبته بكى، وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أنني كلبه ويخرج إليه فأخذه¹.

لماذا أقرأ الكسائي بالرّي

عن الكسائي قال: كان الذي دعاني أن أقرأ بالرّي أي مررت بمعلم صبيانٍ يقرأ "ذواتي أكل حمطٍ وأتل" بالتاء، فتجاوزته فإذا معلم آخر قد ذكرتُ له ذلك فقال: أخطأ، الصواب وأبل، فدعاني إني أقرأ الصبيان.

¹ انظر: المستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي.

أشد من العصا

قال الجاحظ: قلت لبعض المعلمين: ما لي لا أرى لك عصاً؟ قال: لا أحتاج إليها، إنما أقول من لم يرفع صوته أمه زانية فيرفعون أصواتهم وهذا أبلغ من العصا وأسلم^١.

لماذا يضرب معلم غلمانه؟

وقلت لمعلم: لم تضرب غلمانك من غير جرم؟ قال: جُزْمهم أعظم الأجرام، يدعون لي أن أحجج، وإن حججت تفرقوا في المكاتب فمتى أحجج؟ أنا مجنون؟

انصرفوا اليوم أيها الصبيان

قال غلامٌ للصبيان: هل لكم أن يفلتتنا الشيخُ اليوم؟ قالوا: نعم، قال: تعالوا لنشهد عليه أنه مريض، فجاء واحد منهم فقال: أراك ضعيفاً جداً وأظنك ستُحَمِّم، فلو مضيتَ إلى منزلك واسترحت، فقال لأحدِهِم: يا فلان، يزعم فلانُ أني عليل، فقال: صدق والله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان إن سألتهم أخبروك، فسألهم فشاهدوا، فقال لهم: انصرفوا اليوم وتعالوا غداً.

^١ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون.

يضره قبل أن يُذنب

ضرب معلّم غلاماً، فقيل: لم تضره؟ فقال: إنما أضره قبل أن يُذنب لئلا يُذنب^١.

الجاحظ والمعلم

قيل: إن معلماً جاء إلى الجاحظ فقال: أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيهم؟ قال: نعم، قال: وذكرت فيه بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال: إيش تصطاد طرياً أم مالحاً؟ قال: نعم، قال: ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طري علم أو خرج مالح علم.

المعلم والصبيان يتصافعون

قال الجاحظ: مررت بمعلمٍ وصبيانهُ يتصافعون وبعضهم يصفع المعلم فقلتُ له: ما هذا؟ قال: يكون لي عليهم دينٌ، فقلت له: ينسى ويقضى لا أراه يحصل شيئاً.

^١ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة.

انتقام معلم

مررت بمعلمٍ وقد كتب لِعِلامٍ "وإذ قال لقمانُ لابنِهِ وهو يعظُهُ، يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك، فيكيدوا لك كيداً، وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً"، فقلت له: ويحك فقد أدخلت سورةً في سورة، قال: نعم، إذا كان أبوه يُدخل شهراً في شهر، فأنا أيضاً أدخل سورةً في سورة فلا آخذ شيئاً ولا ابنه يتعلم شيئاً.

ذهب صبيانه يتصافعون

قال الجاحظُ: ومررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيانه فقلت له: ما فعل صبيانك؟ قال: ذهبوا يتصافعون، فقلت: أذهب وأنظر إليهم؟ فقال: إن كان ولا بد، فغط رأسك لئلا يحسبوك أنا فيصفعوك حتى تَعْمَى^٢.

^١ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة، وحدائق الأزاهر لابن عاصم الغرناطي.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

الجمل يعض أذن نفسه

ورأيت معلماً قد جاءه غلامان قد تعلق كل واحد منهما بالآخر، فقال: يا معلّم هذا عضّ أذني، فقال: ما عضضتها وإنما عض نفسه، فقال: يابن الخبيثة جملٌ حتى يعضّ أذن نفسه؟^١

سرق الصبيان خبز المعلم

قال الجاحظ: من أعجب ما رأيتُ معلماً بالكوفة وهو شيخٌ جالسٌ ناحيةً من الصبيان يبكي، فقلت له: يا عم مم تبكي! قال: سرق الصبيانُ خبزي.^٢

لماذا يشتم المعلم

قال أبو العنيس: كان ببغداد معلّمٌ يشتم الصبيان، فدخلتُ عليه وشيخٌ معي، فقلنا: لا يجل لك، فقال: ما أشتم إلا من يستحق الشتم، فاحضروا حتى تسمعوا ما أنا فيه، فحضرنا يوماً فقرأ صبي: "عليها ملائكة غلاظ

^١ انظر: التذكرة الحمداوية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ السابق.

شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون" ^١ فقال: ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكراد. فضحكنا حتى بال أحدنا في سراويله ^٢.
 وقرأ عليه آخر "هم الذين يقولون لا تنفقوا إلا من عند رسول الله" فقال:
 يا ابن الفاعلة أتلزم النبي بنفقة مال لا تجب عليه؟ ^٣

شرط بين المعلم والصبيان

قال بعضهم: مررتُ بمعلم الصبيان، يضربونه وينتفون لحيته، فتقدمتُ لأخلصه فمنعني وقال: دعهم، بيني وبينهم شرط، إن سبقتهم إلى الكتاب ضربتهم، وإن سبقوني ضربوني، واليوم غلبني النوم فتأخرت ولكن وحياتك إلا بكرت غداً من نصف الليل وتنظر فعلي بهم، فالتفت إليه صبيٌّ وقال:
 أنا أبات الليلة ها هنا حتى تجيء وأصفعك.

المعلم حل المعضلة

عن أبي الفتح محمد بن أحمد الحريري قال: كان عندنا بخراسان إنسانٌ قرويٌّ فكان له عجل، فدخل داره وأدخل رأسه في جب الماء ليشرب، فبقي

^١ يعني قوله تعالى (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ).

^٢ انظر: شرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وأدب الكتاب للصولي للصولي.

^٣ السابق.

رأسه في الجب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الجب فلم يقدر، فاستحضر معلّم القرية فقال: قد وقعت واقعة، قال: فما هي؟ فأحضره وأراه العجل فقال: أنا أخلصك أعطني سكيناً. فذبح العجل فوق رأسه في الجب وأخذ حجراً وكسر الجب، فقال القروي: بارك الله فيك قتلت العجل وكسرت الجب.

الباب الثالث والعشرون في ذكر المغفلين من الحكاة

سبب غفلة الحكاة^٢

عن أبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال: حدثنا سفيان عن أبي هرون يعني موسى بن أبي عيسى أن مريمَ ذهبت تطلبه يعني عيسى فلقيت حائكاً فقال: ذهب هكذا، قال سفيان: كذبها، فقالت: اللهم توهه. فلا تجده إلا تائهاً، وسألت رجلاً خياطاً فأرشدتها فدعت له فهم يجلس إليهم^٣.

^١ هكذا، ولعلها الحب، بالحاء، إناء للماء كبير مثل الزير والجرة.

^٢ الحكاة: النساجون، جمع حائك.

^٣ ونص الحديث كما في مسند أحمد بن حنبل عن موسى بن أبي عائشة، "أَنَّ مَرِيْمَ فَقدَت عَيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَدَارَتْ تَطْلُبُهُ، فَلَقِيَتْ حَائِكًا فَلَمْ يُرْشِدْهَا، فَدَعَتْ عَلَيْهِ، فَلَا تَرَاهُ

الباب الرابع والعشرون في ذكر المغفلين على الإطلاق

جار الجاحظ

عن أبي العيناء قال: قال لي الجاحظ: كان لنا جارٌ مغفلٌ جداً وكان طويلَ اللحية فقالت له امرأته: من حمقك طالت لحيتك، فقال: من عَيْرَ عَيْرٍ^١.

وقد رأى على بابهِ قَدْرًا، فقال: هذا الذي قدر خلفنا إن كان صادقاً فليقدر في وجوهنا حتى نعلم.

وولد له ولدٌ فقيل له: ما تُسميه؟ فقال: عمر بن عبد العزيز، وهنؤوه به فقال: هو من الله ومنكم^٢.

دعا الله ألا يؤاخذ موسى

وعن أحمد بن عمر البرمكي قال: قال أبو المنذر^٣: مرت بي آيةٌ وهي قوله تعالى: "إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي"، فلم يرض موسى أن ادعى ملكاً

تَائِهًا، فَلَقَيْتُ حَيَّاطًا فَأَرْشَدَهَا، فَدَعَتُ لَهُ"، فَهُمْ يُؤَنَسُ إِلَيْهِمْ، أَيُّ يُجْلَسُ إِلَيْهِمْ. والفرق بين الحائك والخياط أن الحائك من ينسج القماش أما الخياط فيخيطه ثوباً.

^١ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ السابق.

^٣ أبو المنذر كان من أجلة القراء المصريين.

نفسه حتى ادعى ملك أخيه، رحم الله موسى ما إن كان إلا قَدْرِيًّا صِرْفًا،
أسأل الله ألا يؤاخذه^١.

أفسد بدل أن يصلح

عن إسماعيل بن زياد قال: نَشَزْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ امْرَأَتَهُ فَكَانَ رَجُلًا يَأْتِيهِ
يُقَالُ لَهُ أَبُو الْبِلَادِ، مَكْفُوفٌ فَصِيحٌ يَتَكَلَّمُ بِالْإِعْرَابِ يَطْلُبُ الْحَدِيثَ مِنْهُ
فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْبِلَادِ، إِنَّ امْرَأَتِي قَدْ نَشَزَتْ عَلَيَّ وَضَيَّعَتْ عَلَيَّ بَيْتِي
وَعَمَّتْنِي، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهَا فَتُخْرِجَهَا بِمَكَانِي بَيْنَ النَّاسِ وَمَوْضِعِي
عِنْدَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: يَا هُنْتَا، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحْسَنَ
قَسَمِكَ، هَذَا شَيْخُنَا وَسَيِّدُنَا وَعَنْهُ نَأْخُذُ أَصْلَ دِينِنَا وَحَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، لَا
يَعْرُكَ عُمُوشَةٌ عَيْنِيهِ وَلَا حُمُوشَةٌ سَاقِيهِ. فَعَضِبَ الْأَعْمَشُ، فَقَالَ: يَا أَعْمَى!
حَيْثُ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَكَ قَدْ أَخْبَرْتَهَا بِعِيُوبِي كُلِّهَا، اخْرُجْ مِنْ بَيْتِي. فَأَخْرَجَهُ
مِنْ بَيْتِهِ^٢.

^١ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٢ انظر: المنتقى من حديث أبي بكر الأنباري، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي.

زيادة المرء أو نقصه في التكلم

عن محمد بن سلام قال: قال الشَّعبي: كان شابٌ يجلس إلى الأحنف^١، فأعجبه ما رأى من صمته إلى أن قال له ذات يوم: أتودُّ أن تكون علي شُرْفَةٌ مِنْ شُرْفِ هذا المسجدِ وأنَّ لك مائةَ ألفِ درهمٍ؟ فقال له: يا بن أخي، والله إن مائة الألف لمحروصٌ عليها، ولكني قد كبرت وما أقدر على القيام على هذه الشرفة، وقام الفتى، فلما ولى قال الأحنف^٢:

وَكَأَيُّ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٌ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُوَادُهُ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا صَوْرَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

مزاح ابن عمر

عن نافع قال: كان ابنُ عمر يمازح مولاةً^٣ له فيقول: خلقتني خالقُ الكرام وخالقُ اللثام. فتغضب وتصيح وتبكي^٤ ويضحك ابن عمر^١.

^١ الأحنف بن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي (٢٠ ق هـ - ٧٢ هـ): من المعاقين المشاهير، سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يُضرب به المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره.

^٢ انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، وبعية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.

^٣ في الأصل جارة، والتصويب من المراجع التالية. والمولاة هي الأمة، وكانت تلك الأمة أعجمية.

^٤ المقصود أنها مغفلة ولا تعلم أن الله خالق جميع الخلق.

من قصص ابن أبي الشوارب

عن محمد بن الحسن بن زيادٍ عن بعض ولد أبي الشوارب وكان أحمقاً، أنَّ أباه أمره بتغيير حُبِّ^٢ فقيرَه من خارج، فقال له أبوه: ما هذا الفعل؟ قال: إذا شئتَ أن تقلبه فقلبه^٣.

وحُكي أن هذا المذكور قد احتلم ليلةً في وقتٍ بارد، وكره أن ينغمسَ في الماء الباردِ وطلب شيئاً يسخن فيه الماء فلم يجد، فنزع ثوبه وعبر النهر سباحة حتى استعار شيئاً يسخن فيه الماء ورجع سباحةً ثم سخن فيه واغتسل.

أساء المنادة فأوقعوا به

عن أبي العيناء أنه قال: رأيتُ يوماً في الوِزَاقين منادياً مغفلاً في يده مصحفٌ مخلَّقُ الأداة^١، فقلت له: ناد عليه بالبراءة من العيب، وأنا أعني به الأداة، فأقبل ينادي بالبراءة مما فيه، فأوقعوا به^٢.

^١ انظر: أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي، والمراح في المزاح لبدر الدين الغزي، وتاريخ ابن معين ليحيى بن معين.

^٢ الحُبُّ: وعاءُ الماء كالزَّير والجرَّة. وتغيير الحُبِّ: طلاؤه بالقار والزفت حتى لا يرشح الماء منه ويتسرب.

^٣ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي. وهذه الحكاية من نوادر جحا.

لماذا لم يوتر المغفل

عن البحري قال: قال لي السراج: منذ أربعين سنة لم أوتر خلافاً لمن يوجبها، قلت: انظر إلى تغفيل هذا الرجل كيف ترك واجباً عند قوم، وسنةً عند الأكثرين، وما يضر مَنْ أوجبها من تركه إياها.

لا أبيت في هذه البلدة

سَمِعْتُ مَعْمَرًا يَقُولُ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمَصَ؛ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ رَوَّاءٌ^١، فَظَنَنْتُ بِهِمُ الْحَيَّرَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ؛ فَإِذَا هُمْ يَنْتَقِضُونَ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ وَيَقْعُونَ فِيهِ، فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ يُصَلِّي ظَنَنْتُ بِهِ خَيْرًا، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِي جَلَسَ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا تَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَشْتُمُونَ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ وَيَنْتَقِضُونَهُ! وَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُ بِمَنَاقِبِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَّه زَوْجُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ؟ لَوْ أَنَّ أَحَدًا نَجَّاهُ مِنَ النَّاسِ لَنَجَّاهُ مِنْهُمْ

^١ يعني أوراقه بالية.

^٢ والمقصود أنهم ظنوا أن المنادي يتبرأ من القرآن لا من عيوب الورق. انظر: أخبار الطراف والمتماجنين لابن الجوزي، وتاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي.

^٣ الروأ: العقل والنظر في الأمور.

أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، هُوَ ذَا يُشْتَمُ وَيُنْتَقَصُ. فُقُلْتُ: وَمَنْ أَبُو مُحَمَّدٍ؟ قَالَ:
الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَجَعَلَ يَبْكِي، فَقُمْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ: لَا أَسْتَحِلُّ
أَنْ أَيْتَ بِهَا، فَخَرَجْتُ مِنْ يَوْمٍ^١.

أعجب ما أرى في الكوفة

وفي هذا المعنى قال ابن الماجشون: كان لي صديقٌ مدينيٌّ فقدته مدَّةً ثم
رأيتُه، فسألته عن حاله فقال: كنتُ بالكوفة، فقلت: كيف أقمتَ بها وهم
يسبون أبا بكر وعمر؟ فقال: يا أخي قد رأيتُ منهم أعجبَ من ذَا،
قلت: وما هو؟ قال: يفضِّلون الكُنَاسِيَّ^٢ على مَعْبَدٍ^٣ في الغناء، فسمع
المهديُّ بذلك فضحك حتى استلقى^٤.

الشعير أولاً

وعن علي بن مهدي قال: مر طيب بأبي واسع فشكا إليه رجلاً في بطنه،
فقال له: خذ الصعتر. فقال: يا غلام دواة وقرطاس، وقال: قلت ماذا

^١ النص الأصلي فيه أخطاء، وقد استبدلته بنص المجالسة وجواهر العلم للدينوري. وانظر أيضاً:

تاريخ دمشق لابن عساكر، وثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة.

^٢ في الأصل: الكباشي، والصواب الكناسي، نسبة إلى كناسة الكوفة، وهي السوق فيها.

^٣ معبد بن وهب (ت ١٢٦هـ): أبو عبّاد المديني، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي.

^٤ انظر: حدائق الأزاهر لابن عاصم الغرناطي، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

أصلحك الله؟ قلت: كفتُ صعتر ومكوك شعير، فقال: لم لم تذكر الشعيرَ أولاً؟ قال: ما علمتُ أنك حمائرٌ إلا الساعة^١.

خبير بالبراذين

وعن ابن خلف قال: كان رجل يعرف بالمسكي يدعى البصرَ بالبراذين، فظفر يوماً إلى برزونٍ واقفٍ، قد بلع رأسَ اللجام، فقال: العجب كيف لا يذره القيء^٢، أنا لو أدخلتُ أصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء، قال: قلت الآن علمت أنك بصير بالبراذين^٣.

إذا جاء رمضان استويا في العمر

وسأل أبو نواس أحدَ الورّاقين الذين كانوا يكتبون في حانوت أبي داود: أيُّما أسنُّ أنت أم أخوك؟ قال: إذا جاء رمضان استوينا^٤.
وسُرقتُ منه دراهم، فقبل له: نرجو أن تكون في ميزانك، فقال: من الميزان سُرقت^١.

^١ انظر: أخبار الطّرف والمتماجنين لابن الجوزي، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ ذَرَعَ القيءُ فلاناً: غلبه وسبق إلى فيه. وفي الحديث: من ذَرَعَهُ القيءُ فلا قضاءَ عليه.

^٣ انظر: الحيوان للجاحظ.

^٤ انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

لا أحتاج إلى أحد

وقيل لسورة الواسطي وأراد سفرأ: أَحَسَنَ اللهُ صَحَابَتَكَ: قال: ما أحتاج، الموضوع أقرب من ذلك^٢.

يموت إن شاء الله

عن أبي حُصَيْن قال: عاد رجلٌ عليلاً فعزّاهم فيه، فقالوا إنه لم يمّت، فقال: يموت إن شاء الله^٣.

إذا طلع الفجر نصف الليل

وعن أبي عاصم قال: قال رجلٌ لأبي حنيفة: متى يحرم الطعام على الصائم؟ قال: إذا طلع الفجر، قال: وإذا طلع الفجر نصف الليل؟ قال: قم يا أعرج^٤.

^١ انظر: يتيمة الدهر للثعالبي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي. وهي مروية في نوادر جحا.

^٣ انظر: المجالسة وجواهر العلم للدينوري، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٤ انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، وشرح مسند الشافعي.

جليس أبي يوسف

وعن طاهر الزهريّ قال: كان رجل يجلس إلى أبي يوسف فيطيل الصمت، فقال له أبو يوسف: ألا تتكلم؟ قال: بلى، متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غابت الشمس، قال: فإن لم تغب إلى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف وقال: أصبت في صمتك وأخطأت في استدعائي لنطقك^١، ثم قال:

عجبتُ لإزاء العييِ بنفسِهِ وصمتِ الذي كان بالصمتِ أعلما
وفي الصمتِ سترٌ للعييِ وإنما صحيفةٌ لبّ المرء أن يتكلما

اتهم المغفل ربه

عن أبي الحسن المديني قال: سُرِق لأبي الجهم بن عطية حمّارٌ، فقال: لا والله يا رب، ما أخذ حمّاري غيرك وأنت تعرف موضعه فاردده عليّ.

إنه يعرف لبس أمه

عن مسعود قال: وجه عمرو بن سلمة ابن قتيبة أخاه ليشتري لأمه كفنًا، فقال للبائع: لا تنتخبه فإنها، رحمها الله، كانت رديئةً اللبس.

^١ انظر: الأنساب للسمعاني، وربع الأبرار ونصوص الأخيار للزحشري، ووفيات الأعيان لابن خلكان، ومراة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، وحياة الحيوان الكبرى للدميري، وتاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي.

مسألة غامضة

قال الدارقطني: عن أبي الحسين الخياط قال: "كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ أَبِي مُجَالِدٍ: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ بِرُقْعَةٍ فِيهَا مَسْأَلَةٌ، فَقَالَ لِي: اقْرَأْ عَلَيَّ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الرُّقْعَةَ فِإِذَا فِيهَا: رَجُلٌ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ تَمَّ وَقَفُ عَبْدِانِ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ مَا حَالُ وَقَفِ عَبْدِانِ؟ فَقَالَتْ لَهُ: لَسْتُ أَعْرِفُ وَقَفَ عَبْدِانِ، فَقَالَ لِي: أَعِدِ الْقِرَاءَةَ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كَمَا قَرَأْتُ أَوَّلًا، فَقَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ تَمَّ وَقَفُ عَبْدِانِ هَذَا أَوْ لَمْ يَتِمَّ؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ وَقَفَ عَبْدِانِ، وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةٌ، فَقَالَ لَهُمْ: انظُرُوا فِي رُقْعَةِ الْمَرْأَةِ فَانظُرُوا فَكُلُّ قَالَ كَمَا قُلْتُ، ثُمَّ انْتَبَهَ لِمَا فِي الرُّقْعَةِ بَعْضُهُمْ فِإِذَا فِيهَا: رَجُلٌ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ تَمَّ وَقَفُ عَبْدِانِ»^١.

الإخوة المغفلون

وعن المرزبان قال: قال أبو عثمان البصري: كان إخوة ثلاثة: (أبو قطبة والطيل وباني، من ولد عتاب بن أسيد)^٢، فأما أحدهم فكان يحجُّ عن حمزة بن عبد المطلب ويقول: استشهد قبل أن يحج، والآخر يضحى عن أبي

^١ النص الأصلي به أخطاء كثيرة، وقد استبدلته بما في كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي.

^٢ ما بين القوسين به أخطاء في الأصل، والتصويب من كتاب البخلاء للجاحظ.

بكرٍ وعمَرَ ويقول: غلطا في ترك الأضحية، والآخر يفطر عن عائشة أيام التشريق، ويقول: غلطت في صوم أيام العيد، فمن صام عن أبيه فأنا أفطر عن أمي عائشة^١.

غافل أساء الأدب

قال أبو عثمان: وذكر لأبي شعيب البلال عبد الله بن حازم وحميد الطوسي ويحيى الحرمي، وما كانوا فيه من كثرة القتل والضرب والعذاب، فقال: ويحكم كيف يجسرون على ذاك الأسد! يعني الله، تعالى عما قال.

شهادة الأحمق

قال أبو عثمان: وسمع بعض الحمقى مؤذناً يؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الأحمق: أشهدا مع كل شاهد وأجحدها مع كل جاحد^٢.

^١ انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، والبخلاء للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة.

^٢ وهو تحريف لدعاء صيغته الصحيحة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ قَالَ: وَأَنَا أَشْهَدُ بِهَا مَعَ كُلِّ شَاهِدٍ وَأَحْمَلُهَا عَنْ كُلِّ جَا حِدٍ. انظر: الدعاء للطبراني، وجمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» للجلال السيوطي، والمطالب العالية لابن حجر العسقلاني، وكشف الأستار عن زوائد البزار للهيتمي.

لا يرى ضرورة للقسم

وعن علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال: تقدم إليّ في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وأنا أتقلد القضاء بالأهواز في مجلس حُكْم، رجلان، ادعى أحدهما على الآخر دعوى، فسألته عنها فأنكرها، فطالبت المدّعي ببينة فعدمها، وطلب استحلاف الخصم فقلت له: أتخلف؟ فقال: ليس له عليّ شيء كيف أحلف، ولو كان له عليّ شيء لحلفت له وأكرمته.

خرج من الكتاب وقد تعلّم كل شيء

وعن ثمامة بن أشرس قال: شهدت رجلاً وقد قدّم خصماً له إلى بعض الولاة فقال: أصلحك الله، أنا رافضيّ ناصبيّ، وخصمي جهمي مشبه مجسّم قَدري، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية بن أبي طالب؛ فقال له الوالي: ما أدري مم أتعجب، من علمك بالأنساب أم من معرفتك بالمقالات^١، قال: أصلحك الله، ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كلّهُ^٢.

^١ في الأصل: الألقاب، والتصويب من المصادر التالية.

^٢ انظر: تاريخ دمشق لابن عساکر، وريع الأبرار ونصوص الأخيار للزنجشيري، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

عاقل يجري عليه حكم جاهل

وعن مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ الْمُبَرَّدِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ، أَنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا غَضِبَ عَلَيَّ ثَمَامَةَ^١ دَفَعَهُ إِلَى سَلَامِ الْأَبْرَشِ^٢، وَأَمَرَهُ أَنْ يُضَيِّقَ عَلَيْهِ، وَيُدْخِلَهُ بَيْتاً وَيُطَيِّرَ عَلَيْهِ، وَيَتْرَكَ فِيهِ نُقْباً، فَفَعَلَ دُونَ ذَلِكَ، وَكَانَ يَدُسُّ إِلَيْهِ الطَّعَامَ، فَجَلَسَ سَلَامٌ عَشِيَّةً يَقْرَأُ فِي الْمَصْحَفِ، فَقَرَأَ: فَوَيْلٌ لِيَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (بفتح الدال)، فَقَالَ لَهُ ثَمَامَةُ: إِنَّمَا هُوَ لِلْمُكَذِّبِينَ، وَجَعَلَ يَشْرُحُهُ لَهُ وَيَقُولُ: الْمُكَذِّبُونَ هُمُ الرُّسُلُ، وَالْمُكَذِّبُونَ هُمُ الْكُفَّارُ، فَقَالَ: قَدْ قِيلَ لِي إِنَّكَ زَنْدِيقٌ وَلَمْ أَقْبَلْ. ثُمَّ ضَيَّقَ عَلَيْهِ أَشَدَّ الضَّيْقِ! ثُمَّ رَضِيَ الرَّشِيدُ عَنْ ثَمَامَةَ وَجَالَسَهُ، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ حَالاً؟ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْئاً، قَالَ ثَمَامَةُ: فَبَلَغَ الْقَوْلُ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: "عَاقِلٌ يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُ جَاهِلٍ"، قَالَ: فَتَبَيَّنْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَحْسَبُنِي وَقَعْتُ بِحَيْثُ أَرَدْتُ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ

^١ ثمامة بن أشرس أبو معن النميري أحد المعتزلة البصريين، ورد ببغداد، واتصل بهارون الرشيد وغيره من الخلفاء، وله أخبار ونوادر، يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ، وغير واحد.

^٢ سلام الأبرش الخادم: كان الرشيد يوجهه في المهمات.

فاشرح، فحدثته بحدِيثِ سَلَامٍ، فجعل يضحكُ حتى استلقى، وَقَالَ: صدقتَ والله، لقد كنتَ أسوأَ الناسِ حالاً.

صب عليّ الماء البارد

عن المرزبان قال: أخبرني بعضُ أصحابنا قال: قال رجلٌ لرجلٍ في يوم بارد: أصبُ عليك جرّة ماء وأعطيك درهماً! فتلكأ، فقال آخر: افعل ذلك عليّ والدرهمُ بيني وبينه.

حلق الله لحيتك

وعن ابنِ المرزبان، قال: أخبرني بعضُ الأدباء قال: قال رجلٌ من العراق لرجلٍ من الشام في كلامٍ جرى بينهما: حلق الله لحيتك، قال: بمكة إن شاء الله.

أيهما أفضل

كذلك قال بعضُ الأدباء: سئل خطيبٌ أيُّ أفضلٍ معاويةٌ أم عيسى ابنُ مريم؟ فقال: لا إله إلا الله أتقيس كاتب الوحي بنبيِّ النَّصاري^١.

^١ انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، وتصحيفات المحدثين للعسكري، أبي أحمد، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، والكشكول للبهاء العاملي، و

خروج الريح في الصلاة

تقدّم رجلٌ إلى بعض الفقهاء فقال له: الرجلُ إذا خرجت منه الريحُ تجوز صلاتُهُ، قال: لا، قال: قد فعلتُ أنا وجاز.

اعترفت بذنبي فاغفر لي

وعن ابنِ المرزبان، قال: دعا رجلٌ من الأشراف بمكة فقال: اللهم إن كنت ما تعرفني فأنا فلانُ بنُ فلان، وأني مررت بعبدك فلانٍ وهو يقول شيئاً فيه فُحش، فرفسته فانبطح يفحص برجليه ميتاً، اللهم قد أقررتُ لك الآن فاغفر لي كما تريد.

موضعٌ إن شاء الله

وخرج رجلٌ إلى السوق يشتري حماراً، فلقيه صديقٌ له فسأله، فقال: إلى السوق لأشتري حماراً، فقال: قل إن شاء الله، فقال: ليس ها هنا موضع إن شاء الله، الدراهم في كُمِّي، والحمارُ في السوق، فبينما هو يطلب الحمار سُرقت منه الدراهم فرجع خائباً، فلقيه صديقُه، فقال له: ما

¹ انظر: الطيوريات لأبي طاهر السلفي.

صنعت؟ فقال: سُرقتِ الدراهمُ إن شاء الله، فقال له صديقُه: ليس ها هنا موضع إن شاء الله^١.

لا تستثن حتى تسلم

وركب أحمقان في قاربٍ فتحركتِ الرياحُ، فقال أحدهما: غرقنا والله، وقال الآخرُ: لا إن شاء الله، قال: لا تستثن حتى تسلم^٢.

تزوج الصغيرة تقيلاً للشر

وأخبرني بعضُ أصحابنا، قال: تزوج رجلٌ امرأةً صغيرةً، فقيل له في ذلك، فقال: إنما المرأة شر، وكلما أقللت من الشر كان خيراً^٣.

وارث متخلف وأحمق

عن أبي عليّ البصري: قال: أُخبرت أن رجلاً ورث مالاً جزيلاً فعمل فيه ما اشتهى، فقال: أريد أن تفتحوا عليّ صناعة لا يعودُ عليّ منها شيء فأتلف

^١ وهذه الحكاية من نوادر جحا الشهيرة، وكذلك أبي الجواليق المدني. انظر: عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري، ونشر الدر في المحاضرات للآبي، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٢ انظر: حدائق الأزاهر لابن عاصم الغرناطي.

^٣ انظر: درر الحكم لأبي منصور الثعالبي.

بها هذا المال، فقال له أحد جلسائه: اشتر التمر من الموصل واحمله إلى البصرة، وقال آخر له: اشتر من إبر الخياطة التي ثلاثة بدرهم فإذا جمعت عشرة أرتال أسبكها نقداً تبعها بدرهمين، وقال آخر: اشتر ما شئت واخرج إلى الأعراب فبعه منهم، وخذ سفاتجهم إلى الأكراد، وبع من الأكراد وخذ سفاتجهم إلى الأعراب، فكان يفعل ذلك حتى فني ماله^١.

عن الحارث قال: قال رجل لامرأته وقد غضب عليها: يا هذه أنا الذي إذا رأيت المرأة تأتي بقبيح أهينها وأهين من يهينها.

عمر أبي فضالة

قال الحارثي: وكان يلزم القاضي أبا الحسن الهاشمي رجلاً بالبصرة من أهلها يقال له أبو فضالة، وكان ربما سأل القاضي عن مولده فيقول: ولدت في سنة خمس وسبعين ومائتين، فما أراه يكثر في طول هذه المدة، فإذا الكبر يكون عنده بقدم المولد إلى فوق.

^١ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوحي، المحسن بن علي.

ظن الهرة مصباحاً

وكنا نتماشى في ليلةٍ مقمرةٍ فرأى سنوراً أبيضَ، أسودَ الذَّنْبِ، فقال لي: يا أحمدُ ما ترى هذه السبيكةَ التي في طرفها المصباحُ ترى ممن سقطت؟ وجاء ليأخذها فوثبت عليه ونهشت يده فأفلتها.

عجوز تلعن نفسها

عن الهذيل، أنه قال: كان عندنا بالمدينة لحام، فجاءته عجوزٌ فقالت: أعطني بدرهمٍ لحماً وطيبه لي وأخبرني باسمك حتى أدعوك، فأعطاهما شراً لحم وقال: اسمي مَنْ يَمُدُّ، فلما أفطرت العجوزُ جعلت تُمَدُّ اللحم فلا تقدر عليه، فجعلت تقول: لعن الله مَنْ يَمُدُّ، فتلعن نفسها^١.
وحكي أن قصاباً كان ينادي على اللحم: سري تعالوا على أربعة^٢.

أمشي وأربح حماراً

عن محمد الداري^٤ قال: كان عندنا رجلٌ بدارا وكان فيه غفلة، فخرج من دارا ومعه عشرة أحمُر، فركب واحداً وعدّها، فإذا هي تسعةٌ، فنزل وعدّها

^١ يعني من يمدُّ اللحم بأسنانه ويجذبه ويطوّله لأن اللحم عجوز لا يستوي.

^٢ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٣ لم يظهر لي المعنى المقصود.

^٤ نسبة إلى قرية دارا.

فإذا هي عشرةٌ، فما زال كذلك مراراً، فقال: أنا أمشي وأريح حماراً خيراً من أن أركبَ ويذهبَ مني حمارٌ، فرأيته يمشي حتى كاد يَتَلَفَ إلى أن بلغ قريته^١.

احرصي أن تلد امرأتى غلاماً

وطلقت^٢ امرأة أبي الهذيل فقالوا له: امضِ خلفَ القابلة، فجاءها فقال: امضي^٣ إلى بيتنا حتى تَقْبلي^٤ امرأتى، واحرصي أن يكون غلاماً ولكِ عليّ دينار.

عادة أبي حفص

عن أبي العيناء قال: كان عندنا بالبصرة رجلٌ يُكْنى أبا حفص، ويلقب ببلاغة، قال: كان يمر بالقوم فيقول: أنتم لا صَبَّحكم اللهُ إلا بالخير، ويمر بآخرين ويقول: أنتم لا مسَّاكم اللهُ إلا بالكرامة، وكان لا يمر آخر كلامه حتى يسبِّح.

^١ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٢ يعني جاءها طلق الولادة.

^٣ في الأصل: امض، وهو خطأ، إذ لا بد من ياء الخطاب مع المرأة.

^٤ يعني تساعديها على الولادة.

يطعم حماره الهواء

عن أبي سعيدٍ الحري قال: كان إبراهيمُ بنُ الخصيبِ أحمقَ وكان له حمارٌ، وكان بالعشي إذا علق الناس المخالي أخذ مخللة حماره فقرأ عليها "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" وعلّقها عليه فارغَةً وقال: لعن الله من يرى أن مكوك شعير خير من "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"، فما زال حتى نفق الحمار، فقال: والله ما ظننت أن "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" تقتل الحمير، هي والله للناس أقتل، لا قرأها ما عشت^١.

لا يقع الطلاق حتى يرضى أبوك وأمك

عن أبي إسحاق الجوني قال: كان لنا جازٌ نحاسٌ يقال له: عباسٌ، قد أتى عليه خمسٌ وثمانون سنةً؛ قال: فسألته امرأةٌ عن مسألة فقالت له: زوجي طلقني ثلاثاً، فقال: أرَضِي أبوك وأمك؟ قالت: لا، قال: فإذا يجوز العود حتى يرضى أبوك وأمك، قالت: قد سألت أبا إسحاق فقال لي قد طلّقت، فقال: وما يُدري أبا إسحاق، أنا أبصرُ منه وأعلمُ منه، وأكبرُ منه. أنا ألقيت على أبي إسحاق مسألة فلم يخرج منها.

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

حيلة زوجة

عن المروزي قال: اشترى أبو عبد الحميد سمكةً فنام إلى أن تستوي فجيء بالسمكة فأكلتها امرأته مع نساء، ثم مسحت شفثيه وأطراف أصابعه منها، فانتبه فدعا بالغاء وقال: هاتوا السمكة، فقالت له امرأته: يا مخبل ألسنت قد أكلتها ونمت ولم تغسل يديك؟ فشم يده فوجد ريح السمك فغسل يده وقال: ما رأيتُ سمكةً أمراً من هذه، قد جعتُ فهيتوا لي الغداء^١.

أكلت وما شبت

عن يحيى بن معين قال: اشترى غُنْدَرٌ^٢ سمكاً فقال لأهله: أصلحوه، ونام، فأكل عياله السمك ولطّخوا يده به، فلما انتبه قال: قدّموا السمك، قالوا: قد أكلت، قال: صدقتم ولكني ما شبت^٣.

^١ انظر: قبول الأخبار ومعرفة الرجال للكعبى، وتاريخ ابن معين.

^٢ غُنْدَرٌ: محمّد بن جعفر، من الطبقة السادسة من أهل البصرة. سمع غُنْدَرٌ الكثيرين، وسافر إلى الأمصار. وقال البخاري: تويّ سنة ثلاثٍ وتسعين ومئة. وكان إماماً ثقةً سليم الصدر.

^٣ السابق.

غندر يتحدث عن سلامته

وقيل لِعُنْدَرٍ: إن الناسَ يعظّمون أمرَ السلامة التي فيك (قَالَ: يكذبون عليّ)¹، قالوا: فحدّثنا منها بشيءٍ صحيحٍ، قال: صُمْتُ يوماً فأكلتُ ثلاثَ مراتٍ ناسياً، أكلتُ ثم ذكرتُ أبي صائمٍ، ثم نسيتُ ثم نثيتُ؛ ثم ثلثتُ فأتممتُ صومي².

قال المأمونُ لقاسمِ التَّمَّارِ: اختَر لي اسماً³ أسَمُّ به جاريتي هذه، قال: سمّها مسجدَ دمشق؛ فإنه أحسنُ شيءٍ في الدنيا⁴.

لا أمشي في جنازة

عن أبي بكرِ بنِ زيادٍ قال: مات جارٌ لمكي فلم يتبع جنازته، فقيل له: ويحك لم لم تتبع جنازته؟ فقال: أنتم مجانين أدكر بنفسي⁵.

¹ ما بين القوسين زيادة من المصادر التالية:

² انظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي.

³ في الأصل: أسمي، وهو خطأ، والصواب حذف الياء في جواب الطلب.

⁴ انظر: تاريخ دمشق لابن عساکر، والبداية والنهاية لابن كثير، ومطالع البدور ومنازل السرور للغزولي.

⁵ يخاف إذا مشى في الجنازة أن يراه ملك الموت فيتذكره.

عالم بالنجوم

عن سفيان قال: كان رجلٌ يقول لعمرو بن دينار: أنا أبصرُ بالنجوم، فقال له عمرو: أتعرف الحقعة والقنعة والوقعة؟ قال: نعم، قال: الآن لا تعلم من النجوم شيئاً.

شيخ من أهل الرأي يهذي

دخل على حاتم العتكي^١ شيخٌ من أهل الرأي^٢، فقال: أنت الذي تروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقراءة فاتحة الكتاب خلف الإمام؟ قال: قد صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك^٣، فقال له: كذبت، إن فاتحة الكتاب لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب^٤.

^١ في الأصل: العقيلي، والتصويب من المصادر الآتية.

^٢ في الأصل: الري، والتصويب من إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي.

^٣ يعني قوله صلى الله عليه وسلم: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب". رواه البخاري ومسلم.

^٤ انظر: الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم لأبي الطيب المنصوري، و تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، جمال الدين، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، والمحاضرات والمخاورات للجلال السيوطي.

الجارية النادرة

قال المدائني: سمع أسماء بنُ خارجةً نادرةً (تندبُ في الليل وهي تقول)^١:

فمنُ للمنايرِ والخافقاتِ والجردِ بعدَ إمامِ العَرَبِ

ومنُ للطَّعانِ غداةَ الهياجِ ومنُ يمنعُ البيضَ عندَ الهَرَبِ

ومنُ للعفاةِ وفكِ العتاةِ ومنُ يفرُّجُ الكربَ عندَ الكُربِ

فقال أسماء: إنها لتندب رجلاً شريفاً فمن هو؟ فقيل له: إنه فلانُ البقالُ ابنُ وردانِ الحائك، فقال: هذه أعظم من المصبيتين^٢.

الكلب المفضل

عن المدائني: لقي رجلاً رجلاً ومعه كلبان، فقال: هب لي أحدهما، فقال: أيُّهما تريد؟ قال: الأسود، قال: الأسودُ أحبُّ إليَّ من الأبيض، قال: فهب لي الأبيض، قال: الأبيضُ أحبُّ إليَّ من كليهما^٣.

^١ ما بين القوسين زيادة من المصادر الآتية.

^٢ انظر: المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة لأبي البقاء الحلبي.

^٣ انظر: البيان والتبيين للجاحظ، و نثر الدر في المحاضرات للآبي.

كساه الأمير ثوبين

قال طارق^١: ودخل رجلٌ على بلال فكساه ثوبين، فقال: كساني الأمير ثوبين، فاتزرت بالآخر، وارتديت بالآخر^٢.

دعا على نفسه

قال طارق: ووقع بين جار لنا وجار له يكنى أبا عيسى كلامًا، فقال: اللهم خذ مني لأبي عيسى، فقالوا: تدعو على نفسك؟ قال: فخذ لأبي عيسى مني^٣.

يدغدغ نفسه

قال ابنُ الفرج: حدثني أبي قال: رأيت إنساناً يدغدغ^٤ نفسه فقلت له: لم تفعل هذا؟ قال: اغتممتُ فأردتُ أن أضحك قليلاً.

^١ هو طارق بن المبارك.

^٢ انظر: البيان والتبيين للجاحظ.

^٣ انظر: البيان والتبيين للجاحظ، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٤ وهو في العامية المصرية (يزغزغ).

ماتت امرأته فندبها بحمق

قال ابن خلف: وقيل لهبيرة لما ماتت امرأته: اندبها^١، اذكرها بشيء، قال: يا فلانة رحمك الله، لقد كان بابك مفتوحاً ومتاعك مبدولاً^٢.

اسم التاجر

عن عبد الرحمن بن داود قال: لقي تاجرًا تاجرًا فقال له: ما اسمك ولا تطول، فقال: أبو عبد منزل القطر عليكم من السماء تنزيلاً الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فقال: مرحباً بك يا ثلث القرآن.

لا تخرج من البئر حتى أنقذك

وذكر ابن حبيب أن أحمأ لعثمان بن سعيد سقط في البئر، فقال أخوه: أنت في البئر؟ قال: أما تراني! قال: لا تذهب حتى أجيئك بمن يُخرجك^٣.

^١ الندب: ذكر حسنات الميت.

^٢ الحكاية من نوادر جحا. انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، والوافي بالوفيات للصفدي.

^٣ انظر: كتاب نثر الدر في المحاضرات للآبي.

حلف ألا يبيتَ إلا عندَ أهله

قال ابنُ خلف: قال محمدٌ، أخذ شارعة^١ العَسَسُ (وهو سكرانٌ)^٢ فأمر به إلى السجن، فقال: أصلحك الله، عليّ يمينٌ (بالطلاق) ألا أبيتَ إلا عند أهلي^٣.

ناجية المغفل

أخبرني بعضُ أصحابنا، قال: أراد ناجيةَ الخروجِ إلى بغداد، فوضع سلماً وجعل يصعدُ وينزلُ، فقليل له ما تصنع؟ قال: أتعلّم السفر.

ودخل الماءُ إلى كعبه فصاح: الغرقُ، فقليل له في ذلك، فقال: أردتُ أن أخذ بالوثيقة^٤.

وعنه، دخل على أبي يعقوب وهو يجود بنفسه، فقليل له: قل لا إله إلا الله، فقال:

أمثلي يروُّعُ بالنائباتِ ويخشى حوادثَ صرفِ الزمنِ
أذليّ الله ذلُّ الحمارِ وأدخلني جرّاً أممي إذن

^١ في الأصل: شراعة، والتصويب من التوحيدي والآبي.

^٢ ما بين القوسين زيادة من التوحيدي والآبي.

^٣ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٤ يعني احتياطاً لنفسه وأطمئن أن هناك من ينقذني إن غرقت.

لا يحب غيبة الجوز

حدثني عبد الرحمن بن محمد، قال: اشترى رجلٌ جوزاً وجعل يقلِّبه، فأخذ جوزةً في يده فقال: ما أرى في جوفها شيئاً، ثم قال: أستغفر الله لا أكون أغتبتها.

خسر المغفل الحمار

ذكر عن حباب بن العلاء قال: كنتُ بالمدينة فحضرتُ قاضياً بها، فإذا رجلٌ قد أقبل يقود حماراً ومعه رجلٌ آخر، فأخبر أن حماره سُرق وأنه وجده مع هذا، فسأله القاضي، فقال: الحمارُ لي وهو في يدي، فقال للمدعي: ألك بينة! قال: نعم، فقال: أحضرها، فقام وركب الحمار ومضى عليه، فأقبلت على الذي كان الحمار في يده فقلت له: كيف أعطيتَه الحمار بعد ما رأيت من دعواه! فقال: استعاره مني.

^١ الحِرَّة: فرج المرأة.

رسالة إلى أم ولده

قال ابنُ خلف: وأخبرني أبو صالحِ البصري قال: وُلد لرجلٍ ابنٌ في غَيْبته، فكتبت إليه امرأته تبشره بالمولود، فكتب إليها: بلغني أنك ولدت ابناً فأحسنَ اللهُ جزاءك وأعان على مكافأتك، وقد سميته محمدَ بنَ عبد الله صلى اللهُ عليه وسلم.

ابني لم يختن من قبل

وأخبرني بعضُ أهلِ الأدب قال: أراد رجلٌ أن يختن ابنه فقال للحجّام: ارفق به، فإنه ما اختن قط^١.

تخشى أن يعرفها ملك الموت

قال عثمانُ بنُ عمر: نزل الموتُ بزوجِ امرأة، فقيل لها: لو دخلتِ على زوجك وودعته، قالت: أخاف أن يعرفني ملكُ الموت.

قدم الوكيل غداً

كان لإبراهيمَ وكيلاً يقال له خليلٌ، فقدم من ضيعته، فقال له: متى قدمت! قال: غداً يا سيدي، قال: فأنت إذن في الطريق^١.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

لماذا أسرع إليه الشيب

سمعتُ أبا بكرٍ بن محمدٍ يقول: قلت لأبي العبر: لقد أسرع إليك الشيب، قال: وكيف لا يسرع إليّ الشيب وأنا أبكر كل يوم إلى من لو كان أمره إليّ لسرّحته مع النعاج ويلقط مع الدجاج، هذا ابنُ حمدان^٢ يملك ألف ألف درهم، قصدته يوماً فبينما أنا عنده عطس، فقلتُ له: يرحمكم الله، فقال لي: يُغرِّقكم^٣ الله^٤.

يعود دوماً إلى دار باعها

قال الحاكم: سمعت أبا الحسن بن عمر يقول: بعثت داراً لي، فكنتُ كلما أدّنتُ ببابِ المسجدِ أنسى أنني بعثتها فأصلي وأرجع إليها وأفتح الباب وأدخل. فيصحنَ بي النساءُ: يا رجل اتق الله فينا، فأقول: اعذرني، فإني ولدتُ في هذه الدار، وأنسى كلَّ يوم، إلى أن أتى على ذلك مدةً.

^١ انظر: نقض الدارمي على المريسي للدارمي، وأخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي، وتاريخ دمشق لابن عساکر، ومراة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي.

^٢ اسمه عند أبي حيان: أبو ساسان أحمد بن العباس العجلي.

^٣ في الأصل: يعرفكم، والتصويب من أبي حيان.

^٤ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

ألف في القابل خير من خمسمائة حاضراً

كان ابنُ عبدل^١ الأسدي^٢ الشاعرُ أحمقَ: فيقال: إنه كان يأتي بشرَ بنِ مروان^٣ فيقول له: أخمسمائةُ اليومَ أحبُّ إليك أم ألفُ في القابلِ! فيقول: ألفُ في قابلٍ، فإذا أتاه قابلاً قال له: ألفُ أحبُّ إليك أم ألفانِ في القابلِ! فلم يزل كذلك حتى مات (بشرٌ ولم يعطه شيئاً)^٤.

الصيد الأحمق

وعن أبي الحسنِ الدامغاني حاجبِ معزِّ الدولة قال: كنتُ في دهليزِ معزِّ الدولة، فصاح صائحٌ: نصيحة. فاستدعيته وقلت: ما نصيحتك؟! قال: لا

^١ في الأصل: عبدان، وهو خطأ، والتصويب من المصادر الآتية.

^٢ الحكم بن عبدل الأسدي الكوفي: شاعر مشهور مجيد القول هجاء، نفاه ابن الزبير من العراق لما نفى عمال بني أمية، وقدم دمشق وكان له من عبد الملك بن مروان موضع، وهو الشاعر الأعرج.

^٣ بشر بن مروان بن الحكم الأموي. ثالث أبناء الخليفة مروان بن الحكم، بعد عبد الملك، وعبد العزيز. اهتم بالشعراء، ومدحوه لكرمه، ولأه أخوه عبد الملك حين كان خليفة الكوفة سنة ٧١ هـ (حوالي ٦٩٠م)، وضم إليها البصرة سنة ٧٣ هـ ثم عزله بعد سنتين، وولى الحاجب بن يوسف الثقفي مكانه.

^٤ ما بين القوسين زيادة من: أخبار القضاة لوكيع القاضي، ومعجم الأدباء للحموي، ياقوت، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

أذكرها إلا للأمير، فدخلتُ فعزَّفتُه، فقال: هاتِه، فأحضرتُه بين يديه فقال: ما عندك؟! قال: أنا رجلٌ صيادٌ بناحيةِ المدائن، وكنتُ أصيدُ فعلقتُ شبكتي بأسفلِ جُرف، فاجتهدتُ في تخليصها فتعذَّر ذلك عليَّ حتى نزلتُ وغصتُ في الماء، فإذا هي معلقةٌ بعروةٍ حديد، فحفرتُ فإذا قمقمٌ مملوءٌ مالاً فرددتهُ مكانه وناديت لأعرَّف الأمير، قال الدامغاني: فأنحدرتُ معه في الوقت إلى المدائن العتيقة وقصدنا الجُرف فوجدنا القمقمَ وقلعناه، وسعيثُ بنفسي في تتبع الموضع فتقدمت إلى الصياد استقصاء الحفر، فوجدنا سبعة قماقمٍ أخر مملوءةً مالاً، فحملنا الجميع إلى معزِّ الدولة فسُرَّ به فأمر للصيادِ بعشرةِ آلافِ درهمٍ فامتنع من قبولها وقال: الذي أريده غيرُها، قال: ما هو؟! قال: تجعلُ لي صيدَ تلك الناحية وتمنع كلَّ أحدٍ غيري من الصيد، فضحك الأميرُ وعجب من جهله وحمقه: وأمر له بما سأل^١.

هربوا من رمضان

عن المدائني عن عمرو بن الحسن قال: خرج أهلُ بيتٍ من اليمن من منازلهم حتى صاروا إلى شعب من الجبل، فاختموا فيه وقالوا: نهرب من شهر رمضان لا يدخل علينا.

^١ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوخحي، المحسن بن علي.

الطالقاني فقيه مغفل

قال أبو علي الداراني: كان الطالقاني من أصحاب أبي حنيفة، وكان شديد الغفلة، فقال يوماً لابن عقيل: كيف مذهبكم في المرأة هل يجوز أن يزوجه ابنها؟! قال له ابن عقيل: في ذلك تفصيل: إن كانت بكرًا جاز، وإن كانت ثيبًا لا يجوز، فقال: ما سمعت هذا التفصيل قط.

وكان الطالقاني يُسأل فيقال له: ما تقول في فأرة ميتة مشت على شيء هل ينحس؟! فيقول: لا.

إذا طار لجام فلا تردوه

حدثني بعض أصدقائنا قال: كان بواسط رجل من المعدلين، إلى جانب داره اصطبل، فقال له أهله: إنا نغسل الثياب في السطح فيطير بعضها إلى الإصطبل فلا يردونه علينا، فقال: وأنتم إذا طار لهم شيء فلا تردوه، قالوا: أي شيء يطير من أرض الإصطبل إلى سطحنا؟! قال: أي شيء طار مثل لجامٍ ومقودٍ وفرسٍ وغيره.

لماذا لم ترجع الدجاجة من بغداد

قيل: إن رجلاً من السندية وهي على ستة فراسخ من بغداد، جاز بدجاج لبيعه قريباً من دجلة، ببغداد، فأفلتت دجاجة، فطلبها فلم تقع بيده، فقال

لها: اذهبي إلى القرية حتى أبيع الباقي، ثم جاء وباع البواقي ورجع إلى القرية وجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها، فقال لزوجته: أين الدجاجة الرقطاء! فقالت: لا أدري، فقال: تركتها في بغداد لترجع إليكم فما جاءت؟

حمام النساء مؤنث

قال ابن ناصر: كتب بعض الأدباء: الحمام التي، فقيل له: إن الحمام مذكّر، قال: هو حمام النساء¹.

كيف دخلتِ الستور؟

دعي بعض المغفلين إلى دعوة، فاشتغل الناس بالأكل وجعل هو ينظر إلى الستور المعلّقة، وكانت الحيطان كلّها قد سُتّرت، فقيل له: ما لك لا تأكل؟ فقال: والله لقد طال تعجبي من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير!

إذا جاء عاشوراء في رمضان

عن إبراهيم بن دينار قال: كان رجل يقول إنه فقيهٌ يُكنى أبا الغوث وفيه تغفيلٌ، فقيل له: ما تقول فيمن نذر صوم عاشوراء فاتفق عاشوراء في

¹ انظر: مطالع البدور ومنازل السرور للغزولي.

رمضانَ هل يُجزئه عنها! فقال: نص الخرقى^١ على أنه يجزئه. فقلت: ما تقول فيمن طلق امرأته، ثم وقفها، هل يفتقر في هذا الوقف إلى حكم حاكم؟ قال: أما مذهبُ أبي حنيفةَ فيفتقر إلى حكم حاكم، وأما مذهبُنا مذهبُ الشافعي فيصح الوقف.

إذا مات مريضكم فأعلمونا

دخل بعضُ المغفلين على مريضٍ يعودُه، فلما خرج التفتَ إلى أهله وقال: لا تفعلوا بنا كم فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه.

الغلام الأحمق

عن الصقلاطي أن رجلاً كان عندهم بالجانبِ الغربي له غلامٌ، فبعثه إلى قريةٍ ليأتيه منها بغنم، فبعثوا معه من الحِملان عشرة، وكتبوا معه بعددِها رُقعَةً، فجاء الغلامُ بتسعةٍ، فقال له سيِّدُه: كم سلِّموا إليك؟ قال: عشرة، قال: هذه تسعة. قال: عُدَّها، فجعل يعدُّها، يقول واحد، اثنين، ثلاثة إلى

^١ أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقى المتوفى سنة (٣٣٤ هـ). تتلمذ على يد أبيه وأبي بكر المروزي و حرب الكرماني و صالح و عبد الله ابني الإمام أحمد. قرأ عليه جماعة من شيوخ المذهب منهم عبد الله بن بطة، وأبو الحسين التميمي، وأبو الحسين بن سمعون. الخرقى صاحب المختصر المشهور في مذهب الإمام أحمد، وكان من كبار العلماء.

أن قال تسعة، فقال الغلام: والله ما أدري ما تقول، وما هي إلا عشرة، فقال: ويحك إني أعدّها، قال: ما هي إلا عشرة وإلا فتدخل إلى عشرة من الرجال وتُمسك كلّ واحد حملاً، قال: افعل؛ فأدخلوا عشرة ومسك كل رجل حملاً وبقي واحد، فقال له السيد: هذا ما معه شيء، فقال: هذا مدير، كان يدخل ويأخذ في الأول.

الماصفر إلى عكبرى

حُكي أن رجلاً أراد السفر إلى عكبرى، فصادف زورقاً مُصعِداً فاكترى فيه بدرهم، فلما ساروا قليلاً قالوا: ليت لنا مدّاداً نكتريه، فقال: أنا، فأعطوه الدرهم وقام بمدّهم.

عجوز عزت في الميت والعليل

دخلت عجوزٌ على قومٍ تعزّيهم بميت، فرأت في الدارِ عليلاً، فرجعت وقالت: أنا والله يشقُّ عليّ المشي وأحسنَ اللهُ عزاءكم في هذا العليل أيضاً.

مريض يشكو جاره

قال البزار: دخلنا إلى أبي حامد وهو عليه، فقلنا: كيف تجدك؟ فقال: أنا بخير لولا هذا الجار، دخل عليّ أمس وقد اشتدت بي العلة فقال: يا أبا حامد علمت أن ذنجويه مات! فقلت: رحمه الله^١.

أكبر من أبيه يوم مات

وقال: دخلت على المؤمل بن الحسن اليوم وهو في النزع، فقال: يا أبا حامد ابنك كم أنت؟! قلت: في السادسة والثمانين، قال: أنت إذن أكبر من أبيك يوم مات^٢.

لا يدري من طلق الرجل أم المرأة

عن أبي الفضل أحمد الهمداني قال: جاءت امرأة إلى القاضي وذكرت أن زوجها طلقها، فقال القاضي: لك بينة؟! فقال: نعم: جار لنا، قال: فأحضرتة، فقال القاضي: أسمعت طلاق هذه المرأة! فقال: يا سيدي خرجت إلى السوق فاشتريت لحماً وخبزاً ودبساً وزعفراناً، فقال له القاضي:

^١ انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، وتاريخ الإسلام له أيضاً، والأنساب للسماعي.

^٢ السابق.

ما سألتك عن هذا، هل سمعتَ طلاقَ هذه المرأة؟ قال: ثم تركته في البيت وعدتُ فاشتريتُ حطباً وخلاً، فقال: دع هذا عنك، فقال: ما أحسن الحديثِ إلا من أوله، ثم قال: جُلْتُ في الدارِ جولةً فسمعتُ زعقاتهم وسمعتُ الطلاقَ الثالث، فما أدري أهى طَلَّقته أم هو طَلَّقها.

جاهل قتل نفسه

حدثني جماعةٌ من أهل جنديسابور^١ فيهم كَتَّابٌ وتَجَّارٌ وغير ذلك، أنه كان عندهم في سنة نَيْفٍ وأربعين وثلاثمائة، شابٌ من كَتَّابِ النصارى^٢، وهو ابن أبي الطيب القلانسي الكاتب، فخرج إلى بعضِ شأنِه من الرستاق، فأخذه الأكرادُ وعدَّوه، فطلبوا منه أن يشتري نفسه منهم فلم يفعل، فكتب إلى أهله: أنفذوا^٣ لي أربعة دراهم أفيون، واعلموا أنه هو دواءٌ أشربه، فيلحقني سكتةٌ فلا يشكُّ الأكرادُ أني ميت، فيحملوني إليكم، فإذا جُعِلت عندكم فأدخلوني الحمامَ واضربوني ليحمى بدني وشكوني بالإبارِ فإني أفيق، وكان الفتى متخلفاً وقد سمع أنه من شرب الأفيون اسكت، فإذا دخل الحمامَ وضُرب كما ذكر برأ، ولم يَدْر مقدارَ شربه من ذلك فشرِب أربعة

^١ في الأصل: سابور. والتصحيح من المصادر الآتية.

^٢ في الأصل: البلد. والتصحيح من المصادر الآتية.

^٣ في الأصل: اهدوا. والتصحيح من المصادر الآتية.

دراهم، فلم يشك الأكراد في موته فلُقوه وأنفذوه إلى أهله، فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وضربوه وشكوه فما تحرك، وأقام في الحمام أياماً فرآه الأطباء فقالوا: هذا قد تلف، كم شرب من الأفيون! قالوا: أربعة دراهم، فقالوا: هذا لو شوي في جهنم ما عاش، إنما يجوز أن يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق أو وزن درهم، فأما هذا فقد مات. فلم يقبل أهله وتركوه في الحمام حتى تغير فدفنوه، وانعكست حيلته على نفسه^١.

وليس لداء الركبتين طيب

ذكر أبو الحسين بن برهان: عاد رجلٌ مريضاً، فقال له: ما علَّتْكَ؟! قال: وجع الركبتين، فقال: والله لقد قال جرير بيتاً ذهب مني صدره وبقي عجزه وهو قوله: (وليس لداء الركبتين طيب)^٢ فقال المريض: لا بشرِّك الله بالخير، ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه^١.

^١ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتتوخي، المحسن بن علي، والأذكياء لابن الجوزي.

^٢ وهذا الشطر من أبيات مدح بها جريرٌ سليمان بن سعد صاحب ديوان العطاء بالإمامة:

لقد كان ظني يابن سعدٍ سعادةً ... وما الظنُّ إلا مخطئٌ ومصيبٌ

تركتُ عيالي لا فواكه عندهم ... وعدَّ ابنُ سعدٍ سكرٌ وزبيبٌ

تحَّتِي العظامُ الراجفاتُ من البلى ... وليس لداءِ الركبتين طيبٌ

كأنَّ النساءِ الأسراتِ حنيني ... عريشاً فمشتي في الرجالِ ديبٌ

منعتَ عطائي يابن سعدٍ وإنما ... سبقت إلى الموت وهو قريبٌ

غفلة عائد مريض

دخلتُ مرة على بعض أصدقائي وفيهم مريض العين ومعى بعض المغفلين، فقال له المغفل، كيف عينك؟! قال: تؤلني، فقال: والله إن فلاناً آلمته عينه أياماً ثم ذهب. فاستحييتُ واستعجلتُ الخروج.

وارثٌ أحمق

عن علي بن المحسن عن أبيه قال: بلغنا أن رجلاً أسرع في ماله فبقي منه خمسة آلاف دينار، فقال: أشتهي أن يفنى بسرعة حتى أنظر إيش أعمل بعده، فقال له بعض أصحابه: تبتاع زجاجاً بمائة دينار وتبقيه، وتنفق خمسمائة دينار في أجور المغنيات في يوم واحد مع الفاكهة والطعام، فإذا قارب الشراب أن يفنى أطلقتَ فأرتين بين الزجاج وأطلقتَ خلفهما سنوراً فيتعادون في الزجاج فيتكسر ونهبُ نحن الباقي، فقال: هذا جيد فعمل ذلك وجعل يشرب فحين سكر أطلق الفأرتين والسنور وتكسر الزجاج وهو يضحك فقام الرفقاء وجمعوا الزجاج المكسر وباعوه، قال الذي أشار عليه: فمضيتُ إليه بعدُ، فإذا هو قد باع قماش بيته وأنفقه، ونقض داره وباع

فإن تُرجعوا رزقي إليّ فإنه ... متاعٌ ليالٍ والحياةُ كذوبٌ

¹ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، والعمر والشيب لابن أبي الدنيا، وديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، وغرر الخصائص الواضحة للوطواط.

سقوفها حتى لم يبق إلا الدهليز، وهو نائم فيه على قطن متغطّ بقطن، فقلت: ما هذا! قال: ما تراه، فقلت: بقيت في نفسك حسرة! قال: نعم، أريد أرى المغنية، فأعطيته ثياباً فلبسها، فزحنا إليها فدخل عليها فأكرمه وأسألته عن خبره فحدّثها بالحال، فقالت: قم لئلا تجيء سيّئ وليس معك شيء فتحرّد عليّ لم أدخلتك، فأخرج حتى أكلمك من فوق، فخرج وجلس ينتظر أن تخاطبه من الطاقة، فسكبت عليه مرقة سكباج فصيرته فضيحة، فبكى وقال: يا فلان هل بلغ من أمري إلى هذا! أشهد الله واشهد أني تائب، قلت: إيش تنفعك التوبة الآن، ورددته وأخذت ثيابي، وبقيت ثلاث سنين لا أعرف له خبراً، فبينما أنا في باب الطاق يوماً إذ رأيت غلاماً خلف راكب، فلما رأيته قال: فلان. فعلمت أنه صاحبي وأن حاله قد صلحت، فقَبَلت فخذته، فقال: قد صنع الله وله الحمد، البيت البيت¹، فتبعته فإذا بالدار الأولى قد رمها وجعل فيها أسباباً، وأدخلني حجرة أعدها له وفيها فرش حسان وأربعة غلمان، وجاء بفاكهة متوسطة وطعام نظيف إلا أنه قليل، فأكلنا ومد ستارة فإذا بغناء طيب فلما طابت نفسه قال: يا فلان تذكر أيامنا الأولى! قلت: نعم، قال: أنا الآن في نعمة متوسطة، وما وهب لي من العقل والعلم بأبناء الزمان أحب إليّ من تلك

¹ يعني اتبعني إلى البيت.

النعمة، تذكر يوم عاملتني المغنية بما عاملتني به؟ فقلت: من أين لك هذا المال؟! قال: مات خادم لأبي وابن عم لي بمصر في يوم واحد، فخلفنا لي ثلاثين ألف دينار فحملت ووصلت إلي وأنا بين القطن كما رأيت فعمرت الدار واشترت ما فيها بخمسة آلاف دينار، وجعلت خمسة آلاف تحت الأرض للحوادث، واشترت عقاراً بعشرة آلاف وأمري يمشي، وأنا في طلبك منذ سنة لترى رجوع حالي، ومن دوام صلاح حالي ألا أعاشرك، أخرجوه يا غلمان، قال: فجزوا برجلي وأخرجوني، وكنت ألقاه بعد في الطريق فإذا رأني ضحك^١.

داره أوسع من مدينة البصرة

دخل ربيعة بن عسل^٢ اليربوعي^٣ على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين أعني على بناء داري، فقال: أين دارك؟ قال: بالبصرة وهي أكثر من فرسخين^١ في فرسخين، فقال له: فدارك في البصرة أم البصرة في دارك!^٢

^١ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوحي، المحسن بن علي، والهفوات النادرة للصابي، غرس النعمة.

^٢ في الأصل: عقيل، وهو خطأ، والتصويب من المصادر الآتية.

^٣ ربيعة بن عسل: أحد بني عمرو بن يربوع، وأخوه صبيغ بن عسل. وكان ربيعة من التوكي أي الحمقى. قال ابن دريد: كان مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل، فأتي به إلى علي أسيراً، فمن عليه علي رضي الله عنه ولحق بمعاوية.

من كل شيء يتحفظ الأحمق إلا من نفسه

قال ابنُ سلام: وهب المهديُّ لبعض ولدِ يعقوبَ بنِ داودَ وزيره^٣ جاريةً، فلما كان بعد أيام سأله فقال: يا أمير المؤمنين ما وضعتُ بيني وبين الأرض مطيةً أوطأ منها حاشا السامع؛ فالتفت المهديُّ إلى يعقوبَ فقال له: مَنْ ترى يعني: أنا أو أنت؟ فقال يعقوبُ: مَنْ كلٌّ يتحفظُ الأحمقُ إلا من نفسه^٤.

لا يعرف ما يجهل الخليفة

دخل رجلٌ على المهدي، فأنشده شعراً فقال فيه: وجوار زفرات، فقال المهديُّ: أيُّ شيء زفرات؟ قال: وما تعرفها يا أمير المؤمنين؟ قال: لا والله؛

^١ القَرَسُخُ: مقياس قديم من مقياس الطول، يقدر بثلاثة أميال.

^٢ انظر: البيان والتبيين للجاحظ، وتاريخ الطبري، والمجموع اللفيق لابن هبة الله، وأنساب الأشراف للبلاذري، ومرة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، والبداية والنهاية لابن كثير.

^٣ يعقوب بن داود بن عمر ابن طهمان (ت ١٨٧ هـ) الوزير.

^٤ انظر: تاريخ الطبري، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، والهفوات النادرة للصائبي، غرس النعمة.

قال: فأنت أمير المؤمنين (وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين) ^١ ما تعرفها أعرفها أنا؟ كلاً والله ^٢.

الخطيب الأحمق

ذكر عن عبيد ^٣ الله بن ظبيان أنه خطب، فقال الناس: أكثر الله فينا مثلك، فقال: لقد كلفتم رنكم شططاً ^٤.

المتوفى والمتوفى

حكى إسحاق بن إبراهيم قال: حضرت جنازة لبعض القبط ^١ فقال رجل منهم: من المتوفى ^٢! فقلت: الله، فضربت حتى كدت أموت ^٣.

^١ ما بين القوسين ساقط من نسخة الشاملة، والزيادة من المصادر الآتية.

^٢ انظر: تاريخ الطبري، والموشح في مأخذ العلماء على الشعراء للمرزباني.

^٣ في الأصل: عبد، والصويب من المصادر الآتية.

^٤ عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري (ت ٧٥ هـ): فاتك من الشجعان، كان مقرئاً من الخليفة عبد الملك بن مروان، وكان من قادة تغلب تحت لواء عبد الملك في حربه مع مصعب بن الزبير، وهو الذي قتل مصعب وحمل رأسه إلى عبد الملك.

^٥ قال كثير من المصنفين إن عبيدالله قال ذلك على سبيل الكبر والعياذ بالله. انظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه لنجم الدين الغزي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، شهاب الدين، والذخائر والعبقريات للبرقوقي، وأدب الدنيا والدين للماوردي، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والأعلام للزركلي.

إذا طوى اللحاف زاد وزنه

دخل أبو تمام على أبي طالب في صبيحة ليلة باردة، فقال له: البارحة نالني البرد، وكان عندي لحاف فيه أربعة أمان قطن، فطويته طاقين فصار ثمانية أمان قطن وتغطيتُ به.

البئر من جهتنا لم تنجس

قال أبو سيار: كان بيني وبين جارٍ لي بئر، ف وقعت فيه فأرّة فبقيت متحيراً لأجل الوضوء، فقال لي جاري: لا تضيّق صدرك! تعال استق من عندنا وتوضأ.

ابنه يرقد على البيض

ضاع لرجلٍ ولدٌ، فجاؤوا بالنوائح ولطموا عليه، وبثّوا على ذلك أياماً، فصعد أبوه يوماً العُرْفَةَ^١ فرآه جالساً في زاوية من زواياها، فقال: يا بُني أنت بالحياة؟ أما ترى ما نحن فيه! قال: قد علمتُ، ولكن ها هنا بيضٌ قد

^١ القبط: سكان مصر قديماً.

^٢ والصحيح أن يقول: من المتوقّي، بفتح الفاء وألف مقصورة، لأنه اسم مفعول.

^٣ انظر: الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مُسلم العَوَتي الصُّحاري، ودرة الغوّاص في أوهام الخواص للحريري.

^٤ يعني عشة الدجاج على سطح الدار.

قعدتُ مثلَ القرقة^١ عليه، ما يمكنني أن أبرح، أريدُ فريخاتٍ، أنا أحبُّهم. فاطَّلعَ أبوه إلى أهله^٢ فقال: قد وجدتُ ابني حياً ولكن لا تقطعوا اللَّطَمَ عليه، الطموا كما كنتم.

الأب والابن مغفلان

كان بعضُ المغفلين يأكل مع ابنه رأساً^٣، وكان أبوه أكثرَ تغفلاً منه، فقال: يا أبتِ إن خرج عليك الكعبُ فأعطني إياه لألعبَ به، فقال أبوه: سخنتُ عينك، هو سمكٌ مشويٌّ حتى يكون فيه كعب!

ابنه يأكل رائحة الطعام

قال بعضهم: دخلتُ الكوفةَ فرأيتُ صبياً قائماً عند شق حائطٍ ومعه خبز وهو يكسر اللقمةَ ويتركها في شق الحائطِ ويأكلها، فبينما أنا أنظر إليه إذ أقبل أبوه فرأى ما يفعل فقال: إيش تصنع! قال: يا أبتِ هؤلاء قد طبخوا

^١ القرقة: الدجاجة تقعد على بيضها، وقد فرقتِ الدجاجةُ: صَوَّتَتْ وَقَدْ حَضَنْتْ فِرَاحَهَا أَوْ بَيَّضَهَا وَصَمَّتْهَا بِجَنَاحَيْهَا.

^٢ يعني نادى عليهم من أعلى.

^٣ يعني رأس الذبيحة.

سكباجة ويأتي النسيم بريجها فأكل خبزي، فلطمه أبوه وقال: تتعود من صغرك ألا تأكل خبزاً إلا بإدام!^١

كيف يعبر الحمقى عن مرادهم؟

رأى بعضُ المغفلين صديقاً له فقال. طلبتُك اليوم عشرين مرة وهذه الثالثة. ورأى صديقاً له فقال له: أطلبك فإذا وجدتكَ تنسل مني كأنك دُبُق^٢.

أنا أمصُ الثلج وأرمي ثقله

مرض بعضُ المغفلين فدخل عليه طبيبٌ فسأله عن حاله، فقال: قد اشتهيْتُ الثلج، فقال: الثلجُ يزيد في رطوبتك فينقص من قوتك، فقال: أنا أمصُّه وأرمي ثقله^٣.

^١ الإِدَام: ما يُسْتَمَرُّ به الخبز (الغموس - الطبيخ). انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ الدَّبُق: الدَّابوق، مادَّة لرجة يُصاد بها الطيرُ والدُّبابُ ونحو ذلك.

^٣ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأحمد بن يوسف التيفاشي، وفيه: ولي حباب العجمي الأهواز لمعاوية، وكان طويل اللحية، فمرض فكان يأكل الثلج والجليد، فنهاه الأطباء عن ذلك فقال: أنا أمضغه وأرمي بثقله.

لا يصلي إماماً إذا كان جنباً

وقف شيخٌ ببابِ مسجدٍ والمؤذنُ يقيم الصلاة، فدخل فرأى المؤذنُ هيبته وشيئته، فسأله أن يصليَ بهم، فامتنع، فتقدم المؤذنُ وصلى بهم، فلما فرغ أقبل على الشيخ فقال له: ما منعك أن تصليَ بنا فتكتسبَ أجراً؟ فقال: أنا وحقك إذا كنت على غير طهارة لم أُصلَّ إماماً.

محبة غريبة

حكى عبدُ الله النوفلي قال: قال مدني: إني أحبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً لم يحبَّه أحدٌ قطُّ، قيل: وما بلغ من حبك له؟ قال: وددتُ أن عمّه أبا طالب أسلم ويُسرَّ النبيُّ بذلك وأموت كافرًا بدَّله.^٢

نيته حسنة ولفظه خطأ

ذهب بصر عمرو بن هذّاب^١ فدخل عليه إبراهيمُ بن جامع^٢ فقام بين يديه فقال: يا أبا أسيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كرميتيك، فإنك لو

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة فصل اختلاف الهمم والشهوات والأمانى، وفيه: قال مدينيُّ لكويتي: ما بلغ من حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: وددت أني وقيته ولم يكن وصل إليه يوم أُحد ولا غيره شيء من المكروه إلا كان بي دونه. قال المديني: وددت أن أبا طالب كان أسلم فسُرَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأني كافر.

رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ظفرك، قال: فصاح به القوم وضحك بعضهم، فقال عمرو: معناه صحيحٌ ونبيتهٌ حسنةٌ وإن كان قد أخطأ في اللفظ^٣.

عائلة مغفلة

جاء بعضُ المغفلين إلى أمه فقال لها: معي قيراطانٍ إلا حَبَّةٌ^٤ فاحفظيهما لي، ثم عاد فأخذها فوزنها، فقالوا له نصفٌ دانقٍ، فجاء وخاصم أمه، فدخل أبوه فقال: لمَ تخاصمها؟ فقال: أعطيتها قيراطين إلا حبةً فردت عليّ نصفَ دانقٍ، فقال أبوه: ما تستحي من الله! تخاصم أمك على نقصانِ حبتين^٥.

^١ في الأصل: هذاب، والتصويب من المصادر الآتية.

^٢ في الأصل: مجاشع، والتصويب من المصادر الآتية. وهو أبو عتّاب هو إبراهيم بن جامع بن مصاد، مولى بلعدوي.

^٣ انظر: الحيوان للجاحظ، والبرصان والعرجان والعميان والحولان له أيضاً، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، وريع الأبرار ونصوص الأخيار للزخشي، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، وعيون الأخبار لابن قتيبة.

^٤ من الذهب أو الفضة، وهي موازين يياها في الهامش التالي:

^٥ الحبة: وزن حبة الشعير، والقيراط: وزن أربع قمحات، والدانق: وزن ثمان حبات من أوسط حب الشعير. والشاهد أن الولد وأباه مغفلان لا يعرفان الحساب.

ذكرني وجع ضرسِي

قال أحمقٌ لعلامه: إذا مررنا بالطبيبِ فذكرني وجعَ ضرسِي حتى أسأله عن الدواء، فقال: يا مولاي إن كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره.

أحمق يزور مريضاً

كان بعضُ الحمقى إذا غضب يقول: الله المستعين.
ودخل أحمقٌ على مريض فقال: إذا رأيتم المريضَ على هذه الحال فاغسلوا أيديكم منه^١.

دعاء الأحمق

دعا بعضُ الحمقى لبعضِ الولاة فقال: كتب الله سعادتك وضاعف عليك العدو.

يتحدثون أنك الدجال

قيل لكثير^١: إن الناس محدثون إنك الدجال، فقال: والله لئن قلت هذا أني لأجد في عيني ضعفاً منذ أيام^٢.

^١ انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، وغرر الخصائص الواضحة للوطواط.

هل سمعت شيئاً؟

ضبط أبو النجم في ليلةٍ ضربتين، فخاف أن تكون امرأته قد سمعته، فقال: أسمعت شيئاً؟ قالت: لا ما سمعتُ منهما شيئاً، فقال: لعنك الله فمن أعلمك أنهما اثنتان؟

ما أحسن العلم

قال بعضهم: رأيتُ رجلاً محموراً مصدعاً يأكل التمرَ ويجمع النوى، فقلتُ: ويحك، أنت بهذه الحال وتأكل التمر؟ فقال: يا مولاي عندي شاة ترضع وما لها نوى فأنا آكل هذا التمر مع كراهيتي له لأطعمها النوى، فقلت: أطعمها التمر والنوى، قال: أويجوز ذلك! قلت: نعم، قال: والله لقد فرجت عني، لا إله إلا الله ما أحسن العلم^٣.

^١ كثير عزة بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي (٢٣ - ١٠٥ هـ): شاعر متيم مشهور. من أهل المدينة، وكان يتنقل بين العراق والشام ومصر وموطنه الحجاز. يقال له «كثير عزة»، وكان قد تميم بعزة، وشبب بها، وأخباره مع عزة بنت حميل الضمرية كثيرة، وكان عفيفاً في حبه

^٢ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، والمنصف للسارق والمسروق منه لابن وكيع التنيسي، وزهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني، وشرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، والمنظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، وتاريخ دمشق لابن عساكر.

^٣ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون.

لجام الفرس السابق لي

أَجْرِيَتْ خَيْلٌ فَطَلَعُ مِنْهَا فَرَسٌ سَابِقٌ فَجَعَلَ رَجُلٌ يَثْبُ مِنْ الْفَرَحِ وَيَكْبُرُ،
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ: أَهَذَا الْفَرَسُ لَكَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ اللَّجَامَ لِي^١.

الجراد ميت وهو يطير

رَأَى قَبِيصَةً بَنُ الْمَهْلَبِ^٢ جَرَادًا يَطِيرُ فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: لَا يَهْوِلَنَّكُمْ مَا تَرَوْنَ
فَإِنَّ عَامَّتَهَا^٣ مَوْتَى^٤.

يأجوج ومأجوج يُسألان في القبر

دَخَلَ بَعْضُ الْمَغْفَلِينَ عَلَى رَجُلٍ يَعْزِيهِ بِأَخٍ لَهُ فَقَالَ: أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ وَرَحِمَ
أَخَاكَ وَأَعَانَهُ عَلَى مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ مَسْأَلَةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَضَحِكَ مِنْ

^١ انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة، ومجمع الأمثال للميداني، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، وجمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني، وبهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر.

^٢ أبوه المهلب بن أبي صفرة الأزدي من ولاة الأمويين على خراسان. عينه الحجاج عاملا على خراسان عام (٧٨هـ) وقام بفتوحات واسعة في بلاد ما وراء النهر.

^٣ في الأصل: علامة، والتصويب من المصادر الآتية.

^٤ في الأصل: موتي، بياء المتكلم، والتصويب من المصادر الآتية: البيان والتبيين للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

حضر وقالوا له: ويحك ويأجوج ومأجوج يسائلان الناس؟ فقال: لعن الله إبليس، أردت أن أقول هاروت وماروت^١.

ألبسي المتوفاة خفها

ماتت امرأة فاشتري لها زوجها كفنًا قصيراً فقالت له الغاسلة: الكفن قصير، فقال: ألبسيها خفها.

غفلة مُزِين

وعظ بعضُ القصاص فقال: إذا كان يومُ القيامة خرج من النار رأسٌ عظيم، من صفته كذا وكذا. وفي المجلس رجلٌ يميد من الخوف فقال له: ما الذي بك أتتك قدرة الله؟ قال: لا بل إني رجل مزين فلو كلفت حلق هذه الرأس كيف كنتُ أعمل!

صام نصفَ يوم عرفة

سمع بعضُ المغفلين أن صومَ يوم عرفة^٢ يعدل صوم سنة، فصام إلى الظُّهر وأكل، وقال: يكفيني ستة أشهر^١.

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ في الأصل: عاشوراء، والتصويب من المصادر الآتية.

ركبه الأسد وخرى في سرواله

اعترض الأسد قافلةً فراه رجلٌ منهم فخر إلى الأرض، فركبه الأسد، فشد القوم بأجمعهم على الأسد واستنقذوه، فقالوا له: ما حالك؟ قال: لا بأس عليّ ولكن خريّ الأسد في سراويلي^٢.

تغيير الحمام

دخل بعض المغفلين حماماً وقد بُجّر، فظنه غباراً فقال للقيّم: كم قلتُ لك لا تغبّر^٣ يوم أدخل الحمام^٤.

إضجاع الميت على جنبه أهضم للأكل

مات لأبي العطوف ابنٌ فقال للحقار: أضجعه على جنبه الأيسر فإنه أهضم للأكل^١.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، وثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن جحّة، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٢ انظر: البيان والتبيين للجاحظ، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، وريع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٣ يعني لا تنفض الغبار.

^٤ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

وحضر رجلٌ مع قومٍ في جنازة رجلٍ فنظر إلى أخ الميتِ فقال: هذا الميتُ أم أخوه؟^٢

متاع أمير المؤمنين

قال المأمونُ لمحمد بن العباس: ما حالُ غلتنا بالأهواز وسعُرُها؟ قال: أما متاعُ أمير المؤمنين فقائمٌ على سوقه، وأما متاعُ أمِّ جعفر^٣ فمسترخٍ، فقال: اغربْ لعنك الله^٤.

ينبت الفرو

اشترى لقمانُ بنُ محمد فرواً فقال: أرى شعره قصيراً، أتراه ينبتُ؟^٦

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

^٣ أم جعفر: زبيدة زوجة هارون الرشيد ووالدة الأمين أخو المأمون لأبيه.

^٤ المتاع كناية عن الفرج، ويظهر تغفيل ابن العباس في قوله (متاع قائم على سوقه ومتاع مسترخي).

^٥ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٦ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

ولدت أيام البراغيث

قال أبو العيناء: كنت بجمص فمات لجارٍ لي بنتٌ، فقيل له: كم لها؟ قال: ما أدري، ولكنها ولدت أيام البراغيث^١.

كانوا اثنين فمات الأوسط

قال الأصمعي: قلتُ لرجلٍ أين كنت؟ قال: ذهبتُ في جنازة ابنِ فلان، قلت: فأبني ولده كان؟ قال: كانوا اثنين فمات الأوسط.

ماذا قال لك في الحلم

قال ثمامة: جاءني رجلٌ فقال: رأيتُ البارحة أميرَ المؤمنين يسأرك وأنت تنظر إليّ، فبالله أي شيء قال لك في أمري؟

عض الكلب انتقاماً

حكى أن بعضَ المغفلين^٢ أمسك كلباً وعضّه فقال: هذا عضني منذ أيام وأنا أريد أن أخالف قول القائل^٣:

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

^٢ هو - كما في المصادر الآتية - أبو الحسن الربيعي النحوي أحد أئمة النحو، كان دقيق النظر في النحو جيد الفهم والقياس، لازم أبا على الفارسي عشرين سنة.

^٣ انظر: بغية الوعاة للجلال السيوطي، والفلاكة والمفلوكون للدلجي، أحمد بن علي.

شاتمى عبدُ بنى مسمعِ فصنتُ عنه النفس والعرضَا
ولم أجبه لاحتقاري له ومن يعصّ الكلب إن عَصَا

حماقات متنوعة

قيل لمغفل: قد سُرِقَ حمارك فقال: الحمدُ لله أنى ما كنتُ عليه^١.

مغفل وأمه

نظر رجل^٢ في الجُبِّ فرأى وجهه فعاد إلى أمه فقال: في الجب لص،
فجاءت الأم فاطلعت فقالت: أي والله ومعه فاجرة^٣.

رجل سوء

دُكِرَ رجلٌ بين يدي رجلٍ فقال: إنه رجلٌ سوء، قيل له: من أين علمت؟
قال: أفسد بعضَ أهلي، قيل: ومن أفسد؟ قال: أمي صانها الله^٤.

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

^٢ اسمه - كما في المصادر الآتية - ابن خلف الهمداني.

^٣ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، شهاب الدين.

^٤ هو أيضاً - كما في المصادر السابقة واللاحقة - ابن خلف الهمداني.

^٥ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

تاريخ ميلاد محير

سئل بعضهم عن مولده فقال: ولدتُ رأسَ الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة أيام، احسبوا الآن كيف شئتم^١.

كتاب مغفل إلى أبيه

كتب بعضهم إلى أبيه: كتابي إليك يوم الجمعة، عشية الأربعاء لأربعين ليلةً خلت من جمادى الأوسط، وأعلمك أني مرضتُ مرضةً لو كان غيري كان قد مات. فقال أبوه: أمك طالق ثلاثاً، لو متَّ لما كلمتك أبداً^٢.

أعطني يا رب واختبرني

دعا بعضُ المغفلين فقال: اللهم ارزقني خمسة آلاف درهم حتى أتصدقَ منها بألفي درهم، وإن لم تصدقني فادفع إليّ ثلاثة آلاف درهم واحبسِ الباقي، فإن تصدقتُ وإلا فتصدق بها علي من شئت^٣.

^١ انظر: البيان والتبيين للحافظ، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٣ السابق.

يحمل الصبي ويسأل عنه

خرج بعض المغفلين من منزله ومعه صبي عليه قميص أحمر، فحمله على عاتقه ثم نسيه، فجعل يقول لكل من رآه: رأيت صبياً عليه قميص أحمر؟ فقال له إنسانٌ: لعله الذي على عاتقك؟ فرفع رأسه ولطم الصبي وقال: يا خبيثٌ ألم أقل لك إذا كنت معي لا تفارقني^١.

كيف بُنيت مئذنة الجامع

نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال: ما كان أطول هؤلاء الذين عمروا هذه! فقال آخر: اسكت ما أجهلك، ترى أنه في الدنيا أحد طول هذه؟ وإنما بنوها على الأرض ثم رفعوها^٢.

لم صار حماراً

ورأيت رجلاً طويل اللحية على حمار يضربه، فقلت: ارفق به، فقال: إذا لم يقدر يمشي فلم صار حماراً؟^٣

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للأبي، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب

الأصفهاني.

^٢ السابق.

^٣ السابق.

مفاخرة مصري ويمني

تفاخر مصريٌ ويمنيُّ، فقال المصريُّ: هلكتُ والله اليمن إذ لم يكن منها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل الجنة أهلُها، فقال اليمني: فابن المهلب وأولاده يحاربون عليها حتى يدخلوها بالسيف.

دعاء مغفل

كان بعض المغفلين^١ يقول: اللهم اغفر لي من ذنوبي ما تعلم وما لا تعلم^٢.

قدوم الأحمق وسفره

قدم رجلٌ من الحمقى فسأله رجلٌ متى قدمت! قال: غداً، قال: لو قدمت اليوم سألتك عن إنسان، فمتى تخرج؟ قال: أمس، قال: لو أدركتك كتبت معك كتاباً^١.

^١ هو ابن الجصاص كما في المصادر الآتية: ابن الجصاص الجوهريّ حسين بن عبد الله بن حسين بن منصور. كان من أعيان التجار ذوي الثروة الواسعة واليسار. فلما بويع عبد الله بن المعتز بالخلافة تمّ نحل أمره، استتر عند ابن الجصاص، فوشى به خادم صغير. فصادره المقتدر على ستّة آلاف ألف. فأخذوا منه ما مقداره ستّة عشر ألف ألف دينار عيناً وورقاً وقماشاً وخيلاً. وبقي له بعد المصادرة كثير.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، وفوات الوفيات لابن شاکر الکتبي، والمقفي الكبير للمقريزي.

الاختصار خير من الإطالة

كان لبعض الأدباء ابنٌ أحمق، وكان مع ذلك كثيرَ الكلام، فقال له أبوه ذات يوم: يا بُني لو اختصرتَ كلامك إذ كنتَ لست تأتي بالصواب! قال: نعم، فأتاه يوماً فقال: من أين أقبلت يا بني؟ قال: من سوق. قال: لا تختصرها هنا، زد الألف واللام، قال: من سوقال قال: قدم الألف واللام، قال: من ألف لام سوق قال: وما عليك لو قلت: السوق فوالله ما أردت في اختصارك إلا تطويلاً.

وقال هذا الولد يوماً لأبيه: يا أبتِ اقطع لي جباعة، قال: وما جباعة في الثياب؟ قال: ألتست قلت لي اختصر كلامك، يعني جبة ودراعة^٢.

عزم على بيع نصف داره ليشتري النصف الآخر

اشترى بعضُ المغفلين نصفَ دار فقال يوماً: قد عزمْتُ على بيع نصف الدار الذي لي وأشتري بثمانه النصف الآخر حتى تصير الدار كلها لي^٣.

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

^٣ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

رسالة تعزية من مغفل

كتب بعضُ المغفلين^١ إلى رجلٍ يعزيه بابتته: بلغني مصيبتك وما هي بمصيبة، وقد جاء بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من توفيت له بنت كان له من الأجر ذهب والله عني، ومن توفيت له اثنتان كان له من الأجر مثل الذي ذهب عني مرتين، وبعدُ فقد ماتت عائشة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فمن ابتك البزء حتى لا تموت^٢.

مغفل يعلم الأدب

كان محمدُ بنُ أبي سعيد سليمَ الجانِب، وقد سمع من أبي الحسين الطيوري يسأل بعض من يعرف الأدب أن يعلمه شيئاً من العربية، فقال: إذا دخلت على أحد فقل أنعم الله صباحك، فرمما كان يدخل على أحد آخرَ النهار فيقول: أنعم الله صباحك فيضحك.

^١ اسمه ابن الحسحاس.

^٢ انظر: الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون.

نجم آدم ونجم إدريس

حكى أفضى القضاة الماوردي^١ قال: كنتُ جالساً في مجلس مُقبلاً على تدريس أصحابي، فدخل علينا شيخٌ قد ناهز الثمانين أو جاوزها فقال لي: قد قصدتُك في مسألةٍ اخترتُك لها، فقلتُ: وما هي! وظننتُهُ يسأل عن حادثةٍ حدثتْ له، فقال: أيُّها الشيخُ أخبرني عن نجمِ إبليسَ ونجمِ آدمَ ما هما؟ فإن هذين لا يُسأل عنهما لعِظَم شأنهما إلا علماء الدِّين، قال: فعجبتُ منه وعجِب مَنْ في المجلسِ من سؤالِهِ، وبدَرَ جماعةٌ بالإنكار عليه والاستخفافِ به، فكففتُهُم عنه وقلتُ: هذا لا يقع مما ظهر من حاله إلا بجواب مثله، فأقبلتُ عليه وقلت: يا هذا إن نجوم الناس لا تُعرف إلا بمعرفة موالدهم، فإن ظفرتَ بمن يعرف ذلك فاسأله، فقال: جزاك الله خيراً. وانصرف مسروراً، فلما كان بعد أيام عاد وقال: ما وجدت إلى وقتي هذا من يعرف مولد هذين^٢.

^١ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية والذي أَلَّف في فقه الشافعية موسوعته الضخمة في أكثر من عشرين جزءاً.

^٢ انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي، وزهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي، والمحاضرات في اللغة والأدب له أيضاً.

جارية واحدة للأخوين

قيل للفضل بن عبد الرحمن^١: ما لك لا تتزوج؟ قال: إني دفع لي أبي جاريةً ولأخي، فقيل: ويحك دفع إليك وإلى أخيك جاريةً واحدة؟ قال: وإيش تتعجب من هذا، هو ذا جازنا فلان له جاريتان^٢.

تلطم لموت طفل لم يولد

قال أبو العنيس: اجترتُ في بعض الطريق لحاجة، فإذا امرأة عرضت لي فقالت: هل لك أن أزوجك جاريةً فيجئك منها ابن؟ قلت: نعم، قالت: وتدخله الكتاب فينصرف، فيلعب، فيصعد إلى السطح فيقع فيموت، وصرخت: ويلاه، ولطمت، ففزعتُ وقلتُ: هذه مجنونة. وهربت من بين يديها، فرأيت شيخاً على باب، فقال: ما لك يا حبيبي؟ فقصصتُ عليه القصة، فلما انتهيتُ إلى موضع لطمها استعظم ذلك وقال: لا بد للنساء من البكاء إذا مات لهن ميت، فإذا هو أحمقٌ منها وأجهل.

^١ في الأصل: بن عبدالله. والتصويب من أبي حيان.

^٢ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

كيف تتسخ ثياب الميت

قال رجلٌ لآخر: رأيتُ البارحةً أباك في المنام وثيابه وسخة، فقال: قد كفتته أمسٍ في أربعةِ أثوابٍ جُدد، وما ينبغي أن تكون قد اتسخت ثيابه.

تزيد ذهاباً وتقل عودة

وقيل لبعضِ أهلِ الموصل: كم بينكم وبين موضع كذا؟ قال: ثلاثة أميال ذاهب وميلين جاي.

قصر الليل والنهار معاً

قال ثمامةٌ لحاجبه: عَجِّل الفراغَ مما أمرتُك به فقد قصر النهار. فقال: أي والله يا سيدي والليلُ أيضاً قد قصر.

لا أدعو لأبي

دعا بعضُ المغفلين فقال: اللهم اغفرْ لأمي وأختي وامرأتي، ف قيل له: لم تركتَ ذِكرَ أبيك؟ قال: لأنه مات وأنا صبيٌّ لم أدركه^١.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، وثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة.

لست من هذا البلد

قال عبدُ الله بن محمد: قلتُ لرجلٍ مرَّةً: كم في هذا الشهر من يوم؟ فنظر إليَّ وقال: لست أنا والله من هذا البلد^١.

قال أبو العباس: سألت رجلاً طويلاً اللحية فقلت: إيش اليوم؟ فقال: والله ما أدري فأني لست من هذا البلد، أنا من دير العاقول.

طول خشبة

انكسرت خشبةٌ في سقف بعضهم، فمضى يشتري عَوْضَهَا، فقيل: كم تريد طولها؟ فقال: سبعة في ثمانية^٢.

اسم غلام

قال بعضهم: ولد لي غلامٌ الليلة فسميته باسم خالتيه.

تعزية في غلام

أصيب بعضهم بمصيبة فقيل له: عظَّم الله أجرك، فقال: سمع الله لمن حمده.

^١ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

لماذا يبكي الشيخ

قال الجاحظ: دخلتُ الكوفة، فبينما أطوف أنا في طرقاتها رأيتُ شيخاً ذا هيبة جالساً على باب داره ومن جانب الدار صياح، فقلت له: يا عم، ما هذا الصياح؟ فقال: هذا رجل افتصد، فبلغ الموضع^١ شاذروانه فمات، يريد شربانه^٢.

لا يعرف مائق من وامق

قال الحجاج بن هارون لصديق يحبه: أنا والله لك مائق^٣، يريد وامق^٤.

شهادة المغفل

شهد رجلٌ عند والٍ فقال: سمعتُ بأذني (وأشار إلى عينه)، ورأيت بعيني (وأشار إلى أذنيه)، بأنه جاء إلى رجل فتلبَّب بعنقه (وأشار إلى صدره)، وما

^١ في الأصل: الموضع، وهو خطأ، والتصويب من المصادر الآتية.

^٢ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٣ مائق: أحمق، ووامق: محب مخلص.

^٤ نثر الدر في المحاضرات للآبي، وربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزنجشري، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، والبارع في اللغة لأبي علي القالي، وذم الهوى لابن الجوزي.

زال يضرب خاصرته (وأشار إلى فكّه)، فقال له الوالي: أحسبك قد قرأت كتاب خَلْق الإنسان، قال: نعم، قرأته على الأصمعي^١.

يهذي في حضرة القاضي

دخل بعضُ المغفّلين إلى بعض القضاة فجلس بين يديه فقال: أعدمّني الله القاضي، مات فلانٌ والذي ما خلفوا بعدي سواهم وهوذا يظلموني إخوتي، نسيبائي تسعة وهم واحد، وكلّ يوم يجعلون عمّامي في عنق القاضي يجرونه إليّ، فقال القاضي: ليس الممتحن غيري.

وآخر محسود على هديانه

وقال أبو العنّس: صحبني رجلٌ في سفينة فقلت له: ممن الرجل؟ فقال: من أولاد الشام، ممن كان جدي من أصدقاء المنصور علي بن أبي سالم شاعر الأنبار، وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة مع أبي سالم بن يسار في وقعة الفاروق، أيام قتل الحجاج بن يونس بالنهروان على شاطئ الفرات مع أبي السرايا، قال أبو العنّس: فلم أدر على أي شيء أحسده، على معرفته بالأنساب، أم على بصره بأيام الناس، أم حفظه للسير.

^١ انظر: الوافي بالوفيات للصفدي، والفهرست لابن النديم، وغرر الخصاص الواضحة للوطواط.

يدعو على من عزّاه

عزى رجلٌ رجلاً بابنه فقال له في الجواب: رزقنا الله مكافأَتك^١.

بلاغة سريلية

قال الحسنُ بنُ يسار: قلتُ لبعضهم: إن فلاناً ليس يعدُّك شيئاً، فقال: والله لو كنت أنا أنا، وأنا ابن من أنا منه، لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه فكيف وأنا أنا وأنا ابن من أنا منه^٢.

شدة الموت في نظر الأحمق

سمع بعضُ الحمقى^٣ قوماً يتذكرون الموتَ وأهواله فقال: لو لم يكن في الموت إلا أنك لا تقدر أن تتنفس لكفى^٤.

^١ انظر: البصائر والذخائر للتوحيدي.

^٢ انظر: البيان والتبيين للجاحظ، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، والبصائر والذخائر لأبو حيان التوحيدي، والمجموع اللفيف لابن هبة الله.

^٣ اسمه - كما عند التوحيدي - ابن خلف الهمداني.

^٤ انظر: البصائر والذخائر للآبي حيان التوحيدي.

يا سيدي أنا ناقة

قال ثمامة لخادمه: اذهب إلى السوق واحمل كذا وكذا، فقال: يا سيدي أنا ناقة، وليس في ركبتي دماغ، فقال ثمامة: ولا في رأسك^١.

ورئي أعمى يمشي في الطريق ويقول: يا منشى السحاب بلا مثال.

العلامة الفارقة لخصمه

دخل رجل على المعتضد^٢ فقال: يا أمير المؤمنين، إن فلاناً العامل ظلمي، قال: ومن فلان؟ قال: والله لا أدري اسمه ولكن في خده الأيمن خال أو ثؤلول أو أثر لطفة أو أثر حرق نار أو أثر مسمار أو في خده الأيسر، وكان له مرة غلام يقال له جرير أو نجم إلا أن في اسمه طاء أو لام، فضحك المعتضد، وقال: كأنه موسوس قال: سلني عما شئت حتى أجيبك، قال: كم أصبع لك؟ قال: ثلاثة أرجل فأمر بإخراجه، فقال: ما

^١ قال الجاحظ في البيان والتبيين: وقلت لغلامي نفيس: بعثك إلى السوق في حوائج فاشترت ما لم أمرك به، وتركت كل ما أمرتك به! قال: يا مولاي، أنا ناقة وليس في ركبتي دماغ.

^٢ أبو العباس أحمد المعتضد بالله، خليفة عباسي. بويغ له بعد موت عمه المعتمد على الله، وكان شجاعاً مهيباً ظاهر الجبروت، شديدا الوطأة على المفسدين. وهو أول خليفة عباسي لم يكن والده خليفة من قبله حيث لم يتول والده طلحة الموفق بالله الخلافة مثل أخوانه الثلاثة (المعتمد بالله، المعتمد على الله، المنتصر بالله).

أقول لبنتي إذا دخلت وقد فتحت حجرها لأطرح فيه الجوز يوم العيد؟ فأمر المعتضد أن يحمل معه إلى منزله طعام وجائزة.

دخل بعضهم إلى المستراح^١ فأراد أن يحل لباسه فحل أزراره وخرى في لباسه.

فائدة الأذنين

حكى أن جماعةً من أهل حمص تذاكروا في حديث الأعضاء ومنافعها فقالوا: الأنف^٢ للشم والشم للأكل واللسان للكلام فما فائدة الأذنين! فلم يتوجه لهم في ذلك شيء، فأجمعوا على قصد بعض القضاة ليسألوه، فمضوا فوجدوه في شغل، فجلسوا على باب داره، وإذا هناك خياطٌ فتل خيوطاً ووضعها على أذنه، فقالوا: قد أتانا الله بما جئنا نسأل القاضي عنه، وإنما خلقت للخيوط. وانصرفوا مسرورين مما استفادوه.

^١ الحمام (بيت الراحة).

^٢ في نسخة الشاملة: الأذن، وهو خطأ واضح.

العنز يتيم في حجرها

قال الجاحظ: مررتُ بحمص^١ فمر عنز يتبعه جمَل، فقال رجلٌ لرجلٍ معه: هذا الجمَل من هذا العنز؟ فقال له: لا ولكنه يتيمٌ في حجرها^٢.

يشتم الخليفة ولا يدرى

عرض هشامُ بنُ عبد الملك الجندَ فأتاه رجلٌ حمصي بفرَس، كلما قدمه نفر، فقال هشام: ما هذا؟ قال الحمصي: يا سيدي هو جيد، لكنه شبّهك ببيطار كان يعالجه فنقر^٣.

وفد أهل حمص إلى الرشيد

اجتاز أهلُ حمص بشيخٍ لهم، لم يكن فيهم أعقلٌ منه ولا أكملٌ مع ابنين له معروفين عندهم بالعقل والكمال، فأوفدهم إلى الرشيد لمظلمة كانت بهم، فلما وردوا البابُ وأُذِن لهم دخل الشيخُ فقال: السلامُ عليك يا أبا موسى، فعلم أنه أحق وأمره بالجلوس، ثم قال: أحسبك قد طلبت العلمَ وجالستَ العلماء؟ قال: نعم يا أبا موسى، قال: من جالستَ من العلماء؟

^١ حمص: مدينة بأرض الشام حصينة، أصح بلاد الشام هواء وترية. وهي كثيرة المياه والأشجار.

^٢ انظر: آثار البلاد وأخبار العباد للقرظيني، زكريا، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٣ انظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون، والبصائر والذخائر للتوحيدي، وثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

قال: أبي، قال: وما كان يقول في عذابِ القبر، قال: كان يكرهه، فضحك
 الرشيدُ ومن حضر، ثم قال: يا شيخُ مَنْ حَفَرَ البحارَ فيما سمعتَ؟ فسكت
 الشيخُ، فقال أحدٌ ولديه: قد حفرها موسى حين طرق له، قال: فأين
 طينها؟ فقال الولد الثاني: الجبال، ففرح الشيخ بحسن جواب ولديه، وقال:
 والله ما علَّمْتُهُما، ما هو إلا إلهام من الله تعالى وله الحمد.

وفد على الرشيد ثلاثة من حمص، فدخل أحدهم فرأى غلاماً على رأسه،
 فظنَّه جارياً، فقال: السلام عليك يا أبا الجارية، فصُفِعَ وأُخْرِجَ، فدخل
 الثاني فقال: السلام عليك يا أبا الغلام، فصُفِعَ وأُخْرِجَ، فدخل الثالث
 فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له: كيف صحبتَ هذين
 الأحمقين؟ قال: يا أمير المؤمنين لا تتعجب منهما فإنهما لما رأوك بهذا الزي
 ورأوا لحيتك طويلة قدروا أنك أبو فلان، فقال الرشيد: أخرجوه، قَبَّحَ اللهُ
 بلدةً هؤلاء خيائهم.

ما أحسن ما تروي

قال بعضهم: رأيت رجلاً ألقى¹ قائماً في حلقةٍ قاصِّ يقصُّ مقتلَ عثمان
 بن عفان، فلما فرغ قال الألقى: أعيذك بالله ما أحسن ما تروي كلام
 منصور بن عمار.

¹ رجل ألقى: طويل اللحية أو عظيمها.

المنجّد المغفل

قال الجاحظ: مررت بمنجّد في قنطرة بردان طويل اللحية وامرأة تطالبه بشيء لها عنده وهو يقول: رحمك الله، متاعك جاف^١ يحتاج إلى حشو كثير وأنت من العجلة تمشين على أربع^٢.

أنا أعرف الناس به

قال أبو حاتم: سألت رجلاً أبا عبيدة عن اسم رجلٍ فقال: ما أعرف اسمه. فقال له بعض أصحابه: أنا أعرف الناس به، اسمه خراش أو خدّاش أو رياش أو شيء آخر^٣.

حلق لحيته طاعةً لله ورسوله

خرج عبادة ذات يوم يريد السوق، فنظر في بعض طرقه إلى شيخ طويل اللحية كلما أراد أن يتكلم بادرت له لحيته، فمرة يدسّها في جيبه^٤ ومرة يجعلها

^١ في الأصل: جاءني. والتصويب من المصادر الآتية.

^٢ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، ونثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٣ انظر: البصائر والذخائر للتوحيدي، وريبع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري، والدر الفريد وبيت القصيد لمحمد بن أيّدمر، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

^٤ جيبه: فتحة العنق في الثوب.

تحت ركبته فقال له عبادة: يا شيخ لم تترك لحيتك هكذا؟ قال: فتريد أن أنتفها حتى تكون مثل لحيتك! قال عبادة: فإن الله يقول: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" وقال صلى الله عليه وسلم: "احفوا الشارب واعفوا اللحي" ^١ ومعنى عفو اللحي أن يُزال أثرها، فقال الشيخ: صدق الله ورسوله، سأجعلها كما أمر الله ورسوله، فحلق لحيتَه وجلس في دكانه، فكان كل من رآه وسأله عن خبره قرأ عليه الآية وروى له الحديث.

أنا علة

قيل لمريض: كيف نبذك! فقال: أنا علة، قيل: وما معنى علة؟ قال: أليس يقال للصحيح ليس به علة؟ قالوا: نعم، قال: أنا كما قال، أنا علة.

أمي لا ترثني لأنها مطلقة

قيل لرجل: عندك مالٌ وليس لك إلا والدةٌ عجوز، إن متَّ ورثت مالك وأفسدته، فقال: إنها لا ترثني، قيل: وكيف؟ قال: أبي طلقها قبل أن يموت ^٢.

^١ رواه البخاري ومسلم

^٢ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة.

خطبة الزواج

قال أبو الأسود لابنه: يا بني إن ابن عمك يريد أن يتزوج ويجب أن تكون أنت الخاطب فتحفظ خطبة، فبقي الغلام يومين وليتين يدرُس خطبة، فلما كان في اليوم الثالث قال أبوه: ما فعلت؟ قال: قد حفظتها. قال: وما هي؟ قال: اسمع، الحمد لله، نحمده ونستعينه ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح؛ فقال له أبوه: أمسك لا تُقيم الصلاة فيني على غير وضوء^١.

تعلم الولد الحساب

أسلم رجلٌ ولده إلى الكتاب، فلما كان بعد حين قال له والده: تعلمت شيئاً من الحساب؟ قال: نعم، قال: فخذ خمسين وخمسين وخمسين كم تعد؟ قال: أربعين، قال: يا مشؤوم، ثلاث خمسينات ما يحصل معك منها خمسين؟ ثم حبسه عن الكتاب وقال: لا أفلحت.

^١ انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.

العائد المغفل

مرض صديقٌ لحامدِ بنِ العباس^١ فأراد أن يُنفذ ابنه إليه ليعودَه فأوصاه وقال: يا بُني إذا دخلتَ فاجلسْ في أرفعِ المواضعِ، وقل للمريض: ما تشكو؟ فإذا قال: كذا وكذا، فقل له: سليمٌ إن شاء الله، وقل: من يجيئك من الأطباء، فإذا قال: فلان فقل: ميمون، وقل: ما غداؤك؟ فإذا قال: كذا وكذا فقل: طعام محمود. فذهب. فدخل على العليل وكان بين يده منارة، فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر العليل فأوجعته، ثم قال للمريض: ما تشكو؟ فقال: أشكو علة الموت، فقال: سليمٌ إن شاء الله، فمن يجيئك من الأطباء؟ قال: ملك الموت، قال: مبارك ميمون، فما غداؤك؟ قال: سم الموت، قال: طعام طيب محمود^٢.

^١ حامد بن العباس الوزير الكبير، أبو الفضل الخراساني ثم العراقي، كان من رجال العالم، ذا شجاعة وإقدام، ونقض وإبرام. تقلد أعمالاً جلييلة من طساسيج السودان، ثم ضمن خراج البصرة وكور دجلة، مع إشراف كسكر مدة في دولة ابن الفرات، فكان يعمر ويحسن إلى الأكارين، ويرفع المؤن حتى صار لهم كالأب، وكثرت صدقاته، ثم وزر وقد شاخ.

^٢ انظر: تذكرة الآباء وتسليمة الأبناء = الدراري في ذكر الدراري لابن العديم.

أدخل الفقه في النحو

تقدّم رجلٌ إلى معلمٍ ابنه فسأله ألا يعلمه سوى النحو والفقه، فعلمه مسألتين من النوعين: ضرب زيدٌ عمراً ارتفع زيدٌ بفعله وانتصب عمرٌو بوقوع الفعل عليه، والأخرى من الفقه: رجلٌ مات وخلف أبويه فالأمه الثلث ولأبيه الباقي فقال له: أفهمت؟ قال: نعم، فلما انصرف إلى البيت قال له أبوه: ما تقول في ضرب عبد الله زيداً؟ قال: أقول: ارتفع بفعله وما بقي للأب^١.

سرقوا الصندوق لكن المفتاح معه

كان لبعض التجار المياسير ابنٌ أبله، فقضي أن صار الأبُّ إلى حانوته يوماً فوجد اللصوصَ قد أخذوا صندوقاً له كان فيه صامت^٢ كثير وأسبابٌ جميلة، فجلس الرجل والناس يعزّونه ويدعون له بالخلف، فبينما هم كذلك إذ أقبل ابنه، فلما قرب من حانوت أبيه ورأى الناس سأل عن الخبر، فقالوا: دخل اللصوصُ حانوتَ أبيك وأخذوا الصندوق الذي كان فيه ما كان، فضحك وقهقه وقال: لا بأس ما فاتنا شيء، فظن الناس أنه خبأه أو يعرف خبره، فأسرعوا إلى أبيه فبشّروه بأن ابنه قال كذا، فقال له أبوه: ما

^١ انظر: كتاب التذكرة الحمدونية لابن حمدون.

^٢ الصامتُ من المال: الذهبُ والفضةُ.

الخبر وأيُّ شيء عندك في هذا الأمر؟ قال: مفتاح الصندوق عندي فلا يقدر أن يفتحوه، فقال أبوه: عجبٌ والله أن يكون عندك فَرَح.

كلاهما يستحق البصق

قال بعضهم: دخلتُ على نصر الرصيفي في منزله، فإذا ابنه يصايحه في شيء وقد ارتفعت أصواتهما، فقلت ما هذا؟ فقال: هذا يزعم أن عليَّ بنَ أبي طالب هاشميٌّ فقلت أنا: بل علويٌّ، فاحكم بيننا. فقلت أنا: هو علويٌّ، ألا ترى إلى اسمه علي، فقال لي: ابصق في وجهه؟ فقلت: كلاكما يستحق ذلك.

شيخ يتعاطى النحو

كان بسجستانَ شيخٌ يتعاطى النحو، وكان له ابنٌ فقال لابنه: إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك، وفكر فيه بجهدك، حتى تقومَه ثم أخرج الكلمة مقومةً. فبينما هما جالسان في بعض الأيام في الشتاء والنار تتقد وقعت شرارةٌ في جبةٍ خزٍّ^١ كانت على الأب وهو غافلٌ والابن يراه، فسكت ساعة يفكر ثم قال: يا أبت أريد أن أقول شيئاً فتأذن لي فيه؟ قال أبوه: إن حقاً فتكلم، قال: أراه حقاً، فقال: قل، قال: إني أرى شيئاً أحمر،

^١ الخبز: الحرير.

قال: وما هو؟ قال: شرارة وقعت في جبتك، فنظر الأب إلى جبته وقد احترق منها قطعة، فقال للابن: لم لم تُعلمني سريعاً؟ قال: فكرتُ فيه كما أمرتني، ثم قوّمت الكلام وتكلمت فيه، فحلف أبوه بالطلاق ألا يتكلم بالنحو أبداً.

ليس لك صلة

دقَّ رجلٌ بابَ دارٍ نحويٍّ فقال: من ذا؟ فقال: أنا الذي أبو عمرو الجصاص عَقَدَ طاقَ بابِ هذه الدار، فقال النحوِيُّ: ما نرى لك في صِلَةِ الذي شيئاً، فانصرفَ راشداً^١.

استعارت ثوباً مازال في الغزل

جاءت امرأةٌ إلى جاريةٍ لها تستعيرُ منها إزاراً لتمضي في حاجةٍ وتردُّه من ساعتها فقالت: قد غزلتُ من إزاري عشرةً أساتير^٢، فاصبري حتى أتمَّ غزله وأسلمه إلى الحائكِ ويفرغ منه وأعطيكِ إياه ولا تمرّي بمسماٍ فإنه جديد.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني.

^٢ الأساتير: جمع إستار، وهو من الموازين القديمة، وزنه أربعة مثاقيل ونصف، (المثقال: نحو ٢ غرام).

الخف الجديد سالم

وقالت امرأة لأخرى: اليوم مشيت إلى قبر أحمد فدخل في رجلي مسماراً، فقالت لها: وكان الخف الجديد في رجلك؟ قالت: لا، قالت لها: فاحمدي الله.

معاوية أخو حواء

قال بعضهم: مررت بسوق وقد اجتمع فيه قوم على رجل يضربونه، فقلت: ما دُنب هذا؟ قالوا: شتم معاوية بن أبي سفيان، صديق النبي صلى الله عليه وسلم ومن صلى معه أربعين سنة على طهر واحد، وكان من المهاجرين والأنصار الذي اتبعوهم بإحسان، وسُمِّي خال المؤمنين¹ لأنه كان أخا حواء من أمها وأبيها.

سبب ضرب الرجل

قال بعضهم: مررت على قوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه، فتقدمت إلى شيخ كان يجيد ضربه، فقلت: يا شيخ ما قصة هذا؟ قال: لا تكونن منهم، هذا رافضي يقول: نصف القرآن مخلوق ونصفه لا، وليس في القوم خير من

¹ سمي معاوية خال المؤمنين لأن أخته أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان كانت زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

النبي وبعده الخضر، فبادرني الضحكُ فرددتهُ مخافةً الضربِ وقلت: يا شيخُ زدهُ فإنك مأجور.

يضرب رجلاً طلباً للشواب

ومررتُ بقومٍ قد اجتمعوا على رجلٍ يضربونه، فقلتُ لرجلٍ يجيد ضربه: ما حالُ هذا؟ قال: والله ما أدري ما حاله، ولكنني رأيتهم يضربونه فضربتهُ معهم لله عز وجل وطلباً للشواب.

مريم من الملائكة

قال بعضهم: رأيت رجلاً يبيع الرمانَ في الأسواق ويُطعمه أهلَ سوقه، ويسألونه عن مسائلٍ تقع لهم في الفقه وهو يُكفي أبا جعفر، فجاءته امرأةٌ فقالت: يا أبا جعفر، مريمُ بنتُ عمران كانت نبيّةً؟ قال: لا يا غافلة، قالت: وإيش كانت؟ قال: من الملائكة.

ضليع في السنة والأنساب

قال الجاحظُ: دخلتُ واسطاً فبكرتُ يومَ الجمعة إلى الجامع، فقعدت، فرأيتُ على رجلٍ لحيّةً لم أر أكبرَ منها، وإذا هو يقول لآخر: الزم السنةَ حتى تدخلَ الجنة، فقال له الآخر، وما السنة؟ قال: حبُّ أبي بكر بن عفان وعثمان الفاروق وعمر الصديق وعليّ بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي

شيبان؟ قال: ومن معاوية بن أبي شيبان! قال: رجل صالح من حملة العرش وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته عائشة.

ضليع في الأنساب والمذاهب

قال بعضهم: مررتُ على قوم اجتمعوا على رجلٍ يضربونه، فقلتُ لشيخٍ منهم: ما ذنبُ هذا؟ قال: يسبُّ أصحابَ الكهف، قلت: ومن أصحاب الكهف؟ قال: لستَ مؤمناً؟ قلتُ: بلى ولكني أحبُّ الفائدة. قال: أبو بكرٍ وعمرُ ومعاويةُ بنُ أبي سفيان، ومعاويةُ هذا رجلٌ من حملةِ سرادق العرش، فقلت له: يعجبني معرفتك بالأنساب والمذاهب، فقال: نعم خذ العلمَ عن أهله، فقال واحد منهم لآخر: أبو بكر أفضلُ من عمر، قال: لا بل عمر، قال: وكيف علمت؟ قال: لأنه لما مات أبو بكر جاء عمر إلى جنازته، ولما مات عمر لم يجرى أبو بكر إلى جنازته.

مريض عقلياً

مرض بعضُ المغفلين فأُتي بطبيب، فقال الطبيبُ: إذا كان غداً فاحتفظ بالبول حتى أجيء وأنظرَ إليه فأحكّم عليه؛ فلما عاد الطبيبُ قال المريض: يا عبد الله، كادت مثناتي والله تنشقُّ مما حبست، فلما تأخرت بلتُ الساعة، قال الطبيب: ما هذا؟ إنما أمرتك أن تحبسه في إناء؛ فلما كان من

الغد جاء الطيب فإذا هو قد أخذ بوله في آنية خضراء، فقال له: يا هذا أخطأت، لم يكن في الدنيا قارورة زجاج؟ كنت تأخذُه في قدح، ومضى؛ فلما عاد الطيب وإذا العليلُ قد أخذ البول في قدح من خشب وجاء به إليه يقول: أنت في حرجِ اللهِ إلا نظرتَ في هذا الماء واصلدني عن أمري هل يُخاف عليَّ من هذه العلة؟ قال الطيب: أما إذا حلّفتني فلا بد من أن أقول لك: أنا خائف من أن تموت من هذا العقل لا من هذه العلة^١.

وصفة طبية مقرزة

دخل بعضُ الحمقى من الأطباءِ على عليلٍ، فشكا إليه العليلُ ما يجد فقال: خذ مثلَ رأسِ الفأرةِ كلنجيينِ وصبَّ عليه مقدارَ مُحجَمَةٍ ماءً واضربه حتى يصير مثلَ المخاطِ واشربه، فقال العليلُ: قم لعنك الله، فقد قدرت إليَّ كل دواءٍ في الأرض.

شربة تصلح لسنة كاملة

كان طبيبٌ أحمقٌ قد أعطى رجلاً من جيرانه شربةً فأقامته قياماً حتى مات منه، فجاء الطبيبُ يتعرفُ خبره فوجده قد مات فقال: لا إله إلا الله من

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

شربةٍ ما كان أقواها، لو عاش ما كان يحتاج إلى أن يشرب الدواء سنةً أخرى.

إذا سُرقت ثيابك فافتصد

سُرقت ثياب رجلٍ من الحمّام فخرج عُرياناً وعلى بابِ الحمام طيببٌ أحمق، فقال له: ما قصُّتُك؟ فقال: سُرقت ثيابي. قال: بادزْ وافتصدْ تحفَّ عنك حرارَةُ العَمِّ^١.

مغفل يعذب أمه

أصيب بعضهم بأمّه فقعد بيكي ويقول: يا أمي أماتي الله قبلك، أمي زانية إن لم تدخل الجنة، لا دخلتها امرأةٌ أبداً.

لا أرضى أن يغسل ابني عدو

مات ولدٌ لرجلٍ فقيل له: ادعُ فلاناً يغسله، فقال: لا أريد، لأنّ بيني وبينه عداوةٌ فيعنف بانّي في الغسل حتى يقتله.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

لا يعرف كم حجّة حجّها

اجتمع رجلان في طريق الحج، فقال أحدهما للآخر: كم قد حججت؟ قال: مع هذه التي نحن فيها واحدة.

أعتقها بعد موتها

ماتت جارية لرجل فلما دفنها قال: لقد كنت تقومين بحقوقي، فلا كافئتك، اشهدوا على أنها حرّة.

أراد بشتها الخير

وقفت سائلة على باب قوم، فقال لها رجل: اذهبي يا زانية، فقالت: إذا لم تُعطني فلم تُسبني؟ قال: والله ما أردت بهذا إلا الخير، أردت أن تُؤجري وآتم.

وضع الزيت داخل الطبّق وخارجه

حكى أن بعض المغفلين اشترى بقطعة شيرجاً^١ في غصارة^٢، فامتلات الغصارة، فقال البقال: قد بقي لك من الشيرج، في أي شيء تأخذه؟

^١ الشيرج: زيت السمسم.

^٢ الغصارة: الصحيفة أو الإناء من خزف.

فَقَلَّبَ الْعَضَارَةَ وَقَالَ: فِي هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى كَعْبِهَا، فَطَرَحَ الْبَقَالَ الْبَاقِي فِي ذَلِكَ الْكَعْبِ، فَأَخَذَهُ الرَّجُلُ وَمَضَى، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: بَكُمِ اشْتَرَيْتَ هَذَا الشَّيْرَجَ؟ فَقَالَ: بِقِطْعَةٍ، فَقَالَ: هَذَا الْقَدْرُ فَقَطْ؟ فَقَلَّبَهَا وَقَالَ: هَذَا أَيْضًا.

حلق لحيته ليأخذ دينه

كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ أَرْبَعَةُ دِرَاهِمٍ، فَجَاءَ يَوْمًا يَقْتَضِيهِ فَقَالَ: غَدًا أُعْطِيكَ، فَقَالَ: لَا أَذْهَبُ حَتَّى تَحْلِفَ لِي أَنَّكَ تَعْطِينِيهَا غَدًا، فَحَلَفَ لَهُ: إِنَّكَ إِنْ جِئْتَ لَا تَذْهَبُ إِلَّا وَهِيَ مَعَكَ، وَأَشْهَدُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَمَضَى، فَجَاءَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ لَهُ مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَإِنَّمَا حَلَفْتَ إِنَّكَ لَا تَرْجِعُ إِلَّا وَهِيَ مَعَكَ أَعْنِي لِحِيَّتَكَ. فَأَشْهَدُ عَلَيْهِ بِهَذَا الْقَوْلِ وَذَهَبَ سَرِيعًا إِلَى الْحِجَامِ وَحَلَقَ لِحِيَّتَهُ وَجَاءَ إِلَيْهِ، وَمَا بَرِحَ حَتَّى أَخَذَ دِرَاهِمَهُ.

بيت الماء لا يمتلئ

وَقَالَ قَوْمٌ لِعِطَامٍ: أَمَلًا بَيْتَ الْمَاءِ، فَنَقَلَ مَاءً كَثِيرًا وَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مَا هَذَا الْإِبْطَاءُ؟ فَصَعَدُوا إِلَيْهِ فَإِذَا بِهِ يَقْلِبُ الْمَاءَ فِي بَيْتِ الْمَاءِ، فَقَالَ: كَلْفْتُمُونِي أَنْ أَمَلًا هَذَا وَمَا أَظْنَهُ يَمْتَلِئُ فِي شَهْرٍ.

المنجم قال إنه بري

حكى لي بعضُ أصدقائنا قال: كان عندنا رجلٌ أُهْمَ بسرقة، فأخذ وجرت له قصة، فجاءني بعد أيام فقال: عندك الخبر، مضيت إلى المنجم فأعطيته قطعةً فحسب لي وقال: والله إنك بريء مما أُهِّمْت به وإنك ما سرتَ شيئاً.

اختلفوا فيما يقال عند رؤية الجنّازة

رأى بعضهم جنّازةً قد أقبلت فقال: ربي ورئكَ اللهُ، لا إله إلا اللهُ، فقال آخر: أخطأت، إذا رأيت جنّازةً فقل: اللهم ألبسنا العافية، فتشاجرا في ذلك فاحتكما إلى آخر فقال: إذا رأيت جنّازة فقولوا: سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته^١.

نجمه صار تيساً

قال منجمٌ لرجلٍ من أهلِ طرسوس: ما نجمك؟ قال: التيس، فضحك الحاضرون وقالوا: ليس في النجوم والكواكب تيسٌ، قال: بلى، قد قيل لي وأنا صبي منذ عشرين سنة: نجمك الجدّي فلا شك أنه قد صار تيساً منذ ذلك الوقت.

^١ انظر: نثر الدرر في المحاضرات للآبي.

لا أذهب ليلاً وحدي

كان لبعضِ الكتّابِ غلامٌ، فأمسى السيدُ عند بعضِ أصدقائه، فقال للغلام: اذهب إلى البيتِ هاتِ شمعةً، فقال: يا سيدي أنا لا أجسر أذهبُ وحدي في هذا الوقت، فأحبُّ أن تقومَ معي حتى تحملَ الشمعةَ وأجيءَ معك.

الرجل وغلّامه

وقال رجلٌ لغلّام: هاتِ ناراً وأشعلها، قال: يا مولاي لأي شيء تريد النار؟ قال: أريد أتخذ عصيدةً، فقال: يا مولاي لقمي حتى أجيء بالعجلة.

يرعرف من الداخل

لَكَمَ رجلٌ رجلاً فصاح: أدميتني، فلم ير دمًا فقال: أين الدم؟ فقال: أنا أرففُ من داخل.

رجلان سلبا قافلة

وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلاً، فأخذوا ما لهم وثيابهم، فقيل لبعضهم: كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون؟ فقال: أحاط بنا واحد وسلبنا الآخر، كيف نعمل؟^١

أنا رجل من الأنصار

كلم رجلٌ رجلاً بشيء يُغضبه فقال: أتقول لي هذا وأنا رجل من الأنصار؟ قال له: النصرى واليهود عندنا في الحق سواء.

مرض لأنه أكل جملاً

عن ابن الرومي قال: قال طبيبٌ لتلميذه: إذا دخلت إلى مريض فانظر إلى أثر ما عنده من طعامٍ أو شراب، فأنهه عما لا يصلح من ذلك، فدخل الغلام يوماً على مريضٍ فنظر إلى حداجة^٢ جملٍ في الدار. فقال للمريض: أنا والله لا أصف لك دواءً، قال: ولم؟ قال: لأنك قد أكلت جملاً، قال: لا والله ما أكلتُ جملاً قط، فقال: هذه الحداجة من أين؟

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

^٢ الحداجة: مركب للنساء يوضع على ظهر البعير.

كلوا فالأذان لم يصل

عن إبراهيم بن القَعْقَاع: انتبه قوّم ليلةً في رمضان وقتِ السحور فقالوا لأحدهم: انظر هل تسمع أذاناً؟ فأبطأ عنهم ساعة ثم رجع فقال: اشربوا، فإني لم أسمع أذاناً إلا من مكان بعيد^١.

نقش الخاتم

كتب رجلٌ من آل أبي رافع على^٢ خاتمه: أنا فلان ابن فلان رحم الله من قال آمين^٣.

مغفل يدفع عن نفسه الملائكة

مرض رجلٌ مرّةً، فلما اشتد به المرضُ أمر بجمع العيدان والطنابير والمزامير إلى بيته، فأنكروا عليه ذلك فقال: إنما فعلت ذلك لأني سمعتُ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه شيء من آلاتِ الملاهي والفجور، فإن كان مَلَك الموت من الملائكة دفعته عني بهذه الأشياء.

^١ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون، والتذكرة الفخرية للإربلي، بهاء الدين.

^٢ في نسخة الشاملة: إلى، وهو خطأ واضح.

^٣ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

يسرق ويتصدق

غضب رجلٌ رجلاً وتصدق به، فقيل له في ذلك: فقال: أخذي إياه سيئةً، وصدقتي به عشرٌ حسنات، فمضت واحدةً وبقيت لي تسعة.

حماقات متعددة

سئلت امرأةً عن حرفةٍ زوجها فقالت: متولي إخراج المساكين من المسجد الجامع، وقد أرجعت له المقصورة.

قيل لبعضهم: كل، قال: ما بي أكل، لأني أكلت قليل أرز فأكثرت منه^١.

جاء قومٌ إلى رجل من الوجوه يسألونه كفنًا لجارية له ماتت فقال: ما عندي شيء فعودوني في وقت آخر، قالوا: فنمِّلْهَا إلى أن يتيسر عندك شيء^٢.

سئل بعضُ المشايخ المغفلين: أتذكر أن حج الناس في رمضان؟ ففكر ساعة ثم قال: بلى أظن مرتين أو ثلاثة.

قيل لمغفل: كيف دُمِّلَكَ، سَكَنَ وَجَعُهُ؟ قال: والله ما أدري^٣، اسألوا أمي.

^١ انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والبيان والتبيين للجاحظ، وأخبار القضاة لوكيع القاضي.

^٢ انظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات للحموي، ابن حجة.

^٣ في نسخة الشاملة: ما أرى، وهو خطأ واضح.

قال بعضُ الناس لمملوكه: اخرج وانظر هل السماء مصحية^١ أو معيِّمة، فخرج ثم عاد فقال: والله ما تركني المطرُ أنظر هل هي معيِّمة أم لا؟

المستشار مؤتمن

قال بعضهم لآخرَ وكان أحمقَ: المستشارُ مؤتمن، وإني أريد أن أغسل ثيابي غداً، أفترى تطلع الشمسُ أم لا؟

ابنتي لا بكرٌ ولا ثيبٌ

جاء رجلٌ إلى أبي حكيمٍ الفقيه وأنا حاضر، ومع الرجل ابنته ليزوجَّها من رجل، فقال له الشيخُ: أبكرُ ابنتك أم ثيبٌ؟ فقال: والله يا سيدي ما هي بكرٌ ولا ثيبٌ، ولكنها وَسَطَةٌ، فقال الشيخُ: فأيش هي: عوانٌ بين ذلك؟^٢ فضحك الجماعةُ وذلك الوالدُ لا يدري.

^١ السماء صحو: صافية.

^٢ إشارة إلى قوله تعالى في بقرة بني إسرائيل (إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ).

حكم على نفسه بالموت

عن أبي محمد بن معروف^١ قال: كان يلزمني فتى نصرانيٌّ حسنُ الخطِّ مليحُ الشَّعر، إلا أنه كان سوداويًّا، فحكم لنفسه أنه يموت في اليوم الفلاني، فجاء ذلك اليوم وهو صحيح، فخاصم امرأته وترقى الشرُّ بينهما إلى أن أخذ عمود الهاون ودق به رأسها فماتت، فجزع جزعاً شديداً فقال: قد علمتُ أنه يوم قطع علي، ولا بد أن أموت فيه، والساعة يجيء أصحاب الشرطة فيأخذوني فيقتلونني، فأنا أقتل نفسي عزيزاً أحبُّ إليّ، فأخذ سكيناً فشق بها بطنه، فأدركته حلاوة الحياة، فلم يتمكن من تخريقها فسقطت السكين، فقال: هذا ليس بشيء، فصعد إلى السطح فرمى نفسه إلى الأرض فلم يمت واندقت عظامه، فجاء صاحبُ الشرطة فأخذه، فلما كان آخر الليل مات.

هذه الهرة أُمي

عن أبي الحسن علي بن نظيف المتكلم قال: كان يحضر معنا ببغداد شيخٌ، فحدَّثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالشيعة (ثم صار يُقول بمذهب

^١ أبو محمد عبید الله بن أحمد بن معروف القاضي: كَانَ مِنْ أَجْلَادِ الرَّجَالِ وَالْبَاءِ الْقُضَاةِ ذَا ذَكَاءٍ وَفِطْنَةٍ، وَعَزِيمَةٍ مَاضِيَةٍ وَبِلَاغَةٍ وَهَيِّبَةٍ، مَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

^٢ يعني سيئ المزاج مكتئب.

التناسخ^١ قال: فوجدته وبين يديه سنور وهو يمسحها ويحك بين عينيها ورأسها، وعيناها تدمعان كما جرت عادة السنانير، وهو يبكي بكاءً شديداً، فقلت له: لم تبكي؟ فقال: ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحها، هذه أمي لا شك، وإنما تبكي حسرةً من رؤيتها إلي، قال: فأخذ يخاطبها بخطاب من عنده ظاناً أنها تفهم عنه، وجعلت السنور تصيح قليلاً قليلاً، فقلت له: فهي تفهم عنك ما تخاطبها به؟ قال: نعم، فقلت له: أتفهم أنت عنها خطابها؟ قال: لا، قلت: فأنت إذن المنسوخ وهي الإنسان^٢.

لابس الثياب الغليظة صيفاً

قال الجاحظ: مررت يوماً بقطان في الكرخ في دكانه وعليه حية طويلة وقميصٌ جديد غليظ، وكان يوماً صائفاً شديداً الحر فتعجبت منه، فقال لي: ما وقوفك أعزك الله؟ قلت: أتعجب من صبرك على هذا القميص الجديد في هذا الحر الشديد! قال: صدقت أعزك الله، عندي غزل كثير، وعزمي أن أسلم منه إلى الحائك قميصاً خلقاً أتخفف به طول هذه الصيفية، فقلت: الصواب ما رأيت.

^١ ما بين القوسين زيادة من المصادر الآتية.

^٢ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتونجي، المحسن بن علي، وتلبيس إبليس لابن الجوزي.

شَوُوا لي خاترة

وقال: دخلتُ يوماً على بعض إخواني من التجار أعوده وكان طويل اللحية، فقلت له: ما أكلت؟ فقال: شَوُوا لي خاسرة وأكلت، يعني خاترة.

خيل مصر عند الرشيد

أُخْبِرْتُ عن الأصمعي قال: عرض الرشيدُ خيل مر فما مر به فرس إلا وعليه سمة¹ "نتاج الفخر الجنيدي"، فقال: ويلكم من هذا الجنيدي الذي له كل هذا النتاج؟ وأمر بإشخاصه، فكتب إلى عامل مصر فأشخصه، فلما دخل عليه نظر إليه من أول الدار، فإذا عليه لحيّة قد أخذت لسرته طولاً ولأباطه عرضاً، وإذا هو مستعجل في مشيه ينظر إلى أعطافه، فلما رآه قال: أحمق وربّ الكعبة، فلما دنا منه قال: يا جنيدي من أين لك هذه الخيل؟ قال: من رزق الله وأفضاله، فلما رآه هالكاً قال: ما أحسن لحيتك يا جنيدي، قال: اقبلها يا أمير المؤمنين خلعة لك، والخيل معك فبك فداهما الله، فإن قدرك عندي أعظم القدور وكرامتك عندي عزيزة جداً، فصاح به: اغرب عليك لعنة الله، ثم قال: أخرجوه، فقد أسمعني كل مكروه لعن الله هذا وخيله معه.

¹ السمة: الوسم والعلامة يميز بها صاحب الدواب دوابه عن غيرها.

سيف أبي حية النميري

قال ابن قتيبة: حدّث جازُّ لأبي حية النميري قال: كان لأبي حية سيفٌ ليس بينه وبين الخشبة فرق، وكان يسميه عُباب المنية. فأشرفْتُ عليه ليلةً وقد انتضاه وشمّر وهو يقول: أيها المعتزُّ بنا والمجتريُّ علينا، بئس والله ما اخترتَ لنفسك، خيرٌ قليلٌ وسيفٌ صقيلٌ، عُباب المنية الذي سمعتَ به، مشهورٌ ضربته لا تُخاف نَبوْته. اخرج بالعفو عنك وإلا دخلت بالعقوبة عليك، إني والله إن أدعُ قيساً تملأُ الأرضَ خيلاً ورجلاً. يا سبحان الله، ما أكثرها وأطيبها! ثم فُتح البابُ فإذا كلبٌ قد خرج، فقال: الحمدُ لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً¹.

¹ انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة، ونثر الدر في المحاضرات للآبي، وطبقات الشعراء لابن المعتز، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وشرح شواهد المغني للجلال السيوطي، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، وفوات الوفيات لابن شاکر الکنيني.

سبب كثرة ماله

قال الفضل بن مروان^١: أتدرون لأي شيء كثر مالي؟ قالوا لا، قال: لأني سميتُ نفسي بيني وبين الله محمداً، وإذا كان اسمي عند الله محمداً فما أبالي ما قال الناس^٢.

ثوبه طبري ولو رآه الناس كلهم قومسياً

عن المروزي^٣ قال: اشترى أحمدُ الجوهريُّ كساءً أبيضَ طبرياً بأربعمائة درهم، وهو عند الناس فيما تراه عيونهم قومسي^٤ يساوي مائةً درهم، قال: إذا علم الله أنه طبري فما عليّ من الناس^٥.

^١ في الأصل: مرزوق، والتصويب من الجاحظ.

^٢ انظر: الحيوان للجاحظ. وتام القصة عنده: حدثني محمد بن عبّاد بن كاسب قال: قال لي الفضل بن مروان شيخ من طياب الكوفيّين وأغبيائهم: إن وُلِدَ لك مائةٌ ذُكِرَ فسَمَّهم كلَّهم محمداً، وكنَّهم بمحمد؛ فإنَّك ستري فيهم البركة. أوتدري لأيّ شيء كثر مالي؟ قلت: لا والله ما أدري. قال: إنّما كثر مالي لأنيّ سميت نفسي فيما بيني وبين الله محمداً! وإذا كان اسمي عند الله محمداً فما أبالي ما قال الناس

^٣ في الأصل: المزرودي، والتصويب من الجاحظ.

^٤ في الأصل: قوهي، والتصويب من الجاحظ. والقومسي: نسبة إلى قومس، وهي منطقة كبيرة واسعة في ذيل جبال طبرستان. «معجم البلدان ٤/٤١٤».

^٥ انظر: الحيوان للجاحظ.

لا أبيع كُنيتي بمال الدنيا

قال الجاحظ: كان أبو خزيمة يُكنى أبا جاريتين، فقلت له يوماً: كيف اكتنيت بهذه الكنية وأنت فقير لا تملك جاريتين؟ أفتبيعهما الساعة بدينار وتكنى أيّ كنية شئت؟ قال: لا والله ولا بالدنيا وما فيها^١.

كل يوم يقع مع رجال الدالية

وعن ثمامة بن أشرس قال: كان رجل (ممرور)^٢ يقوم كل يوم فيأتي دالية^٣ لقوم، فلا يزال يمشي مع رجال الدالية على ذلك الجزع ذاهباً وحائياً في شدة البرد والحر حتى إذا أمسى نزل إلى النهر فتوضأ وصلى وقال: اللهم

^١ انظر: الحيوان للجاحظ. وتمام القصة عنده: وكان عندنا حارس يكنى أبا خزيمة، فقلت يوماً - وقد خطر على بالي - كيف اكتنى هذا العالج الألكن بأبي خزيمة؟ ثم رأيتته فقلت له: خبّرني عنك، أكان أبوك يسمّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فجدّك أو عمك أو خالك؟ قال: لا. قلت: فلك ابن يسمّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فكان لك مولّى يسمّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فكان في قريتك رجل صالح أو فقيه يسمّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فلم اكتنيت بأبي خزيمة، وأنت عالج ألكن، وأنت فقير، وأنت حارس؟ قال: هكذا اشتهيت. قلت: فلأي شيء اشتهيت هذه الكنية من بين جميع الكنى؟ قال: ما يدريني. قلت: فتبيعها الساعة بدينار، وتسكنني بأيّ كنية شئت؟ قال: لا والله، ولا بالدنيا وما فيها!

^٢ ما بين القوسين زيادة من الجاحظ، ومعنى ممرور: مصاب بالمرارة.

^٣ الدالية: الناعورُ يديرها الماء أو الحيوان [الساقية].

اجعل لي من هذا فرجاً ومخرجاً، ثم انصرف إلى البيت، فكان كذلك حتى مات^١.

لا تغمزها فتسلم من الألم

وحدثني^٢ يزيد مولى إسحاق بن عيسى قال: كنا في منزلٍ صاحبٍ لنا إذ خرج واحدٌ منا ليَقِيلَ في البيتِ الآخر، فلم يلبث ساعةً حتى سمعناه يصيح: أوه أوه، فنزلنا بأجمعنا إليه فزعين وقلنا: ما لك ما لك؟ وإذا هو على شِقِّهِ الأيسر وهو قابض بيده على خصيته، فقلنا له: لم صحت؟ قال: إذا غمزت خصيتي اشتكيتها وإذا اشتكيتها صحت، فقلنا: لا تغمزها، قال: نعم إن شاء الله، جزاكم الله خيراً^٣.

يحتجم لأنه أصفر اللون

قال^٤: وحدثني ثمامة، قال: مررتُ يوماً وإذا شيخٌ أصفرُ كأنه جرادة، وزنجي يحجمه قد مص دمَه حتى كاد يستفرغه، فقلت: يا شيخُ لم تحتجم؟ قال: لمكان هذا الصفار الذي بي^١.

^١ انظر: الحيوان للجاحظ.

^٢ القائل هو الجاحظ.

^٣ انظر: الحيوان للجاحظ.

^٤ القائل هو الجاحظ.

كيف تخلص من القطعة الرديئة

كان لرجلٍ من أصدقائنا غلامٌ، فأعطاه قطعاً ليشتري بها شيئاً، وكان فيها قطعةٌ رديئة، فقال له: يا سيدي هذه ما يأخذها الرجل، فقال: اجتهد أن تصرفها كيف اتُّفق، فلما اشترى وجاء قال: قد صرفتها، قال: كيف فعلت؟ قال: تركته يزن الذهب وتغفلته^٢ فرميته في ميزانه.

يريد أن يتعرف إلى أشخاص رآهم في الحلم

حكى لي بعضُ إخواننا أن رجلاً أتى مفسرَ المنامات فقال: رأيتُ كأنَّ معي رجلين ونحن نمضي إلى فلان في حاجة، فقال له: أتعرف الرجلين؟ قال: أعرف أحدهما ومنزله في باب البصرة، فأريد أسأل صاحبي عن ذلك الرجل الآخر.

القرآن قديم

سمع رجلٌ في زماننا قوماً يتكلمون في القرآن، ويقول بعضهم: ليس بقديم، فقال: ما أبله هؤلاء قد تكلم الله بالقرآن منذ خمسمائة سنة فكيف لا يكون قديماً.

^١ انظر: الحيوان للجاحظ.

^٢ تغفل الشيء: استغل غفلته.

طاسة الدبس

اشترى رجلٌ في زماننا من بقالٍ رطلين دبساً، فأعطاه طاساً ليجعله فيها، فغرف بالطاسة من التغار وترك صنجة الرجلين، فلما رآها ترجح صب من الدبس ثم أعادها إلى الميزان، فرجحت فجعل يصب ثم يعيدها وهي ترجح، فقال لصاحبها: ما أرى يبقى لك شيء فقال له صاحبها: هذه الطاسة فيها ثلاثة أرطال فإن أردت أن تستوي الميزان فاكسر من جانب الطاسة، وإلا ما تستوي.

تاريخ القراءة

قرأتُ بخطِّ بعض المغفلين وقد نظر في كتابٍ ثم كتب عليه: نظرت في هذا الكتابِ والأقواتِ رخيصة، والكارهُ السميد تساوي ديناراً ودانقاً، والخشكار¹ بثمانية عشر قيراطاً، فالله تعالى يديم ذلك.

وكتب آخر على كتاب: نظر فيه فلانُ ابن فلان وأنا من ولد داود ابن عيسى بن موسى وموسى هو أخو السفاح.

¹ الخشكار هو الدقيق الذي لم تنزع نخالته.

الحساب الرديء

حدثني بعض إخواني أنه كان بتكرت وأن رجلاً اشترى من خبازٍ مائتين وعشرين رطلاً من الخبز بدينار، ثم كان يأخذ كل يوم شيئاً إلى أن تحاسبا يوماً، فقال: قد أخذت مائة وعشرين رطلاً وبقي لك مائة وعشرين، فقال له: انذر هذه بهذه وأعطني الدينار، فجعل الرجل يستغيث ويقول كيف أفعل بهذا؟ فيقول: أليس لك عندي مائة وعشرون ولي عندك مائة وعشرون؟ فيقول: بلى، فيقول: انذر هذه بهذه وأعطني الدينار، فاجتمع الناس عليهم على ذلك إلى أن زُفعت قصتهم إلى الأمير.

حلقت شعرها

رجع بعض القُرشيين إلى امرأته، وكانت قرشية وقد حلقت شعرها، وكانت أحسن النساء شعراً، فقال: ما خطبُك؟ فقالت: أردتُ أن أغلق الباب فلمحني رجلٌ ورأسِي مكشوفٌ فحلقتُه، وما كنتُ لأدع شعراً رآه من ليس لي بمحرم^١.

ومثل هذا بلغني عن بعض القصاص أنه قال لأصحابه: احلقوا اللحى التي تنبت في مواقف الشيطان.

^١ انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، والشكوى والعتاب لأبي منصور الثعالبي، وربع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري.

مغفلٌ يجد في القرآن غلطاً

حدثني بعضُ العلماء أن رجلاً مغفلاً نظر في المصحف فقال: قد وجدتُ فيه غلظتين فأصلحوهما، قالوا: وما هي؟ قال: "كل بناءٍ وغواص" هذا غلطٌ إنما يجب أن يكون كل بناءٍ وجصاص، والأخرى "والتين والزيتون" إنما هي والجن والزيتون.

أهذا الذي ينزل من السماء مطراً

حدثني بعضُ الأصدقاء أن رجلاً وقف ببابِ داره يومَ الجمعة والمطرُ يأتي سيلاً، فقال لرجلٍ من المازنين: يا أخي هو ذا الذي يجيء مطراً؟ فقال له: أما ترى؟ فقال: أردت أن أقلد غيري في انقطاعي عن الجمعة ولا أعمل بعلمي.

طلاق الحمقى

وروى أبو بكر الصولي عن إسحاق قال: كنا عند المعتصم، فعرضت عليه جارية، فقال: كيف ترؤنهما؟ فقال واحدٌ من الحاضرين: امرأتي طالق إن كان الله عز وجل خلق مثلها، وقال الآخر: امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها، وقال الثالث: امرأتي طالق. وسكت، فقال المعتصم: إن كان ماذا؟ فقال:

إذا كان لا شيء، فضحك المعتصم حتى استلقى وقال: ويحك ما حملك على هذا؟ قال: يا سيدي هذان الأحمقان طلقا لعة، وأنا طلقت بلا علة.

سريرة إبليس

قيل لبعض البُله وكان يتحرى^١ من الغيبة: ما تقول في إبليس؟ فقال: أسمع الكلام عليه كثيراً والله أعلم بسريرته^٢.

كيف فقد المغفل حماره

حكى لي بعض الإخوان أن بعض المغفلين كان يقودُ حماراً، فقال بعض الأذكياء لرفيق له: يمكنك أن آخذ هذا الحمارَ ولا يعلمُ هذا المغفل، قال: كيف تعمل ومقودُه بيده؟ فتقدم فحلَّ المقودَ وتركه في رأس نفسه وقال لرفيقه: خذ الحمار واذهب، فأخذه، ومشى ذلك الرجل خلف المغفل والمقود في رأسه ساعة، ثم وقف فجذبه فما مشى، فالتفت فرآه، فقال: أين الحمار؟ فقال: أنا هو، قال: وكيف هذا؟ قال: كنت عاقاً لوالدتي فمُسختُ حماراً، ولي هذه المدة في خدمتك، والآن قد رضيتُ عني أُمي فعدتُ آدمياً، فقال: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، وكيف كنتُ أستخدمك

^١ يعني يتحفظ ويمسك لسانه عنها.

^٢ انظر: نثر الدر في المحاضرات للآبي.

وأنت آدمي! قال: قد كان ذلك، قال: فاذهب في دعة الله، فذهب ومضى المغفل إلى بيته فقال لزوجته: أعندك الخبر؟ كان الأمر كذا وكذا، وكنا نستخدم آدمياً ولا ندري فيماذا نكفر وبماذا نتوب؟ فقالت: تصدق بما يمكن، قال: فبقي أياماً، ثم قالت له: إنما شغلك المكاراة فاذهب واشتر حماراً لتعمل عليه، فخرج إلى السوق فوجد حماره يُنادى عليه، فتقدم وجعل فمه في أذنه وقال: يا مدبر عدت إلى عقوق أمك.

واستاه واستاه

ماتت قرية لأبي منصور بن الفرّج، وكان رئيساً فاجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم لقضاء حقه، وخرجت الجنازة وجعل النساء يلطنن ويقلن: واستاه واستاه. على ما جرت به العادة، فأنكر زوج المرأة هذا وقال: لا ست إلا الله، وصاح عليهن، فضحك الناس وصار المقام هزلاً بعد الحزن¹.

¹ انظر: الهفوات النادرة للصابي، غرس النعمة.

طول الرمح أربعة عشر ذراعاً

دخل على موسى بن عبد الملك^١ يوماً صاحبُ خزانة السلاح فقال له: قد تقدم أمير المؤمنين - يعني المتوكل - لبيتاع ألف رُمح طول كل رُمح أربعة عشر ذراعاً، فقال: هذا الطول فكم يكون العرض؟ فضحك الناس ولم يفتن لما غلط فيه.

ما هو التبيع

قال المبرد^٢: قرأ ابن رباح بحضرة المنتصر^٣ كتاب الصدقات فقال: في كل ثلاثين بقرة تبع، فقال المنتصر: ما التبيع؟ فقال أحمد بن الخصب^٤: البقرة وزوجها.

^١ موسى بن عبد الملك بن هشام الأصبهاني صاحب ديوان الخراج؛ كان من جلة الرؤساء، وفضلاء الكتاب وأعيانهم، تنقل في الخدم في أيام جماعة من الخلفاء. وكان إليه ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل، وكان مترسلاً، وله ديوان رسائل.

^٢ أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمهزّب (ولد ٢١٠ وتوفي ٢٨٦ هـ)، أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري.

^٣ أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (حكم ٢٤٧-٢٤٨ هـ). وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية، ولد سنة ٢٢٢ هـ وعقد له أبوه ولاية العهد سنة ٢٣٥ هـ ويُعدُّ عهد الخليفة المنتصر هو بداية عصر ضعف الدولة العباسية.

وسمع أحمد بن الخصيب مغنيةً تغني:
 إن العيون التي في طرفها مرضٌ ... قتلنا ثم لم يحينَ قتلانا
 فقال: هذا الشعر لأبي.

اشتفى من العمامة

كان سهل بن بشر ممن ارتفع في الدولة الديلمية وكان رقيقاً، فشم فراشاً
 فرد عليه، فقام يعدو خلفه فوقعت عمامته، فأخذها سهلٌ وما زال يعضُّها
 ويخرُّها ويقول: اشتفيتُ والله. ثم عاد إلى مكانه^٣.

حج قبل أن تحفر زمزم

شهد رجلٌ عند بعض القضاة على رجل، فقال المشهودُ عليه: أيها القاضي
 تقبل شهادته ومعه عشرون ألف دينار ولم يحجَّ إلى بيت الله الحرام؟ فقال:

^١ التبيع من البقر: ما كان عُمره سنة، ودخل في الثانية. وسمي بذلك؛ لأنه يتبع أمه، ويمشي وراءها. وفي الحديث الشريف: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي صَدَقَةِ الْبَقَرِ: "إِذَا بَلَغَ الْبَقَرُ ثَلَاثِينَ، ففِيهَا تَبِيعٌ مِنَ الْبَقَرِ، جَدَعٌ، أَوْ جَدَعَةٌ". رواه أحمد.

^٢ أبو العباس أحمد بن الخصيب الجرجاني الكاتب، كان ضابط مدني في زمن الخلافة العباسية، ثم تولى منصب الوزير، وقد استوزره محمد المنتصر بالله، ثم أحمد المستعين بالله. وارتفع شأنه، ثم نكب، ونفاه المستعين إلى الغرب في سنة ٢٤٨هـ. توفي سنة ٢٦٥هـ.

^٣ انظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوحي، المحسن بن علي، والهفوات النادرة للصايغ، غرس النعمة.

بلى حججته، قال: فاسأله عن زمزم، فقال: حججتُ قبل أن تُحفر زمزم فلم أرها^١.

الحائط المتصدع

قال أبو الحسن بن هلال الصابئ: أحضر إنسان بناءً لمشاهدة حائطٍ في داره قد عاب، فاتفق أن أمّه تغسل الثياب فأخرج إلى البناء تراباً من تراب ذلك الحائط في طشت وقال: ما يمكن أنك اليوم تدخل! فهذا من ترابه فانظر إليه واعرف ما تريد معرفته، فقال: أنا أرجع إليك غداً، وضحك منه وانصرف^٢.

عمامة الفقيه

وكان في جوارنا فقيه يُعرف بالكشغلي من الشافعيين، تقدم في العلم حتى صار في رتبة أبي حامد الإسفراييني وقعد بعد موته مكانه، فأهديت إليه عمامةً عريضةً قصيرةً من خراسان، فقلت له: أيها الشيخ، اقطعها وألفقها ليتمكنك التعمم بها، فلما كان من الغد رأيتها على رأسه أقبح منظر،

^١ انظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزخشري، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون.

^٢ انظر: الهفوات النادرة للصابئ، غرس النعمة.

فتأملتها وإذا به قد قطعها عرضاً ولفقها، فصار عرضها أربعة عشرَ وطولها نصفَ ما كان، فتعجبتُ منه ولم أراجعهُ^١.

هذه ألية بقر

أخبرني أبو عيسى اللحام قال: جاءني رجلٌ له منظرٌ ليشتري مني ألية، فأخرجت له ألية صغيرة، فقال لي: أتهزأ بي؟ هذه ألية بقر وأنا أريد ألية الضأن، فقلت له: ليس للبقرة ألية، فقال: حدّث بهذا غيري ولا تستبلهني، فطالعتُ له غيرها فأعجبته ورضي بها.

ووقع جرفٌ في بعض السنين فقال بعضُ المغفلين: مات في هذه السنة مَنْ لم يمت قط.

هذا آخر ما انتهى إلينا من أخبار الحمقى، والحمد لله وحده.

^١ انظر: الهفوات النادرة للصابي، غرس النعمة.

المراجع

في مواضعها من الهوامش

وهي موافقة لطبعات المكتبة الشاملة

للمراسلة والتواصل:

محمد علي حسين

mali_111@hotmail.com

الكويت 98866903

مصر 01099694140

فيسبوك: محمد علي

تويتر: محمد علي @Mohammad196222

تعريف



- محمد علي حسين (أبو زهرة)
- لغوي وباحث في التراث الإسلامي
- موجه للغة العربية بدولة الكويت
- مواليد نبروه - مصر
- مهتم بنشر التراث في سلسلة صدر منها تسعة أعمال جمعاً ودراسة واختصاراً وتحقيقاً، هي: (النساء لابن قتيبة - بهجة المجالس لابن عبد البر - تهذيب تاريخ ابن خياط - مختصر زاد المعاد - قصة الإيمان منذ آدم حتى محمد - العواصم من القواصم - حقوق آل البيت في مفهوم ابن تيمية - الشواهد الشعرية في معجم البلدان لياقوت الحموي - مختصر فضائل القرآن لأبي عبيد) إضافة إلى كتابين آخرين خارج السلسلة هما: علماء معاصرون نصرُوا الإسلام، وكتاب "غرباء". وكلها كتب منشورة على مواقع نشر الكتب الإلكترونية مثل موقع: نور، وموقع فولة بوك (في صفحة: محمد علي أبو زهرة).